القراءات القرآنية

وزارة الثقافة والاعلام

دار الشؤون الثقافية العامة

بغداد ـ ٢٠٠٠

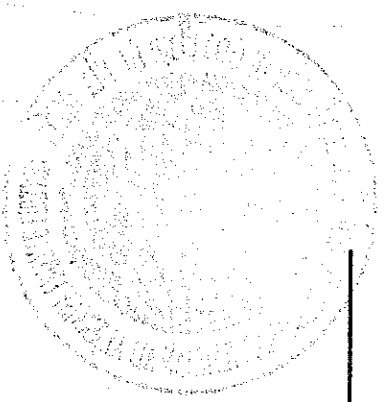

طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية»
حقوق الطبع محفوظة
تعنون جميع المراسلات
لرئيس مجلس ادارة الشؤون الثقافية العامة
العنوان:
العراق ـ بغداد ـ اعظمية
ص.ب. ٤٠٣٢ ـ تلكس ٢١٤١٣ ـ هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

سلسلة رسائل جامعية

القراءات القرآنية

بين الدرس الصوتي القديم والحديث

د. مي فاضل الجبوري

الطبعة الاولى بغداد ـ ٢٠٠٠

الى الاستاذ الدكتور حسام سعيد النعيمي

اليه اقدم ثمرة من ثمار غرسه فينا .

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم

صدق الله العظيم

لقد كان القرآن الكريم وما زال مرجع امة الاسلام بعد وفاة الرسول (ص) وهو دستورها الذي تستقي منه اقرار كل صغيرة وكبيرة في الحياة الدنيوية لذا توجهت خيرة العقول المسلمة لخدمة كتاب الله عز وجل والتفكير فيه تفكيراً عميقاً نشأ عنه ظهور علوم كثيرة وكتب اكثر هي جزء من الحضارة العربية الاسلامية ومنها علم القراءات القرآنية وكانت هذه القراءات معروفة في عصر الرسول (ﷺ) ، روى البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب (رض) قوله : « سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله (ﷺ) فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله (ﷺ) فكدت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت : من اقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال : اقرأنيها رسول الله (ﷺ) . فقلت : كذبت ، فان رسول الله (ﷺ) قد اقرأنيها غير ما قرأت فانطلقت به اقوده الى رسول الله (ﷺ) فقلت اني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها . فقال رسول الله (ﷺ) : ارسله . اقرأ يا هشام . فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ . فقال رسول الله (ﷺ) : كذلك انزلت . ثم قال : اقرأ يا عمر . فقرأت القراءة التي اقرأني فقال رسول الله (ﷺ) : كذلك انزلت . ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف . فاقرؤوا ما تيسر منه »[1] .

وبعد وفاة الرسول (ﷺ) جمع القرآن على عهد الخليفة ابي بكر الصديق (رض) . روى البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت (رض) قال : « ارسل الي

---

١ - صحيح البخاري ٦ / ٥٨٣ - ٥٨٤ .

ابو بكر مقتل أهل اليمامة فاذا عمر بن الخطاب عنده ، فقال ابو بكر (رض) : ان عمر أتاني فقال : ان القتل استحر يوم اليمامة بقراء القرآن واني أخشى ان يستحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن واني ارى ان تامر بجمع القرآن . فقلت لعمر : كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله (ﷺ) ؟ قال عمر : هو والله خير فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي راى عمر . قال زيد : قال ابو بكر : انك رجل عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله (ﷺ) فتتبع القرآن فاجمعه . فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان اثقل علي مما امرني به من جمع القرآن . قلت : كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله (ﷺ) ؟ قال : هو والله خير . فلم يزل ابو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر ابي بكر وعمر (رض) : فتتبعت القرآن اجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الانصاري لم اجدها مع احد غيره : « لَقَدْ جاءكم رسول من أنفُسكم عَزيز عَليهِ ما عَنِتُّمْ » حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر (رض) »[٢] .

ان الرخصة التي أذن بها رسول الله (ﷺ) للناس بقراءة ما تيسر من القرآن على ما جاء في الخبر المذكور آنفاً أدت الى ان ينقل الصحابة (رض) القرآن الكريم الى اصقاع العالم الاسلامي بقراءتهم مما ادى الى اختلاف بينهم ظهر اكثر وضوحاً بمرور الوقت . روى البخاري عن أنس (رض) : « ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي اهل الشام في فتح أرمينية واذربيجان مع أهل العراق . فافزع حذيفة اختلافهم في القراءة . فقال حذيفة لعثمان : يا امير المؤمنين ادرك هذه الأمة قبل ان يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى . فارسل عثمان الى حفصة ان ارسلي الينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك . فارسلت بها حفصة الى عثمان فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف . وقال عثمان للرهط القريشيين الثلاثة : اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما أنزل بلسانهم . ففعلوا حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة ، فارسل الى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل

---

٢ - فتح الباري ٩ / ١٠ - ١١ .

صحيفة او مصحف ان يحرق »[٣] .

وفي تفسير اختلاف القراءات على الرغم من توحيد المصحف « قال ابن ابي هاشم : ان السبب في اختلاف القراءات السبع وغيرها ان الجهات التي وجهت اليها المصاحف كان بها من الصحابة من حمل عنه اهل تلك الجهة ، وكانت المصاحف خالية من النقط والشكل . قال : فثبت أهل كل ناحية على ما كانوا تلقوه سماعاً عن الصحابة شرط موافقة الخط وتركوا ما يخالف الخط امتثالاً لأمر عثمان الذي وافقه عليه الصحابة لما رأوا في ذلك من الاحتياط للقرآن . فمن ثم نشأ الاختلاف بين قراء الامصار »[٤] .

ولقد اشترط العلماء للقراءة الصحيحة التي يقرأ بها :

١ ـ صحة السند بالقراءة الى رسول الله (ﷺ) متواترة من أول السند الى آخره .
٢ ـ موافقة القراءة رسم المصحف العثماني .
٣ ـ موافقتها وجهاً من وجوه العربية مجمعاً عليه او مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله[٥] .

وقد ألفت كتب كثيرة في القراءات القرآنية الصحيحة منها والشاذة و « كان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب ابا عبيد القاسم بن سلام .... وجعلهم خمسة وعشرين قارئاً مع السبعة وتوفي سنة اربع وعشرين ومئتين »[٦] .

وبالنظر الى وجود الشرط الثالث في ضبط صحة القراءة القرآنية وهو موافقة وجه من وجوه العربية ظهرت كتب اخرى متخصصة بتوجيه القراءات توجيهاً لغوياً غير الكتب التي عنيت بجمع القراءات الصحيحة او الشاذة بغير تعليل وتوجيه . والحق ان توجيه القراءات في اللغة معروف وموجود في أول ما وصل الينا من كتب

---

٣ ـ صحيح البخاري ٦ / ٥٨١ .
٤ ـ فتح الباري ٩ / ٣١ .
٥ ـ تنظر ضوابط القراءة الصحيحة في اعراب القرآن للنحاس ١ / ١٢٧ ـ ١٣٠ . وجنح مكي ابن ابي طالب وتبعه ابن الجزري الى الاكتفاء بصحة السند وجعلاه مكان التواتر وينظر القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب .
٦ ـ النشر ١ / ٣٣ .

العربية (كتاب سيبويه) وما بعده من الكتب . ولكن الكتب التي كرست للاحتجاج للقراءة ظهرت فيما بعد واستمرت في الظهور الى يومنا هذا لاهمية موضوعها في ضبط قراءة القرآن الكريم ، وهو كما أسلفنا دستور هذه الأمة وبنور كلماته تستضيء عقول المسلمين .

ان اقدم كتاب الف في الاحتجاج للقراءات هو كتاب (احتجاج القراءات) لأبي العباس المبرد (ت ٢٨٥ هـ) ذكر ذلك ابن النديم[٧] ثم توالت بعده الكتب التي فقد بعضها ووصل الينا بعضها الاخر . وقد طبع بعض وما زال بعض آخر ينتظر من يزيل عنه غبار الزمن .

وفي هذه الكتب وغيرها من الكتب التي تناولت الاحتجاج للقراءات بطرف نجد ما يمكن ان ندعوه احتجاجاً صوتياً او دراسة صوتية للقراءات القرآنية وهي جزء من الاحتجاج اللغوي للقراءات ، وقد كان للمؤلفين أساليب في تناول الدراسة الصوتية للقراءات فمنهم من كتب فيها كتاباً مثل كتاب : (الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها والقابها وتفسير معانيها وتعليلها وبيان الحركات التي تلزمها) وصاحبه مكي بن ابي طالب القيسي . ومنهم من أفرد لها جزءاً من كتابه تناول فيه الاصول وتحدث فيه عن الادغام والهمز وما الى ذلك من الموضوعات الصوتية مثل كتاب (الموضح في تعليل وجوه القراءات السبع) لابي العباس المهدوي . ومنهم من جعلها يضمن كتابه الذي تناول فيه التعليلات والاحتجاجات اللغوية لقراءات الايات القرآنية من أم القرآن حتى نهايته ، مثل كتاب (الحجة في القراءات السبع) لابن خالويه .

ومن المؤلفين من احتج للقراءات احتجاجاً صوتياً وقدمه في دراسة لكن بضمن كتاب وضعه للقراءات من دون تخصيص باحتجاجاتها مثل كتاب (النشر في القراءات العشر) لابي الخير محمد بن الجزري . ومنهم من أورده بضمن كتاب ألفه في العربية وعلومها مثل كتاب سيبويه .

وبعد ، فقد تطورت العلوم ومن ضمنها علم الاصوات ودراستي هذه تتناول منهج علمائنا في توجيه القراءات القرآنية الصحيحة منها والشاذة توجيهاً صوتياً وبيان مدى مطابقته لمنهج علماء الصوت المحدثين وتوجيهاتهم . ولقد امضيت زمناً اتأمل

---

٧ ـ الفهرست ٤٨ وينظر اتجاهات التاليف ومعجم مؤلفي القراءات ٣٣٢ ـ ٣٨٨ وفيه « هرون بن موسى الأعور ت قبل ٢٠٠ هـ له وجوه القراءات والشاذ منها » وينظر غاية النهاية ٢ / ٣٤٨ و ٢ / ١٨٩ .

كتب القراءات وتوجيهها والكتب الاخرى التي تناولت هذا الموضوع بطرف[٨] وبدا لي ان اكثر هذه الكتب يعتمد على كتاب سيبويه ومعلوماته الغزيرة في علم أصوات العربية . فرجعت الى هذا الاصل (الكتاب) لاستبيان الافكار الاولية التي اعتمد عليها المؤلفون في التوجيه الصوتي للقراءات . وظهر ان اسلوب الاحتجاج للقراءات بالتسلسل من ام الكتاب الى نهاية القرآن لا يوضح صورة جلية لفكرة كل مؤلف عن الظواهر الصوتية العامة في القراءات . وذلك ما نجده مثلًا في حجة ابن خالويه ، وحجة أبي علي الفارسي ، وحجة أبي زرعة . اما الكتب التي تناولت ما اصطلح عليه باصول القراءة في مقدمتها بالدرس والتوضيح وتبيين الحجج ، فهذه التي نجد فيها تعليلات للظواهر الصوتية في القراءات ، مثل كتاب الموضح للمهدوي ، وجهد المقل للمرعشي ، والكشف لمكي القيسي .

وقد تميز كتاب الكشف بتناول المؤلف دقائق الظاهرة الصوتية بالاحتجاج ولم يكتف بتناول الفكرة العامة . ففي احتجاجه للهمز مثلًا ذكر قراءات الهمز والتخفيف بالتفصيل مع الاحتجاج لكل حالة . فاعتمدت على هذا الكتاب الذي بذل فيه مؤلفه جهداً يستحق الثناء في جمع القراءات ومقابلتها بما عرف في عصره من حجج لها فضلًا عن رأيه الشخصي في مجموعة منها . واستأنست بالآراء المذكورة في الكتب الاخرى ، وان كانت تكاد تجمع على آراء عامة في الظواهر الصوتية ذكرها المؤلفون جميعهم .

اما كتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري الذي اعتمدت عليه فقد استقصى القراءات والقراء لكل موضوع فكان المرجع في التمثيل بالقراءات . على اني استعنت بكتب اخرى جمعت القراءات كسبعة ابن مجاهد وبديع ابن خالويه . ورجعت الى المحتسب لابن جني في توجيه القراءات الشاذة واستفدت من كتاب ابن خالويه المختصر فيها .

اما التوجيه الصوتي الحديث فقد استقيته من الكتب التي تيسرت لي في موضوع توجيه القراءات ، وتوجيه الظواهر الصوتية العامة وقد اخذت بالآراء التي وجدتها صالحة للأخذ بها في التوجيه وردت على الذي لم اوافق عليه . وقدمت آرائي في القضايا التي تخص دراستي ولم اجد راياً فيها .

قسمت البحث على ثلاثة فصول ، الفصل الاول : فصل الهمزة ، والثاني : فصل

---

٨ ـ مثل كتب اعراب القرآن الكريم ينظر مناهج في اعراب القرآن الكريم ١٠٠ ـ ١٠١ وكتب النحو والصرف .

الادغام ، والثالث فصل الامالة والفتح والمد فاما الفصل الاول فقد تناولت فيه علاقة الهمز بالنبر وصفات الهمزة ومخرجها وتحقيق الهمزة وتخفيفها في اللهجات العربية . ثم تطرقت الى دراسة تحقيق الهمز ، والهمز الشاذ وقدمت رأياً في الابدال . وتناولت تخفيف الهمز بالدراسة بفروعه وطرائقه وذكرت رأيي في همزة بين بين وفي الحذف . ودرست في الفصل الثاني : مسألة الادغام وتوجيه سيبويه ونظرته فيه ، ونظرة مكي القيسي فيه كذلك ، وطبقت فكرتيهما على ما جاء من ادغام القراء بانواعه التام ، والناقص ، والصغير ، والكبير . وناقشت مسألة التقاء الساكنين في بعض حالات الادغام الكبير . وذكرت رأيي في نظرية الموقع الأقوى في الادغام وفي طول الصوت في الفك والادغام وفي الصوتين المدغمين أهما صوت واحد طويل ؟ . وفي الروم والاختلاس . وجمعت في الفصل الثالث دراسة في الامالة والفتح الى دراسة في المد لقلة مادة المد اذ لا يمكنها ان تشكل فصلًا بذاتها يوازن بقية الفصول ولاشتراكها مع الامالة في ان الالف هو موضوعهما الرئيس .

وفي دراسة المد قدمت رأيي في سبب زيادته عند الهمزة والمدغم والساكن وكذلك حاولت توجيه زيادة المد في حرفي اللين .

اما في دراسة الامالة فقد تناولت قضية اصالة الفتح او الامالة من خلال تبيين سبب الامالة . وتناولت التوجيهات التي ذكرها العلماء القدماء لحصول الامالة ومنها الامالة للكسرة ، او الياء ، والامالة للامالة ، والامالة لتبيين الاصل بالدرس وناقشت صحة التوجيه الاخير . وقدمت رأياً في قوة الراء عند سيبويه ورأياً في امالة ما قبل هاء التأنيث عنده . وآمل ان اكون قد وفقت للصحيح في الذي قدمته من آراء .

وانا بين يدي نشر هذا البحث احب ان اقدم شكري لأساتذة قسم اللغة العربية الذين درست على ايديهم لغة القرآن العظيمة واقتبست من نور فكرهم ما اقتبست على مدى سنوات طوال قضيتها في كلية الاداب منذ ١٩٨١ ، فقد أسهم هؤلاء الافاضل في بنائنا العلمي . واخص بعميق شكري استاذي المشرف على هذا البحث الدكتور حسام سعيد النعيمي فله الفضل في تعريفنا بعلم الاصوات ورغبتنا في التعمق في درس اللغة العربية .

ولعائلتي الكبيرة وعائلتي الصغيرة ولكل من مدّ يد العون الكريمة في سنوات اعداد هذه الرسالة شكري على حلمهم وتحملهم عني بعض اعبائي . ادامهم الله ذخراً وقدرني على السداد .

وبعد ، فهذا البحث هو رسالة دكتوراه في الاصل كتبت تحت عنوان المنهج

الصوتي في توجيه القراءات القرآنية ونوقشت عام ١٩٩٤ . احمد الله على ما تفضل عليّ به من القدرة على تقديمه واصلي واسلم على سيدنا محمد النبي العربي الامين وعلى اله وصحبه الطاهرين .

مي فاضل الجبوري

تعريف ببعض المصطلحات الصوتية الحديثة[٩]

١ ـ أصوات اللين =

الصوامت الضعيفة = المصوتات الضعيفة = الواو والياء المسبوقتين بفتحة = الواو والياء الاحتكاكيتين = نصف الصامت = نصف المصوت = نصف الصائت وهو صوت لغوي يصدر عن احتكاك الهواء بسبب تضيق في مجرى الهواء في الجهاز الصوتي اكثر من التضيق الحاصل لتكوين اصوات المد بحيث يرتفع اللسان اكثر من ارتفاعه لتكوين الواو او الياء المديتين[١٠] .

٢ ـ الصامت = الساكن :

وهو صوت لغوي يحدث لتيار النفس الخارج من الرئتين عند نقطة في احد مواضع النطق نوع من الإعاقة التي قد تكون خفيفة او شديدة او اغلاقاً تاماً واحداً او متكرراً .

٣ ـ الصويت = الفونيم :

وهو اصغر وحدة صوتية[١١].

٤ ـ المزدوج :

صفة لمصوت ينطق بانتقال اللسان من موضع نطق مصوت الى موضع نطق مصوت آخر . وقد يكون المزدوج انتقالاً بين موضع نطق مصوت الى موضع نطق نصف مصوت مثل (ـَـ ى) و (ـَـ و) في الكتابة الصوتية وهو الشائع في لغتنا .

٥ ـ المصوتات :

أ ـ اصوات المد واللين = الالف والواو والياء = المصوتات الطويلة = الصوائت الطويلة = علة طويلة (ا = ـَـ و = ـُـ ى = ـِـ) في الكتابة الصوتية .

ب ـ الحركة = المصوت القصير = الصائت القصير = العلة القصيرة = (الفتحة = ـَـ الضمة = ـُـ الكسرة = ـِـ) في الكتابة الصوتية . والمصوتات بنوعيها القصير والطويل اصوات لغوية تصدر من دون اعاقة لتيار النفس الخارج من الرئتين الا عند الوترين الصوتيين للجهر الذي فيها . وهي التي تكون قمة المقطع .

٦ ـ المقطع :

نوع من الاصوات التركيبية في السلسلة الكلامية يتكون من النواة المقطعية وتكون مصوتاً او قمة في المقطع ومن صامت او ساكن واحد او اكثر . والمقطع المغلق

---

٩ ـ عن علم الاصوات العام ١٦٩ ـ ١٨٢ .

١٠ ـ لمعرفة الفرق بين الواو المدية والاحتكاكية ينظر علم اللغة السعران ١٦٧ و ١٨٥ و ١٩٨ .

١١ ـ اصوات العربية ٨٨ .

ينتهي بساكن اما المفتوح فبقمة .

٧ ـ النبر :

هو الضغط على احد المقاطع وابرازه بالنسبة للمقاطع الاخرى المجاورة له . وللنبر مواقع حددها بعض الدارسين في الكلمات العربية[١٢].

ملاحظة : استعملت في دراستي الرموز التي اقترحها د . حسام النعيمي في الكتابة الصوتية العربية[١٣].

جدول

الرموز الصوتية العربية

الذي اقترحه الدكتور حسام النعيمي

الصوت	الرمز العربي المقترح	الصوت	الرمز العربي المقترح
الهمزة	ء	الغين	غ
الباء	ب	الفاء	ف
التاء	ت	القاف	ق
الثاء	ث	الكاف	ك
الجيم	ج	اللام المرققة	ل
الحاء	ح	اللام المفخمة	ل
الخاء	خ	الميم	م
الدال	د	النون	ن
الذال	ذ	غنة النون المخفاة	﴿
الراء المرققة	ر	غنة النون المدغمة	﴿
الراء المفخمة	ر	الهاء	هـ
الزاي	ز	الواو الاحتكاكية	و
السين	س	الياء الاحتكاكية	ي
الشين	ش	الكسرة	ـِـ
الصاد	ص	الياء الصائتة	ـِـ
الضاد القديمة	ض	الفتحة	ـَـ
الضاد الحديثة	د	الالف	ـَـ
الطاء	ط	الضمة	ـُـ
الظاء	ظ	الواو الصائتة	ـُـ
العين	ع	صوت الامالة	ـِـ
		صوت التفخيم	و

١٢ ـ ينظر الاصوات اللغوية ١٢١ والقراءات القرآنية ٢١٢ .

١٣ ـ ينظر بحث الكتابة الصوتية له وينظر اصوات العربية ١٠٠ .

الفصل الاول

الهمزة

الهمز عند القدماء والمحدثين

١ ـ الهمز والنبر :

قال ابن دريد في جمهرته : « الهمزة النبرة ومنه همز الكلام »[١] . وفي الحديث « قال رجل للنبي (ﷺ) : يا نبيء الله . فقال : لا تنبر باسمي »[٢] . اي لا تهمزه اذ « النبرة الهمزة ..... وقريش لا تنبر اي لا تهمز »[٣] . ولا يقصد بالهمز النبر بشكل عام في كل الحروف بل هو نوع منه وقولهم « الهمز في الكلام لانه يضغط »[٤] تعبير عن نبر خاص وابن دريد في قوله الهمزة هي النبرة يقصد تلك الضغطة الخاصة بالهمزة وحدها ولعل القدماء احسوا بذلك الاحتباس الذي يحدث نتيجة انطباق الوترين الصوتيين بعضهما على بعض لينطلق صوت الهمزة بعد ذلك فكان هو المقصود بالهمز او الضغط او النبرة . فالهمز ليس « كيفية في نطق الحروف او الاصوات اللغوية حين يخصها الناطق بمزيد من التحقيق او الضغط لا يستاثر بذلك حرف دون اخر »[٥] . بل هو خاص بصوت الهمزة نفسها بدليل استعمالهم تلك الكلمة فلا نعلم انهم قالوا الخاء مهموزة عندما يضغط الناطق على مقطع الخاء في الفعل (أخَذه) ولكنا نجد سيبويه يحاور الخليل في كتابه قائلًا « سالته عن واو عجوز والف رسالة وياء صحيفة لاي شيء همزن في الجمع ولم يكن بمنزلة معاون ومعايش اذا قلت صحائف ورسائل وعجائز ؟ فقال ..... همزت بعد الالف كما يهمز سقاء وقضاء وكما يهمز قائل .... »[٦] . وفي كل هذه الجمل نجد استعمال كلمة (الهمز) كان للهمزة وتحقيقها . وقولهم قريش لا تنبر فيه دليل اخر فهذا القول لا يعني ان القرشي لم يكن يخص نطق قسم من الحروف بضغط أكبر ليعلو صوته في بعضها دون الآخر فلا تتباين مقاطع كلامه بل المقصود هو أن القرشي لم يكن يستعمل النبر بالهمز او نبر التوتر والشدة[٧] . فمعنى الهمز مختلف بالتاكيد عن النبر بالمفهوم العام وهو ليس

---

١ ـ جمهرة اللغة ٢ / ٨٣٠ . هـ.م.ز.

٢ ـ اللسان ـ ن . ب ر.

٣ ـ الصحاح ن.ب.ر.

٤ ـ نفسه ٣ / ٩٠٢.

٥ ـ القراءات القرآنية ٢٢ .

٦ ـ الكتاب ٤ / ٣٥٦ .

٧ ـ ينظر القراءات القرآنية ٢١٢ انواع النبر.

كيفية في نطق الاصوات اللغوية كلها وليس كل نبر همزا .

وقد استعمل مؤلفو كتب القراءات ايضاً تعبير الهمز بالمعنى الذي وضحناه فهذه اسماء ابواب كتبهم توضح ذلك مثل باب الهمز المفرد او باب السكت على الساكن قبل الهمز او باب وقف حمزة وهشام على الهمز[٨] .... الخ .

٢ ـ صفات الهمزة ومُخرجها :

والهمزة عند القدماء حرف مجهور والمجهور عند سيبويه : « حرف اشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس ان يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت »[٩] . فاذا كان هذا تعريف الحرف المجهور فهو منطبق على الهمزة فالهمزة تحدث من انطباق الوترين الصوتيين في الحنجرة انطباقاً كاملًا وهو ما يقابل اشباع الاعتماد في موضعه اذ الاعتماد هو الاستناد والاتكاء[١٠] واشباعه في موضعه هو ثبوت اعضاء الجهاز الصوتي بوضعها الخاص باصدار الصوت في المنطقة الخاصة بنطقه وفي حالة الهمزة هو استناد الوترين الصوتيين الغشائيين في الحنجرة بعضهما على بعض وانطباقهما ومنع النفس من الجريان خلالهما فلا يسمح للهواء بالمرور فيحتبس داخل الحنجرة حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت عندما يسمح له بالخروج على صورة انفجار هو صوت الهمزة الذي نسمعه نتيجة تباعد الوترين الصوتيين بعضهما عن بعض .

فبحسب التعريف القديم للجهر يصح عد الهمزة حرفاً مجهوراً . والدليل على ذلك وسيلة الاختبار التي وضعها سيبويه لمعرفة الجهر والهمس في الاصوات فالمهموس كما قال « حرف اضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه وانت تعرف ذلك اذا اعتبرت فردّدت الحرف مع جري النفس ولو اردت ذلك في المجهورة لم تقدر عليه . فاذا اردت اجراء الحروف فانت ترفع صوتك ان شئت بحروف اللين والمد او بما فيها منها وان شئت اخفيت »[١١] . فنحن لا نستطيع ترديد الهمزة مع

---

٨ ـ ينظر النشر ١ / ٥٠١ وكذلك الكشف ١ / ٧٧ و ٩٥ .

٩ ـ الكتاب ٤ / ٤٣٤ .

١٠ ـ جمهرة اللغة ٢ / ٦٦٤ والصحاح ٢ / ٥١٢ ومعناه عند ابراهيم انيس العملية العضلية المطلوبة في اصدار الصوت . الاصوات اللغوية ٩٢ . وينظر ابن الجزري وتراساته الصوتية ٨٨ والوجيز في فقه اللغة ١٧٧ والاصوات اللغوية ٩٠ وعلم اللغة ـ السعران ٥٧ وبحث النظريات الصوتية في كتاب سيبويه .

١١ ـ الكتاب ٤ / ٤٣٤ .

جري النفس وهي همزة واحدة في بداية نطق الصوت نستطيع ان نجري بعدها حرف مد او لين . ولا يمكن ترديدها مع جري النفس لانها تتكون اصلًا من سد مجرى النفس ثم انفتاحه فجاة في الحنجرة .

اما عند المحدثين فالهمزة مهموسة عند هفنر[١٢] لان صفة الجهر عنده هي ذبذبة الوترين الصوتيين وهذا لا يحدث عند اصدار الجهاز الصوتي للهمزة لانطباق الوترين انطباقاً تاماً ثم انفتاحهما بدون ذبذبة . وعند دانيال جونز[١٣] الهمزة صوت لا هو بالمجهور ولا بالمهموس لان الصوت المجهور لديه هو الذي ينفتح له الوتران الصوتيان مع تذبذبهما والمهموس هو الذي ينفتح له الوتران الصوتيان بدون تذبذب وفي الهمزة يحتبس الهواء ثم يخرج وهو ما لا يحدث في بقية الاصوات . (اي الاحتباس) .

فلا اختلاف اذن في صفة الهمزة بين القدماء والمحدثين انما الاختلاف في تعريف الصفة عند كل من الفريقين واقتضد تعريف المجهور والمهموس كما وضحت .

والهمزة عند القدماء والمحدثين صوت شديد وعرفه سيبويه « بالذي يمنع الصوت ان يجري فيه »[١٤] وهو الصوت الانفجاري عند المحدثين او الذي نحس معه بانحباس مؤقت لدى المخرج بسبب التقاء عضوين التقاء محكماً فاذا انفصلا فجاة سمع صوت انفجاري هو الذي نسميه بالشديد[١٥] . وهذا حال صوت الهمزة الذي ينتج من انطباق الوترين الصوتيين الغشائيين والغضروفين الهرميين في الحنجرة انطباقاً كاملًا وشديداً بحيث لا يسمح للهواء بالمرور مطلقاً فيحتبس داخل الحنجرة ثم يسمح له بالخروج على صورة انفجار[١٦] .

وفيما يخص مخرج الهمزة كرر القدماء انها ابعد الحروف مخرجاً ويتفق المحدثون معهم على هذا وقد تابع القدماء سيبويه في انها من اقصى الحلق وقد اثبت العلم الحديث ذلك وميز المحدثون منطقة الحنجرة عن منطقة الحلق .

وقد اهتم علماء القراءات بالهمزة اهتماماً كبيراً فافردوا لها ابواباً في كتبهم وحثوا على تعلمها فانها « انما تعلم بالشكل والمشافهة ولبعد مخرج الهمزة لا يكون

---

١٢ ـ General Phonetics ١٢٥ عن القراءات القرآنية ٢٤ .

١٣ ـ An outline of English Phonetics ١٣٨ . عن القراءات القرانية ٢٤ .

١٤ ـ الكتاب ٤ / ٤٣٤ .

١٥ ـ الاصوات اللغوية ٩٤ .

١٦ ـ القراءات القرانية ٢٤ .

قارئاً لديهم من لا يستشعر بيانها في قراءته .... فينبغي للقارئ اذا همز الحرف ان يأتي بالهمزة سلسة في النطق سهلة في الذوق من غير لكز ولا ابتهار لها ولا خروج بها عن حدها ساكنة كانت او متحركة »[١٧] .

ويؤكد الداني ان القارئ لا يقدر على اخراج الهمزة مع النفس اخراجاً سهلًا الا برياضة شديدة . وان الناس يتفاضلون في النطق بالهمزة على مقدار غلظ طباعهم ورقتها فمنهم من يلفظها لفظاً تستبشعه الاسماع وقد نقل عن ابي بكر بن عياش قوله : إمامنا يهمز (مُؤصَدَة) فاشتهي ان اسد اذني اذا سمعته يهمزها[١٨] .

وقد جاء تاكيد تعلم الهمز واحواله لانهم عدوا الهمزة حرفاً ثقيلًا فغيرته العرب ـ كما ذكر مكي القيسي ـ « لثقله وتصرفت فيه ما لم تتصرف في غيره من الحروف فأتت به على سبعة اوجه مستعملة في القرآن والكلام ، جاءت به : محققاً ومخففاً ومبدلًا بغيره وملقى حركته على ما قبله ومحذوفاً ومثبتاً ومسهلًا بين حركته والحرف الذي منه حركته »[١٩] . ويمكن اختصار ذلك بان الهمزة جاءت في كلامهم محققة ومخففة بالتسهيل بين بين او بالابدال او بحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها .

تحقيق الهمز وتخفيفه في اللهجات

الهمز في اللهجات العربية كان معروفاً في قبائل وسط الجزيرة وشرقيها كتميم وما جاورها[٢٠] وقد روى الطبري عن ابي العالية انه « قرأ على رسول الله (ﷺ) من كل خمس رجل فاختلفوا في اللغة فرضي قراءاتهم كلهم فكان بنو تميم اعرب القوم[٢١] ﷺ وعرف عن بعض الحجازيين القراءة بتحقيق الهمز كابن كثير على ان لهجة الحجازيين وقبائل شمال الجزيرة وغربيها معروفة بعدم الهمز[٢٢] . فالاصل رواية

---

١٧ ـ التحديد ١٢٠ .
١٨ ـ نفسه ٩٩ و ١٢١ .
١٩ ـ الرعاية ٧٤ .
٢٠ ـ في اللهجات العربية ٦٦ .
٢١ ـ جامع البيان ١ / ٤٥ .
٢٢ ـ في اللهجات العربية ٦٧ .

القراءة ويتجاوز القارئ لهجته الخاصة في نقل الفاظ القرآن[٢٣] . ما دام الرسول (ﷺ) قد ارتضى قراءة التميمي بلهجته كما مر وهو القرشي افصح العرب . وارى ان مثل هذا يدخل في تفسير قول عيسى بن عمر « ما اخذ من قول تميم الا بالنبر وهم اصحاب النبر واهل الحجاز اذا اضطروا نبروا »[٢٤] فالحجازي يهمز على غير سجيته لامر خطير كنقل قراءة قرآنية او لأن الهمز معروف في لهجته[٢٥] . اما تفسير قول ابن عمر بان الحجازيين « كانوا يتفاصحون طموحاً منهم الى مستوى اللغة النموذجية » الذي قدمه الدكتور ابراهيم انيس[٢٦] فهو تفسير بعيد اذا انتبهنا الى اعتزاز العربي بلهجته الى حد انه قرأ القرآن في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام بلهجته وأقر له ذلك الرسول لتيسير امر القراءة على المسلمين . فظهرت قراءات قرآنية لهذا السبب ولاسباب اخرى . فلا نميل الى ان يهمز الحجازي وليس ذلك من طبعه ، تفاصحاً ، الا اذا كان في لهجته اصلاً او كان ينقل ما يتكلم به ولا سيما ان القرآن نزل بلهجة قريش الحجازية وهو افصح نصوص العربية فالى اي لغة يطمح العربي افصح من لغة القرآن[٢٧] .

الهمز في القراءات القرآنية :

نجد في القراءات نوعين من الهمز الاول هو تحقيق الهمزة التي هي جزء من الكلمة وهو الاصل واعتادت مجموعة من القبائل تخفيفها وذلك نحو « موصدة »[٢٨]

---

٢٣ ـ كما في قراءة عبد الله بن مسعود الهذلي وقد قرأ بلهجته ولكنه لم يحصر قراءته بها بل قرأ بلهجات اخرى كلهجة تميم وغيرها وكذلك فعل شعبة الاسدي ، ينظر قراءة شعبة عن عاصم ١٣ وقراءة عبد الله بن مسعود ٣٦٧ والمزهر ١ / ٢٢٢ وفقه اللغة / الزيدي ٢٢٦ واثر القرآن الكريم في اللغة العربية ٣٩ ـ ٤٠ .

٢٤ ـ اللسان ١ / ٢٢ وينظر الفرق بين اللهجتين في لغة تميم واللهجات العربية في التراث ولهجة تميم .

٢٥ ـ كقلب الهذليين الواو همزة في وجه ووعاء وما شابه من الواو المضمومة او المكسورة . اول الكلمة . وهم من الحجازيين البحر ٥ / ٣٣٢ .

٢٦ ـ في اللهجات العربية ٦٩ .

٢٧ ـ ينظر علم اللغة ـ الضامن ١١٦ اللغة القرشية اقوى اللغات اثراً في تكون اللغة العربية المشتركة او العربية الفصحى .

٢٨ ـ الهُمزة / ٨ .

وتحقيقها « مُؤصدة »[٢٩] . فقرئ بالشكلين على عهد الرسول (ﷺ) ولا تدخل في القراءات الشاذة .

والنوع الثاني من الهمز في القراءات هو الهمزة حين تقع موقعاً غير قياسي في الكلمة مثلما جاء في قراءة ايوب السختياني لقوله تعالى : « ولا الضّالّين »[٣٠] « ولا الضّالِّين »[٣١] بالهمز وهي قراءة شاذة[٣٢] .

ويسمى النوع الاول اصطلاحاً بتحقيق الهمز اما النوع الثاني فيسمى الهمز الشاذ .

حد تحقيق الهمز :

والتحقيق عند القراء هو اعطاء كل حرف حقه وتفكيك الحروف وهو بيانها واخراج بعضها من بعض . وقد قرأ النبي (ﷺ) على التحقيق[٣٣] . ويدخل فيه تحقيق الهمزتين من كلمة ومن كلمتين وتحقيق الهمزة المفردة .

حجج القدماء في تحقيق الهمز :

نورد توجيه العلماء القدماء في التحقيق عن كتاب الكشف باختصار غير مخل كي تتم الفائدة في معرفة افكارهم في هذا الموضوع بوضوح عند مقابلتها بالتفسيرات الصوتية الحديثة للمسائل نفسها :

أ ـ فحجة من حقق الهمزتين في كلمة وهي قراءة اهل الكوفة (حمزة والكسائي وعاصم) وابن ذكوان في نحو « أأنذرتهم »[٣٤] وشبهه وذلك كل همزة استفهام دخلت

---

٢٩ ـ ينظر الكلام على همزها وتركها في ايضاح الوقف والابتداء ٤٠٢ والتيسير ٣٧ والنشر ١ / ٣٨٧ .

٣٠ ـ الفاتحة / ٧ .

٣١ ـ اعراب ثلاثين سورة ٣٤ .

٣٢ ـ ينظر البحر المحيط ١ / ٣٠ الجامع لاحكام القرآن ١ / ١٥١ والكشاف ١ / ١٢ والمحتسب ١ / ٤٦ .

٣٣ ـ النشر ١ / ٢٠٥ ـ ٢٠٦ وينظر الاتقان ١ / ١٠١ .

٣٤ ـ البقرة / ٦ وينظر الراي الذي ذكره جامع العلوم النحوي في ما ورد عن الاعمش انه قرأ

على ما بعدها من همزة اخرى :-

١ - أن الاولى في تقدير الانفصال من الثانية فحقق كما يحقق ما هو من كلمتين .

٢ - وحسن ذلك لانه الاصل .

٣ - وزاده قوة ان اكثر هذا النوع بعد الهمزة الثانية فيه ساكن فلو خفف الثانية التي قبل الساكن لقرب ذلك من اجتماع ساكنين لا سيما على مذهب من يبدل من الثانية الفا (وهو ورش) .

٤ - ولانه لو خفف الثانية لكانت بزنتها محققة فالاستثقال في القياس مع التحقيق باق ولذلك قرئ[٣٥] بادخال الف بين الهمزتين مع تخفيف الثانية لان الاستثقال مع التخفيف باق اذ المخففة بزنتها محققة[٣٦] .

ب - اما حجة من حقق الهمزتين من كلمتين وبه قرأ الكوفيون وابن عامر نحو قوله تعالى « جاءَ أحدهم »[٣٧] فعلى العلل المتقدمة في الهمزتين من كلمة وله مزية في القوة في التحقيق أن الاولى منفصلة من الثانية والوقف عليها والابتداء بالثانية جائز حسن والوصل كانه عارض فحسن تحقيقهما من كلمتين .

ج - اما الهمزة المفردة فحجة من حققها[٣٨] في فاء الفعل وعينه ولامه :

١ - انه اتى بها على الاصل فاظهرها محققة كما يفعل بسائر الحروف .

٢ - وخف ذلك عليه وسهل لانفرادها اذ ليس قبلها همزة .

٣ - ولييين أن الاصل الهمزة اذ لو خفف لجاز لظان ان يظن ان لا اصل للكلمة في الهمز[٣٩] .

د - وحجة ورش في همز « المأوى »[٤٠] والهمزة فاء الفعل ومن اصله انه لا يهمز فاء

« أإيلافهم » كشف المشكلات ١٠٧٨ .

٣٥ - وهي قراءة قالون وابي عمرو وابي جعفر وهشام باختلاف عنه النشر ١ / ٣٦٤ .

٣٦ - ينظر الكشف ١ / ٧٣ .

٣٧ - المؤمنون / ٩٩ .

٣٨ - ينظر التيسير ٣٤ - ٤١ .

٣٩ - الكشف ١ / ٨٠ .

٤٠ - السجدة / ١٩ .

الفعل انه لو سهل ولم يهمز لاجتمع ثلاثة احرف من حروف العلة متوالية وذلك قليل لم يقع الا في أوى . وايضاً فانه لما همز « تؤويه » و « تؤوي »[41] لئلا يجتمع واوان في التخفيف فذلك اثقل من التحقيق اجرى باب الايواء على سنن واحد من الهمز مع نقله ذلك عن ائمته[42] .

هـ ـ وحجة ورش في همز « فأذن ، ومن تأخّر ، ومآرب ، ومآبا ، وتؤزّهم ويؤدّه ، ويؤوده »[43] والهمزات فيه كله فاء الفعل ومن اصله الا يهمز فاء الفعل ان هذه الكلمات لا يتمكن في تسهيلها البدل لانها متحركة قبلها متحرك . وبعد كل همزة منها ساكن وهمزة بين بين يبعد وقوع ساكن بعدها لانها تصير وصلة الى اللفظ بالساكن بعدها فكانها مبتدأ بها وهمزة بين بين لا يبتدأ بها . فوجب فيها التحقيق ضرورة في القياس[44] .

و ـ وحجة ابي عمرو في تحقيق الهمزة المتحركة انها تجري على وجوه كثيرة فتكون مرة بين بين ومرة يبدل منها حرف غيرها ومرة تلقى حركتها على ما قبلها ومرة تحذف ومرة يدغم الحرف الذي قبلها فيما هو بدل منها . فلما رآها لا تستقر على أصل واحد وتخفيفها اثقل واصعب على القارىء من تحقيقها حققها .

ز ـ وحجة ابي عمرو في تحقيق الساكنة التي سكونها بناء او علم للجزم ومن اصله تخفيف كل همزة ساكنة اذا ادرج القراءة أو قرأ في الصلاة أن سكون هذين عارض ومن اصله ان يحقق المتحركة فحقق على الاصل قبل الجزم والبناء وايضاً فان هذين النوعين قد غيرا مرة من الحركة الى السكون فكره ان يغيرهما مرة اخرى الى البدل فيقع في ذلك تغير بعد تغير فيكون اجحاف بالكلمة[45] .

ح ـ وحجته في تحقيق « تؤويه و تؤوي ومؤصدة ورئيا »[46] انه اذا سهل همزة تؤويه وتؤوي اجتمع فيه واوان وضمة وكسرة وذلك ثقيل جداً فترك التخفيف وحقق . اما

---

٤١ ـ المعارج / ١٣ والاحزاب / ٥١ .

٤٢ ـ الكشف ١ / ٨١ ـ ٨٢ .

٤٣ ـ الكلمات على الترتيب في سورة الاعراف / ٤٤ ، البقرة / ٢٠٣ ، طه / ١٨ ، النبا / ٢٢ ، مريم / ٨٣ ، آل عمران / ٧٥ ، البقرة / ٢٥٥ . وقد اخطا محقق الكشف في نسب الكلمة الاولى لسورتها اذ نسبها الى سورة النور / ٦٢ « فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت » وليس بعد الهمزة ساكن في فأذن .

٤٤ ـ الكشف ١ / ٨٢ .

٤٥ ـ الكشف ١ / ٨٥ .

٤٦ ـ الكلمات على الترتيب في سورة المعارج / ١٣ ، الاحزاب / ٥١ ، الهمزة / ٨ ، مريم / ٧٤ .

مؤصدة ففي اشتقاقها لغتان[٤٧] وهي عنده من آصدت اي مما أصله الهمز فكره ان يخفف همزه فيظن ظان انه عنده من أوصدت فحقق . وكذلك رئيا فيها لغتان : الهمز على معنى « الرواء » وهو ما يظهر من الزي . وترك الهمز على معنى « الري » فهمزه ليتبين انه مشتق من الاول[٤٨] .

ط ـ وحجة من حقق الهمزة مع اسكانها في « بارئكم »[٤٩] انه لما كان اصلها الحركة وقد اسكنها ابو عمرو فأجراها على اصله في المتحركة وهو التحقيق وكره ان يغيرها الى البدل بعد ان تغيرت من الحركة الى السكون فيصير تغيير بعد تغيير[٥٠] .

فهذه هي حججهم وتوجيهاتهم لتحقيق الهمز . نناقش منها ما يقع في نطاق علم الصوت وبحسب الافكار التي جاء بها المحدثون ونذكر تفسيراتهم :

مناقشة تحقيق الهمز بالمنهج الصوتي الحديث :

مر أن من حجج تحقيق الهمزتين عند القدماء انه قد يأتي بعد الهمزة الثانية فيه ساكن فلو خففت الثانية التي قبل الساكن لقرب ذلك من اجتماع ساكنين عندهم ولا سيما على مذهب ورش الذي يبدل من الثانية الفا وهي عندهم ساكن . مثال ذلك قوله تعالى : « أأنذرتهم » وتكتب صوتياً هكذا :

/ ءـَ / ءـَـن / ذـَـ ر / .

وتصبح عند ابدال الثانية الفا على مذهب ورش في القراءة :

/ ءـَـ ن / ذـَـ ر / .

وتظهر هنا كراهة الاحتفاظ بمصوت طويل في مقطع مغلق[٥١]

/ ءـً ـن / فيفضل القـارئ التحقيق في الهمز الذي يكون معه بدلًا من المقطع

---

٤٧ ـ الصحاح ٢ / ٤٤١ .

٤٨ ـ الكشف ١ / ٨٦ وينظر جامع البيان عن تأويل اي القران ٣٠ / ٢٩٥ .

٤٩ ـ البقرة / ٥٤ .

٥٠ ـ الكشف ١ / ٨٧ .

٥١ ـ العربية الفصحى ٤٦ .

المغلق ذي المصوت الطويل مقطعان بمصوتين قصيرين .

وذكرنا ان حجة ورش في همز « المأوى » والهمزة فاء الفعل ومن اصله انه لا يهمز فاء الفعل انه لو سهل ولم يهمز لاجتمعت ثلاثة احرف من حروف العلة متوالية . كالاتي :

/ مَـ ء / وَـ / تصبح في التسهيل / مَـ / وَـ / .

ظهرت في هذه الحالة كراهة النطق بالصوامت الضعيفة(الواو غير المدية في هذا المثال) مع مصوت مغاير ووقعت بين مصوتين طويلين[٥٢] فازداد ضعفها ولذلك حقق القارئ الهمز وتجنب ظهور المقطع المفتوح / مَـ / مع المزدوج / وَـ / وقد همز ورش ايضاً « تؤويه » و « تؤوي » لئلا تجتمع واوان في التخفيف فذلك اثقل من التحقيق عندهم بحسب تعبير مكي القيسي .

/ تُـ ء / وِـ / تصبح في التخفيف / تُـ / وِـ / .

ويتكرر ظهور الصامت الضعيف (نصف المصوت) بين مصوتين طويلين وهو ما يزيده ضعفاً فيتحول القارئ الى التحقيق تجنباً لكراهة النطق بالصوامت الضعيفة اي نصف المصوت بين المصوتات مع امكان تجنب ذلك بابقاء الصوت الاصلي .

ومر ان حجة ورش في همز « فأنّن ، ومن تاخّر ، ومآرب ، ومآبا ، وتؤزّهم ، ويَؤُدُه ويؤوده » والهمزات فيه كله فاء الفعل ان هذه الكلمات لا يتمكن في تسهيلها البدل لانها متحركة قبلها متحرك . وبعد كل همزة ساكن وهمزة بين بين يبعد وقوع ساكن بعدها لانها تصيروصلة الى اللفظ بالساكن بعدها فكأنها مبتدأ بها وهمزة بين بين لا يبتدأ بها .

هذا هو التوجيه القديم لهمز هذه الكلمات اما الحديث فكالاتي :

فأنّن و من تاخّر / فَـ / ءَـ / ذَـ / وَ / تَـ / ءَـ / خَـ / تصير في التخفيف / فَـ ذَـ / وَ / تَـ خَـ / .

وتظهر كراهة الاحتفاظ بمصوت طويل في مقطع مغلق فيتجنبها القارئ بالهمز الذي تكون معه المقاطع المغلقة ذات المصوت القصير كما هو مبين في الكتابة الصوتية .

اما في مآرب و مآبا / مَـ / ءَـ / رِـ / و / مَـ / ءَـ / بَـ / ففي هاتين الكلمتين لا يمكن حذف الهمزة او احلال الالف بدلًا منها لان في حذفها بقاء

---

٥٢ ـ نفسه ٤١ .

المقطع الثاني بلا قاعدة ولا يمكن ابدالها الفا لانعدام مقطع بقمتين ولابد من تحقيق الهمز فيهما فحذف الهمزة يؤدي الى توالي مصوتين وهذا لا يكون[٥٣] .

وعند تخفيف تؤزّهم و يؤده و يؤوده بسقوط الهمزة تلتقي قمتان وهذا لا يجوز :

/ تـَ / ءُـ ز / زَـ / ← / تـَ / وُـ ز / .

/ ىُـ / ءَـ د / دِـ / ← / ىُـ / وَـ د / .

/ىَـ / ءُـ / دَـ / ← / ىَـ / وُـ/ دَـ / .

فنلاحظ ظهور الصامت الضعيف الواو (نصف الحركة) بين المصوتات فيزداد ضعفاً بتوسطه كما تلي الواو الصامت الضعيف او نصف المصوت في تؤزّهم و يؤوده مصوتات من جنس الصامت الضعيف وتلك كراهة مضافة وهذه الاحوال تصنف في عدم التوافق بين الصويتات (الفونيمات)[٥٤] وذلك لكراهة النطق بالصوامت الضعيفة مع مصوت من جنسها . فيتجنب القارئ بالهمز ما يؤدي الى ظهور هذه الصوامت الضعيفة .

هذا ما يقال في مسألة تسهيل هذه الكلمات بالبدل . اما في تسهيلها بين بين فليس كل ما بعد هذه الهمزات ساكناً فمآرب ومآبا ويؤوده يلحق كل همزة فيهن مصوت طويل هو الالف في الاوليين والواو المدية في الاخيرة . والباقيات بعد الهمزة فيهن مشدد أولّه ساكن .

وقد ذكر سيبويه ان همزة بين بين لا يتم الصوت بها ويضعف لانك تقربها من الساكن[٥٥] وقصد بالساكن صوت المد . فقدر العلماء من بعده انها كالساكن واذا التقت بساكن اقترب وضعهما من التقاء الساكنين . وما يفهم من تعريف سيبويه لها بانها بين الهمزة (والالف او الواو او الياء) ان نهايتها قريبة من هذه المصوتات . وقال د . انيس في أحد رأييه انها مصوت ولعل تفسيره يجوّز لنا ان نقول انها لا تدخل لذلك على صوت مد اخر كما في مآرب ومآبا ويؤوده .

اما بين بين مع الساكن كما في الاحرف الاولى من المشدد في الامثلة السابقة

---

٥٣ ـ في (دراسة الصوت اللغوي) ٢٤١ تعريف المقطع « تتابع من الاصوات الكلامية له حد اعلى او قمة اسماع طبيعية .. تقع بين حدين ادنيين من الاسماع » فالقمة او المصوت اذن لا يلتقي مصوتاً اخر في الكلام وينظر اصوات اللغة ١٤١ .

٥٤ ـ العربية الفصحى ٤٦ .

٥٥ ـ الكتاب ٣ / ٥٤٢ وينظر مبحث بين بين في آخر الفصل .

فان وصف سيبويه لها لا يبين انها ساكنة[٥٦] ليمتنع دخولها على الساكن وقد قرئ فعلًا ببعض تلك الامثلة بهمزها بين بين مثل قراءة حمزة بالتسهيل بين بين وقفاً في « تؤزهم »[٥٧] .

شواذ الهمز :

اما الهمز الشاذ فقد حدده ابن جني بضربين كلاهما غير مقيس .

« احدهما ان تقر الهمزة الواجب تغييرها ، فلا تغيرها .

والاخر ان ترتجل همزاً لا اصل له ولا قياس يعضده »[٥٨] .

ومن الاول عنده قراءة الكسائي « أئمة »[٥٩] بالتحقيق فيهما . فالهمزتان لا تلتقيان في كلمة واحدة الا ان تكونا عينين نحو سئّال وسئّار فاما التقاؤهما على التحقيق من كلمتين فضعيف عنده وليس لحناً[٦٠] .

اما الثاني من الهمز وهو ما جاء من غير اصل له ولا ابدال دعا قياس اليه فمثله عنده قراءة اهل المدينة[٦١] « معائش »[٦٢] بالهمزة[٦٣] . وقراءة ابن كثير « وكشفت عن ساقيها »[٦٤] .

وبعد محاولة استقصاء القراءات بالهمز الشاذ صح لدينا تقسيم لها لا يماثل التقسيم الذي اتبعه الدكتور عبد الصبور شاهين الذي جعلها في مجموعتين[٦٥] :

---

٥٦ ـ الكتاب ٣ / ٥٤٢ وينظر مبحث بين بين في اخر الفصل .

٥٧ ـ اتحاف فضلاء البشر ٣٠١ وغيث النفع ٢٨٦ .

٥٨ ـ الخصائص ٣ / ١٤٤ .

٥٩ ـ التوبة / ١٢ .

٦٠ ـ الخصائص ٣ / ١٤٥ .

٦١ ـ قراءة نافع وابن عامر والاعرج وزيد بن علي والاعمش الاتحاف ٢٢٤ والتبيان ٤ / ٣٨١ جامع البيان ١٢ / ٣١٦ الجامع لاحكام القرآن ٧ / ١٦٧ غيث النفع ٢٢١ .

٦٢ ـ الاعراف / ١٠ .

٦٣ ـ الخصائص ٣ / ١٤٦ .

٦٤ ـ النمل / ٤٤ .

٦٥ ـ القراءات القرآنية ١١٥ ـ ١٢١ .

■ الاولى :

أ ـ همز حركة طويلة بعدها صوتان ساكنان مثل قراءة « ولا الضالين » وهي عند حفص « ولا الضّالّين » .

/ ض ـَ ل / ل ـِ ن / ← / ض ـَ / ء ـَ ل / .

ب ـ همز حركة طويلة بعد ساكن او صوت لين مزدوج[٦٦] مثل قراءة « مؤسى » وهي عند حفص « موسى » .

/ م ـُ / س ـَ / ← / م ـُ ء / .

ومثل قراءة « يؤقنون » وفي حفص « يوقنون » .

/ ى ـُ / ← / ى ـُ ء / .

■ الثانية :

أ ـ همز صوت لين مزدوج في اول كلمة مثل قراءة « إعاء » وهي عند حفص « وعاء » .

/ و ـِ / ع ـَ / ← / ء ـِ / ع ـَ / .

ب ـ همز صوت لين مزدوج وسط الكلمة مثل قراءة « ادرأتكم » وهي في حفص « ادراكم » .

/ د ـَ ى / ت ـُ / ← / د ـَ ء / ت ـُ / .

ج ـ همز صوت لين مزدوج اخر الكلمة مثل قراءة « نسئا » وهي عند حفص « نسيا » .

/ ن ـَ س / ى ـَ ن / ← / ن ـَ س / ء ـَ ن / .

ولم ادرك الاساس الذي بنى التقسيم عليه وقد ذكر انه مصنف بحسب موقع الهمزة او بحسب ما بعدها . ولم يستفد من هذا التقسيم فالمجموعة الاولى في همز الحركة الطويلة فصل فيها الحركة الطويلة التي بعدها ساكنان عن التي هي بعد صوت لين أو جاءت بعد ساكن وقد فسر همز المجموعة بالنبر فلماذا فصل بين النوعين . كما انه لم يكن ملتزماً بتصنيف الهمزة بحسب ما بعدها في الفقرة (ب) وهي في هذه الفقرة مصنفة بحسب ما قبلها اما المجموعة الثانية فقد قسمها بحسب موقع الهمزة من الكلمة فالتي هي همز صوت لين (مزدوج) في اول الكلمة فسرها بكراهة ان تبدأ الكلمة بحركة . ثم جمع القسمين الاخرين وهما لهمز المزدوج وسط الكلمة وآخرها وحصر صور المزدوج فيها وذكر ان كل صورة من صور المزدوج بعد

---

٦٦ ـ ستاتي مناقشة فكرة المزدوج عند د . شاهين .

همزها اي نبرها تبقى وكل ما حدث منحصر في الفصل بين عنصري المزدوج بعد ان كانا متصلين[٦٧] وقد اخطأ في هذا التعميم فالمزدوج كسرة + فتحة لايبقى كما هو بعد همز كلمة « نسيا » .

/ ن ـَ س / ى ـَ ن / تصبح / ن ـَ س / ء ـَ ن / .

بل سقط عنصره الاول الصامتي وكذلك المزدوج فتحة + كسرة لا يبقى كما هو بعد همز كلمة « ادريتكم » بل يسقط عنصره الثاني الصامتي .

/ ء ـَ د / ر ـَ ى / ت ـُ / تصبح / ء ـَ د / ر ـَ ء / ت ـُ / .

وقد فسر هذين القسمين ايضاً بالنبر بل انه فسر الهمز الشاذ كله بالنبر فلماذا هذا التقسيم الذي لا يقوم على اساس واضح او مألوف .

اما التقسيم الذي نقدمه فيقوم على أساس ما اعتيد في ان الابدال يكون من الالف والواو والياء وما جاء به ابن جني من فصل الالف التي بعدها مشدد عن غيرها في مثل هذا الموضوع وفصلت مجموعة الواو المدية عن غير المدية وكذلك الياء المدية عن غير المدية وبينت نوع المزدوج ازاء الامثلة لكي تكون صورة الابدال بالهمز الشاذ واضحة لطالبها . وزدت على مجموعة القراءات الشاذة التي اوردها د . شاهين حوالي عشر قراءات وكان لإيرادها اثر في اكمال الفكرة حول هذا الموضوع . وهي :

١ ـ قراءة ابن كثير « وكشفت عن ساقيها » .
٢ ـ قراءة ابي جعفر « وريأت » .
٣ ـ قراءة الفرقبي « ادنأ » .
٤ ـ قراءة شبيل « فأجأها » .
٥ ـ قرىء « أُوقتت » .
٦ ـ حكي الهمز في « لتبلؤن » .
٧ ـ قرأ ابن عباس « هئتُ » .
٨ ـ قرأ زهير عن خصيف « ذُريئتهم » .
٩ ـ قرأ ابو حيوه « شيئاً فريئاً » .
١٠ ـ روي القطع عن ابي عمرو في « حتى إذا إداركوا » .

---

٦٧ ـ القراءات القرآنية ١٣٠ .

المزدوج :

مر في استعراض تقسيم القراءات بالهمز الشاذ وتصنيفها في كتاب القراءات القرآنية ان الذي حدث في قراءة « يؤقنون » هو همز الساكن الطويل بعد صوت لين مزدوج[٦٨] في « يؤقنون » عند د . شاهين . / ى ـُـُ / ← / ى ـُـ ء / فهو يدعو الياء هنا (صوت لين مزدوج) ربما ليفرقه عن صوت اللين والمد والتسمية غير صحيحة على اي حال وكان الاجدى ان يتخذ احد الاسماء المعروفة للتعبير عن هذه الحالة كصوت اللين غير المدي او الياء الاحتكاكية او نصف المصوت او نصف الصامت ... الخ .

ومر انه جعل قسمين من تصنيفه (لهمز المزدوج) وسط الكلمة واخرها وبعد جمع صور المزدوج فيها ذكر ان كل صورة من صور المزدوج بعد همزها اي نبرها تبقى وكل ما حدث منحصر في الفصل بين عنصري المزدوج بعد ان كانا متصلين[٦٩] . ومن امثلة ذلك المزدوج ضمة + فتحة في :

خطوات / خ ـُـ / ط ـُـ / و ـَـ / ← / ط ـُـ / ء ـَـ / .

من هذا يتبين ان المزدوج عنده موزع على مقطعين وهو هنا نصف المصوت الواو مع ما سبقه الضمة وما لحقه الفتحة الطويلة او الالف .

وقد ذكر د . شاهين ضمن حديثه عن الابدال ومشكلاته انه سيتبع منهجاً تحليلياً يقوم على اعتبار انصاف الحركات من باب الحركات سواء اكانت ناشئة عن ازدواج الحركة كما في نوم / ن ـَـ و / ام ثلاثيتها كما في (قاول) / ق ـُـ / و ـِـ / ل ـُـ ن / التي تحولت الى (قائل)[٧٠] / ق ـَـ / ء ـِـ / ل ـُـ ن / .

بملاحظة الكتابة الصوتية يتضح ان الحركة الثلاثية عنده موزعة على مقطعين[٧١] ايضاً . والمعروف ان المزدوج الذي يقتضي انتقال اللسان في اثناء النطق به من موقع نطق مصوت الى موقع نطق مصوت آخر مختلف فيه فمنهم من عدّه مصوتاً واحداً يقوم مقام صويت (او فونيم) واحد ، ومنهم من عدّه تتابعاً في

---

٦٨ - القراءات القرانية ١١٦ - ١١٧ .

٦٩ - نفسه ١٣٠ .

٧٠ - نفسه

٧١ - ينظر مثال اخر ١٣١ .

المصوتات المنفصلة . ومنهم من عدّه (مصوت + نصف مصوت) يقوم نصف المصوت فيه بوظيفة الصامت[٧٢] . ولكن لا نجد اختلافاً في ان المزدوج يقع في مقطع واحد . بل ان بعضهم كما مر يعده صويتاً او فونيماً واحداً . فلا يجوز على هذا ان يكون المزدوج موزعاً على المقاطع وليس القول الذي قال د . شاهين صحيحاً في ان المزدوج (فتحة + ضمة) (au) موجود في « اشتَرَوُا »[٧٣]

/ تـَـ / رـَـ / وـُـ ض / لان اصل القراءة في الوصل « اشتروا الضلالة » فالضمة في مقطع الواو نصف المصوت والفتحة في مقطع اخر . ثم اذا كان يعد الواو الاحتكاكية (او نصف المصوت) من باب الحركات لماذا لم يعد الحركة ثلاثية في هذا المثال كما حسبها في قاول .

في كل الاحوال هناك خلط ظاهر في فهم د . شاهين للمزدوج وتصرف في معناه المتعارف عليه وهو معنى علمي يقوم على التجربة العملية لا يصح التصرف في استعماله .

اما الذي اتبعناه فهو الرأي الثالث في المزدوج من الاراء المذكورة آنفاً وهو انه مصوت + نصف مصوت يقوم نصف المصوت فيه بوظيفة الصامت .

---

٧٢ ـ دراسة الصوت اللغوي ٣٠٣ .

٧٣ ـ القراءات القرانية ١٣٠ .

ثبت بروايات الهمز الشاذ مصنفة بحسب ابدال الهمزة من الالف او الواو او الياء

الهمزة بدل من الالف اذا كان بعدها مشدد ـــ :

١ ـ قرأ أيوب السختياني « ولا الضالين »[٧٤] بالهمز وقراءة حفص « ولا الضالّين »[٧٥] .

٢ ـ قرأ الحسن وعمرو بن عبيد « ولا جأن »[٧٦] بالهمز والتشديد وقراءة حفص « ولا جان »[٧٧] .

٣ ـ وقرئ « هذأنٌ »[٧٨] بالهمز وتشديد النون وقراءة حفص « هذانِ »[٧٩] .

٤ ـ وقرئ « اللذأنّ »[٨٠] بالهمز وتشديد النون وقراءة حفص « اللذان »[٨١] .

٥ ـ وقرأ علي والحسن وابن محيصن وحميد وابو عمرو وام الدرداء ومحمد بن كعب وابن ابي عبلة « لَيُنبذَأنَّ »[٨٢] بالهمز وتشديد النون المكسورة وهي في حفص « ليُنبذنَّ »[٨٣] .

٦ ـ وقرأ ابو عثمان النهدي « وازْيأنّت »[٨٤] بالهمزة وقراءة حفص « وازَّيَّنَتْ »[٨٥] .

---

٧٤ ـ اعراب ثلاثين سورة ٣٤ .
٧٥ ـ الفاتحة / ٧ .
٧٦ ـ البحر ٨ / ١٩٦ .
٧٧ ـ الرحمن ٣٩ .
٧٨ ـ مختصر شواذ القراءات ٢٥ .
٧٩ ـ طه / ٦٣ .
٨٠ ـ البحر ٣ / ١٩٧ .
٨١ ـ النساء / ١٦ .
٨٢ ـ البحر ٨ / ٥١٠ .
٨٣ ـ الهُمزة / ٤ .
٨٤ ـ مختصر / ٥٦ .
٨٥ ـ يونس / ٢٤ .

الهمزة بدل الالف اذا لم يكن بعدها مشدد ـَـ :

١ ـ قرئ « خطاياه »[٨٦] قال ابن خالويه بعض الشاميين ، وقراءة حفص « خطاياه »[٨٧] .

٢ ـ قرأ ابن ابي عبلة « سأق » بالهمز ، وقراءة حفص « ساق »[٨٨] وقرأ ابن كثير « كشفت عن ساقيها »[٨٩] .

٣ ـ قرأ الحسن وعمرو بن عبيد والزهري « كأنها جأن »[٩٠] بفتح الهمز وتخفيف النون وفي حفص « جان »[٩١][٩٢] .

٤ ـ قرأ أبو جعفر « وربأت »[٩٣] بالهمز ورويت عن ابي عمرو بن العلاء . وقراءة حفص « وربت »[٩٤][٩٥] .

٥ ـ قرأ الفرقبي « الذي هو ادنا »[٩٦] بالهمز وفي حفص « ادنى »[٩٧] .

٦ ـ قرأ شبيل بن عزرة « فاجاها »[٩٨] من المفاجأة . وقراءة حفص « فاجاءها » .

الهمزة بدل من الواو المدية ـُـ :

١ ـ روى قطرب عن بعض القراء « مؤسى »[٩٩] بالهمز وقراءة حفص

---

٨٦ ـ مختصر / ٧ .

٨٧ ـ البقرة / ٨١ .

٨٨ ـ شواذ القراءة للكرماني عن القراءات القرآنية ١١٦ وهي في القلم / ٤٢ .

٨٩ ـ الخصائص ٣ / ١٤٧ .

٩٠ ـ المحتسب ١ / ١١٩ .

٩١ ـ النمل / ١٠ .

٩٢ ـ وهم د . شاهين في القراءات القرانية ١١٦ في ذكر هذه القراءة في مجموعة القراءات التي همزت فيها حركة طويلة بعد صوتين ساكنين .

٩٣ ـ المحتسب ٢ / ٧٤ وفيه المعنى المذكور في الهامش ١٠ .

٩٤ ـ الحج / ٥ .

٩٥ ـ ربأت من ربأت القوم اذا اشرفت مكاناً عالياً لتنظر اليهم وربت من ربا اذا ذهب في جهاته زائداً .

٩٦ ـ المحتسب ١ / ٨٩ . وينظر رأي ابي البركات الانباري في ان احداً من القراء لم يهمزه البيان ١ / ٨٦ .

٩٧ ـ البقرة / ٦١ .

٩٨ ـ المحتسب ٢ / ٣٩ وهي في سورة مريم / ٢٣ . وينظر مجاز القران ٣ ـ ٤ .

٩٩ ـ شواذ القراءة عن القراءات القرانية ١١٦ .

« موسى »[100] .

٢ ـ قرأ ابن كثير « على سؤقه »[101] بالهمز وقراءة حفص « على سُوقه »[102] .

الهمزة بدل من الواو غير المدية :

١ ـ وـ قرأ علي وعمرو بن عبيد وعيسى بن عمر وقتادة وسلام والحسن والاعرج والاعمش « خطؤات »[103] بالضم والهمز وقراءة حفص « خطوات »[104] .

٢ ـ وـ قرئ « أوقتت »[105] وفي قراءة حفص « اقتت »[106] .

قرأ ابن كثير وابن محيصن « بالسؤوق »[107] مهموز ممدود وقراءة حفص « بالسوق »[108] .

٣ ـ وـ قرأ الجحدري وابن محيصن « هزؤا »[109] بالهمز وفي حفص « هُزُوا »[110] بالزاي المضمومة .

٤ ـ اجاز الزجاج « كُفئاً »[111] بضم الكاف والهمز والفتح وقراءة حفص « كفوا »[112] بضم الفاء والواو .

٥ ـ وـ قرأ ابي بن كعب « أجوههم »[113] بالف بدل الواو وقراءة حفص « وجوههم »[114] .

---

١٠٠ ـ البقرة / ٥١ .
١٠١ ـ البحر ٨ / ١٠٣ .
١٠٢ ـ الفتح / ٢٩ .
١٠٣ ـ مختصر ١١ .
١٠٤ ـ البقرة / ١٦٨ .
١٠٥ ـ المحتسب ٢ / ٣٤٥ .
١٠٦ ـ المرسلات / ٥ .
١٠٧ ـ البحر ٧ / ٢٩٧ .
١٠٨ ـ ص / ٣٣ .
١٠٩ ـ مختصر / ٦ .
١١٠ ـ البقرة / ٦٧ .
١١١ ـ شواذ القراءة ٢٧٣ عن القراءات القرآنية ١٢٠ .
١١٢ ـ الاخلاص / ٤ .
١١٣ ـ مختصر / ١٣١ والبحر ٧ / ٤٣٧ .
١١٤ ـ العنكبوت / ٦٠ .

٦ - قرأ ابو جعفر « أُقِتت »[١١٥] بالهمز وتخفيف القاف وقراءة حفص « اقتت »[١١٦] .

٧ - ـَـ / وـُـ اجاز الزجاج « من تفاوُت »[١١٧] مهموزاً وقراءة حفص « تفاوت »[١١٨] .

٨ - ـَـ / وـُـ (بعده مشدد) قرأ الكسائي « اشتروُا الضلالة »[١١٩] بالهمز وقراءة حفص « اشتروا »[١٢٠] .

٩- وحكي الهمز في « لَتُبلَوُنُّ »[١٢١] . وقراءة حفص «لتبلــونّ» .

١٠ - (بعده مشدد) قرأ ابو عمرو والحسن والاشهب « لتَرَوُنَّ »[١٢٢] بالهمز وقراءة حفص « لترون »[١٢٣] .

١١ - وـِـ قرأ زيد بن علي « فاجعل إفادة من الناس »[١٢٤] بوزن اشارة وقراءة حفص « افئدة »[١٢٥] .

١٢ - قرأ سعيد بن جبير وعيسى « من إعاء اخيه »[١٢٦] بالهمز مكسورة وقراءة حفص « وعاء »[١٢٧] .

---

١١٥ - مختصر ١٣١ والبحر ٨ / ٤٠٥ وينظر المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات ٨٥ .

١١٦ - المرسلات / ١١ .

١١٧ - شواذ القراءة ٢٤٦ عن القراءات القرآنية ١١٩ .

١١٨ - الملك / ٣ .

١١٩ - مختصر / ٢ .

١٢٠ - البقرة / ١٦ .

١٢١ - ال عمران / ١٨٦ وينظر المحتسب ٢ / ٤٢ .

١٢٢ - المحتسب ٣٧١ .

١٢٣ - التكاثر / ٦ .

١٢٤ - البحر ٥ / ٤٣٣ .

١٢٥ - ابراهيم / ٣٧ .

١٢٦ - المحتسب ١ / ٣٤٨ والبحر ٥ / ٣٣٢ .

١٢٧ - يوسف / ٧٦ .

الهمزة بدل من واو مسبوقة بنصف مصوت :

١ ـ ىـُ قرأ طلحة بن مصرف « يؤنس » و « يؤسف »[١٢٨] بالهمز وكسر النون والسين وفي حفص « يوسف »[١٢٩] و « يونس »[١٣٠] .

٢ ـ قرأ مجاهد « ومما يؤقدون »[١٣١] بالهمز وكسر القاف وقرأ بالهمز وفتح القاف وقراءة حفص « يوقدون »[١٣٢] .

٣ ـ قرأ ابو حية النميري الاعرابي « يؤقنون »[١٣٣] بالهمز وقراءة حفص « يوقنون »[١٣٤] .

الهمزة بدل من الياء المدية ـِـ :

١ ـ قرأ ابن عباس « هئت لك »[١٣٥] وقراءة حفص « هيت لك »[١٣٦] .

الهمزة بدل من الياء غير المدية :

١ ـ ـَـ قرأ ابن عباس والحسن وابن سيرين وابو رجاء « ولا ادرأتكم به »[١٣٧] بالهمز . وحفص « ادراكم » .

---

١٢٨ ـ المختصر / ٣ .

١٢٩ ـ الانعام / ٨٤ .

١٣٠ ـ النساء / ١٦٣ .

١٣١ ـ شواذ القراءة ١٢٤ و ١٧٢ عن القراءات القرآنية ١١٧ .

١٣٢ ـ الرعد / ١٧ .

١٣٣ ـ المختصر / ٢ .

١٣٤ ـ البقرة / ٣ .

١٣٥ ـ وكذلك قراءة ابن عامر مختصر شواذ القرآن ٦٣ والمحتسب ١ / ٣٣٧ .

١٣٦ ـ يوسف ٢٣ .

١٣٧ ـ يونس / ١٦ ينظر المختصر ٥٦ .

٢ ـ ى ـِ (بعده مشدد) قرأ ابو جعفر ونافع وابو عمرو« فاما ترئنَّ »[١٣٨] بالهمز . وقراءة حفص « ترين » .

٣ ـ ـَ / ى ـِ قرأ زيد بن علي وابن ابي عبلة وابن محيصن وعيسى بن عمر « بعد ذلك لمائتون »[١٣٩] بالالف والهمزة وحفص « لميتون »[١٤٠] .

٤ ـ قرأ زيد بن علي « افما نحن بمائتين »[١٤١] بالالف وقراءة حفص « بميتين »[١٤٢] .

٥ ـ قرأ ابن الزبير وابن محيصن « انك مائت »[١٤٣] مهموزاً وقراءة حفص « ميّت »[١٤٤] .

٦ ـ قرئ « او كصائب »[١٤٥] بالهمز وقراءة حفص « او كصيّب »[١٤٦] .

٧ ـ قرأ الاعرج وخارجة عن نافع « معائش »[١٤٧] بالهمز وقراءة حفص « معايش »[١٤٨] .

٨ ـ ـَ / ي ـَ (بعده مشدد) قرأ زيد بن علي « فتأمموا صعيداً »[١٤٩] بالهمز وقراءة حفص « فتيمموا »[١٥٠] .

٩ ـ ى ـَ (بعده مشدد) قرأ الضحاك وابو عمران الجوني « إما تُرئنّي »[١٥١]

---

١٣٨ ـ مريم / ٢٦ ينظر البحر ٥ / ٤٣٣ .

١٣٩ ـ البحر ٦ / ٣٩٩ .

١٤٠ ـ المؤمنون ١٥ .

١٤١ ـ البحر / ٣٦٢ .

١٤٢ ـ الصافات / ٥٨ .

١٤٣ ـ البحر ٧ / ٤٢٥ .

١٤٤ ـ الزمر / ٣٠ .

١٤٥ ـ المختصر ٣ .

١٤٦ ـ البقرة / ١٩ .

١٤٧ ـ البحر ٤ / ٢٧١ .

١٤٨ ـ الاعراف / ١٠ .

١٤٩ ـ شواذ القراءة عن القراءات القرآنية ١١٩ .

١٥٠ ـ المائدة / ٦ .

١٥١ ـ المختصر ٩٨ .

بالهمز وفي حفص « تريني »[١٥٢] .

١٠ ـ قرأ زهير عن خصيف « من ظهورهم ذريئتهم »[١٥٣] واحدة مهموزة وفي حفص « ذريّتهم »[١٥٤] .

١١ ـ قرأ محمد بن كعب القرظي وبكر بن حبيب السهمي « نسئا »[١٥٥] بالهمز وفتح النون وقراءة حفص « نسيا »[١٥٦] بالياء .

١٢ ـ ى ـُـ قرأ علي ونصر بن عاصم وابو رجاء والاعمش وابان « كوكب دريء »[١٥٧] بفتح الدال وتشديد الراء والهمزة وقراءة حفص « دري »[١٥٨] بضم الدال وبالياء مشددة .

١٣ـ ى ـُـ قرأ ابو حيوة « شيئاً فريئاً »[١٥٩] بالهمز وقراءة حفص « فرياً »[١٦٠] .

وجاءت الهمزة في موقع غير قياسي آخر هو قطع همزة الوصل :

١ ـ روي القطع عن ابي عمرو في « حتى إذا إدّاركوا »[١٦١] وقراءة حفص « حتى اذا اداركوا »[١٦٢] بالوصل .

توجيه شواذ الهمز :

تتلخص حجج القدماء في توجيه شواذ الهمز من الناحية الصوتية بالاتي : (وهو قليل لقلة ما بين ايدينا من الكتب المحققة في شواذ القراءات والاحتجاج لها) .

---

١٥٢ ـ المؤمنون / ٩٣ .

١٥٣ ـ المحتسب ١ / ٢٦٧ .

١٥٤ ـ الاعراف / ١٧٢ .

١٥٥ ـ البحر ٦ / ٨٣ وينظر اتجاهات التأليف / البديع ٥٢٧ .

١٥٦ ـ مريم / ٢٣ .

١٥٧ ـ البحر ٦ / ٤٥٦ .

١٥٨ ـ النور / ٣٥ .

١٥٩ ـ مختصر ٨٤ .

١٦٠ ـ مريم / ٢٧ .

١٦١ ـ المحتسب ١ / ٢٤٧ .

١٦٢ ـ الاعراف / ٣٨ .

١ ـ اذا كانت الهمزة بدلًا من الالف وكان ما بعدها مشدداً مثل قراءة ايوب السختياني « ولا الضالّين » : قال ابو الفتح بن جني في توجيهها : « التقى ساكنان الالف واللام الاولى المدغمة فزيد في مدة الالف واعتمدت وطأة المد فكان ذلك نحواً من تحريك الالف وذلك ان الحرف يزيد صوتاً بحركاته كما يزيد صوت الالف باشباع مدته »[١٦٣] وقال عن همز الالف « هذا الهمز الذي تراه امر يخص الالف دون اختيها وعلته في اختصاصه بها دونهما ان همزها في بعض الاحوال هو لكثرة ورودها ساكنة بعدها الحرف المدغم فتحاملوا او حملوا انفسهم على قلبها همزة تطرفا الى الحركة وتطاولا اليها اذ لم يجدوا الى تحريكها هي سبيلا إلا في هذا الموضع ولا في غيره »[١٦٤] . اما عند المحدثين فالالف مصوت ولا يلتقي ساكنان لوجودها عند الساكن انما رأوا ان المتحدث همز هذه الالف لان المقطع الذي وقعت فيه مغلق وفيه مصوت طويل وتلك كراهة تخلصوا منها بالهمز فتحولوا الى مقطعين مقبولين وهو انتقال من نبر الطول الى نبر التوتر[١٦٥] واختاروا الهمزة وليس غيرها من احرف الابدال وهي الواو والياء لان اختيارهما يبقي المقطع طويلًا[١٦٦] .

٢ ـ اذا كانت الهمزة بدلًا من الالف او الواو او الياء المسبوقة بحركة تشابهها مثل « سأق » و « مؤسى » و « هئت » : قال فيها ابو الفتح « وانا ارى ما ورد عنهم من همز الالف الساكنة في بأز وسأق وتأبل ونحو ذلك انما هو عن تطرق وصنعة وليس اعتباطاً هكذا من غير مسكة وذلك انه قد ثبت عندنا من عدة اوجه ان الحركة اذا جاورت الحرف الساكن فكثيراً ما تجريها العرب مجراها فيه فيصير لجواره اياها كأنه محرك بها فاذا كان كذلك فكأن فتحة باء باز انما هي في نفس الالف فالالف لذلك وعلى هذا التنزيل كأنها محركة واذا تحركت الالف انقلبت همزة »[١٦٧] والفكرة نفسها تنطبق على « مؤسى » وامثاله . قال : « واما همز مؤسى ففيه صنعة تصريفية وذلك ان الساكن اذا جاور المتحرك فكثيراً ما تقدر العرب ان تلك الحركة كأنها في الساكن

---

١٦٣ ـ المحتسب ١ / ٤٦ . وينظر في المشكل ١ / ٧٢ .

١٦٤ ـ الخصائص ٣ / ١٢٩ .

١٦٥ ـ القراءات القرآنية ١٢٨ .

١٦٦ ـ الدراسات اللهجية ١٠٣ .

١٦٧ ـ الخصائص ٣ / ١٤٩ وينظر المشكلات اللغوية في القراءات القرآنية قول د . خولة الهلالي « هل تقلب الواو همزة اذا تحركت في سؤق » ١٧٧ .

فكأن ضمة مؤسى في الواو والواو اذا انضمت ضماً لازماً فهمزها جائز »[١٦٨] وقد قصد ابن جني بالمتحرك الذي يجاور الساكن الحركة المماثلة اذا سبقت اصوات المد . او الحالة التي ندعوها مصوتات طويلة ولم يعن بها اي نوع من الحركات مخالف او مشابه لصوت المد الذي بعده . وقد فسر المحدثون هذه الهمزة ايضاً بالنبر الذي تعودته السنة بعض بني اسد وهم من قبائل وسط الجزيرة وشرقيها[١٦٩] . فهي انتقال من نبر الطول الى نبر التوتر .

٣ - وبقريب من الفكرة السابقة احتج ابو الفتح للواو المضمومة في اول الكلمة اذا همزت مثل « أُقِتَت » وأُوقتت قال « وُقتت ووؤقتت يجوز ان تهمز هاتان الواوان . والواو اذا انضمت ضماً لازماً فهمزها جائز كأُعد وأُجوه »[١٧٠] وتعليل الهمز عند المحدثين هو كراهة ان تبدأ الكلمة في العربية بحركة فالواو في الكلمات المذكورة نصف حركة واحد عنصري المزدوج وقد اسقطت وبقي العنصر الاخر لتتشكل به الهمزة[١٧١] .

٤ - يبدو ان فكرة تحميل الساكن (او صوت المد) بالحركة المجاورة وظهور صورة الساكن محملًا حركة كانت هي الفكرة الوحيدة المقبولة عند ابن جني لتعليل الابدال الشاذ اما باقي الحالات التي لا تمثل هذه الصورة فقد رفضها ابن جني بشتى الأساليب فمنها ما قام بتعليله تعليلًا يخص معنى الكلمة مثل « نسئا » و « لدريه » قال في الاولى « تأويل هذه القراءة والله اعلم يا ليتني مت قبل هذا وكنت كهذا اللبن المخلوط بالماء »[١٧٢] اذ هذا معنى النسيء . وقال في « دريء » انه يدرأ الظلمة عن نفسه بضوئه واصله على هذا دريء[١٧٣] . ومنها ما غلطه ورده مثل

---

١٦٨ - نفسه ٣ / ١٥١ والمحتسب ١ / ٤٨ .

١٦٩ - القراءات القرآنية ١٢٨ .

١٧٠ - الخصائص ٣ / ١٥١ اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ٣ / ٨٣٧ وينظر المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات ٨٥ .

١٧١ - القراءات القرآنية ١٢٩ .

١٧٢ - ينظر المحتسب ٢ / ٤٠ . نسيا بفتح النون قراءة حمزة وحفص ينظر اتجاهات التاليف / البديع ٤٧ .

١٧٣ - المحتسب ١ / ١٥٦ .

« خطوات »[١٧٤] و « اشتروا »[١٧٥] و « ترئن »[١٧٦] و « لترؤن »[١٧٧] « لتبلؤن »[١٧٨] و « معائش »[١٧٩] قال في خطوات « وهي مرفوضة وغلط » وقال الهمز في هذا الموضع مردود لانه من خطوات لا من اخطأت . وقال في « لترؤن » ان جميع اصحابنا تلقوا همزة هذه الواو بالفساد .

وقد ارجع مثل هذا ايضاً الى اجراء غير اللازم مجرى اللازم وصرفه الى ان يكون كما تهمزه العرب ولاحظ له في الهمز نحو حلأت[١٨٠] . وعلل قطع ابي عمرو همزة « اداركوا »[١٨١] بالوقف على الف « اذا » قبلها والابتداء بها . وهكذا .

اما افكار المحدثين فقد كانت في قضية الهمز الشاذ بين الميل الى نبر التوتر بدلًا من نبر الطول والتخلص من المقاطع غير المرغوب فيها كالمغلق الذي يحتوي مصوتاً طويلًا او التخلص من النطق بالصوامت الضعيفة مع المصوتات او كراهة البدء بحركة[١٨٢] .

نخرج من الثبت السابق بنتيجة ان الهمزة وقعت موقع الالف والواو والياء في معظم احوالها . فكانت بدلًا من الالف اذا كان ما بعدها مشدداً او لم يكن « جانّ » « جأن » وكانت بدلًا من الواو المدية « مؤسى » وبدلًا من الواو غير المدية كالواو التي تمثل الجزء المصوت (القمة) من المزدوج « يؤنس » وبدلًا من الواو التي تمثل الجزء الصامت من المزدوج (القاعدة) « هزؤاً » وفي حالتي المزدوج الصاعد والنازل « إعاء » و « ادرأتكم » ووقعت الهمزة بدلًا من الياء المدية « هئت » وبدلًا من الياء غير المدية كالتي تمثل الجزء الصامت من المزدوج (القاعدة) « أدرأتكم » .

---

١٧٤ ـ المحتسب ١ / ١١٧ .

١٧٥ ـ نفسه ١ / ٥٤ . ينظر اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ٣ / ٨٣٧ .

١٧٦ ـ نفسه ٢ / ٤٢ .

١٧٧ ـ نفسه ٢ / ٣٧٢ .

١٧٨ ـ نفسه ٢ / ٤٢ .

١٧٩ ـ الخصائص ٣ / ٨٧ .

١٨٠ ـ نفسه والمحتسب ١ / ١١٧ .

١٨١ ـ المحتسب ١ / ٢٤٧ .

١٨٢ ـ ينظر القراءات القرآنية ١٢٨ ـ ١٣١ .

ووقعت مع اصوات المد في مقطع واحد .

« خطوات » / ء ـَـ / « سؤوق » / ء ـُـ / .

ومع المزدوج في مقطع واحد « يؤسف » / ى ـَـ ء / . ووقعت في اول الكلمة « أجوههم » وفي وسطها « لترؤن » وفي آخرها « ادنا » ... الى آخر ذلك من المواقع .

فليس بنا اذن حاجة كبرى للنظر الى مواقعها وما قبلها وما بعدها لتفسير الابدال صوتياً . والذي يبدو ان الابدال هو تعويض صوتي وزني او ايقاعي للجزء الذي يسقط من الكلمة قد يكون هو الهمز او محل النبر وهذا سندخل في مناقشته اخر الفصل بعد اكتمال صورة الابدال .. واما آراء المحدثين فاننا نعرضها مع حجج القدماء لتوجيه القراءات في هذا الموضوع . وهذا رأي في ابدال الهمزة يساير الافكار التي عرضت فيه.

رأي في ابدال الهمزة باصوات المد واللين :

لقد جعل الدكتور شاهين ثلاثة فصول[١٨٣] من كتابه القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث لقضية ابدال الهمزة او تبادل المواضع بين الهمزة والالف والواو والياء . وتوصل في النهاية الى انه ليس هناك ابدال بين الهمزة وهذه الاصوات وذلك لان الابدال ـ وهو اقامة حرف مكان حرف مع الابقاء على سائر احرف الكلمة ـ لا يكون ابدالاً حقاً الا اذا كان بين البدل والمبدل منه علاقة صوتية كقرب المخرج او الاشتراك في بعض الصفات الصوتية كالجهر والهمس والشدة والرخاوة[١٨٤] . ومن ذلك ان الهمزة تتبادل احياناً مع اصوات الهاء والعين والغين مثل قولهم اراح الغنم وهراحها[١٨٥] والقراءة الشاذة التي ذكرها الكرماني غير منسوبة في « أأنذرتهم »[١٨٦] « ها انذرتهم » (لغة لبعض العرب) . وروي المغص والماص : بيض الابل وكرامها

---

١٨٣ ـ فصل طبيعة الواو والياء وعلاقتهما بالهمزة وفصل الابدال وانواعه عند القدماء والمحدثين وفصل لرأيه في الابدال ومشكلاته .

١٨٤ ـ القراءات القرآنية ٧٣ .

١٨٥ ـ اللسان ٢ / ٤٦٤ .

١٨٦ ـ القراءات الشاذة عن القراءات القرانية ٧٤ .

وهما لغتان[١٨٧] .

والهمزة تقلب عيناً ابدالًا مطرداً في لهجة تميم وهي العنعنة[١٨٨] . وهناك تقارب مخرجي بين الهمزة وهذه الاصوات . وقد اقصى الدكتور شاهين الالف عن الواو والياء لان سيبويه عنده مخطئ في عدها مثلهما والفرق بينهما وبينها هو الفرق بين الحركة البسيطة ونصف الحركة الناشئ عن الحركة المزدوجة[١٨٩] . ثم انتهى الى ان العلاقة بين الواو والياء والهمزة معدومة سواء الاحظنا ما يربطهما بطبيعة الساكن ام بطبيعة الحركة فبين الجانبين مفارقات من عدة وجوه :

اولًا ـ الهمزة من الحنجرة والواو من اقصى اللسان والياء من وسط اللسان مع ما يحاذي الموضعين من الحنك الاعلى .

ثانياً ـ الهمزة صوت انفجاري شديد وهما انطلاقيان لينان .

ثالثاً ـ الهمزة صوت ذو وجود سياقي فونوتيكي وفونولوجي اما هما فوجودهما انتقالي سياقي فونولوجي فحسب مهما تكن ظروف وجودهما في المادة اللغوية .

رابعاً ـ الهمزة صوت مهموس او لا هو بالمهموس ولا بالمجهور وهما مجهوران الا في حالة الوقف بالروم فيهما[١٩٠] .

وقد اشترط اللغويون من القدماء والمحدثين لعد كلمتين من باب الابدال وجود علاقة بين الصوتين المبدلين تدعو الى احلال احدهما محل الاخر .

ومن هؤلاء الفراء الذي قال : انما يعلم ما تناسب من الحروف باللغة ان يبدل الحرف من اخيه ويكون معه في قافية واحدة مثل مدح ومده والنون والميم في قافية والعين والهمزة مثل استاديت واستعديت[١٩١] .

اما ابن جني فقد اشترط العلاقة الصوتية ايضاً حين تحدث عن الحرفين المتقاربين يستعمل احدهما مكان صاحبه على ان يؤول احد اللفظين الى الاخر عند التصرف[١٩٢] .

---

١٨٧ ـ اللسان ٧ / ٩٣ .

١٨٨ ـ في اللهجات العربية ٩٨ .

١٨٩ ـ القراءات القرآنية ٤٠ .

١٩٠ ـ القراءات القرآنية ٤٨ .

١٩١ ـ شرح كتاب سيبويه للسيرافي عن القراءات القرآنية ٧٣ وينظر الصاحبي ١٧٣ .

١٩٢ ـ الخصائص ٢ / ٨٢ .

ومن المحدثين ايضاً الدكتور ابراهيم انيس وقد اشترط ملاحظة العلاقة الصوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه ودراسة الاصوات كفيلة ـ عنده ـ بأن توقفنا على الصلات بين الحروف وصفات كل منها ، اي ان القرب في الصفة او المخرج شرط اساس في كل تطوّر صوتي[١٩٣] .

وعلى اساس هذا الرأي انكر د . عبد الصبور شاهين الابدال بين الهمزة واصوات الابدال مفترضاً عدم وجود علاقة على ما مر ذكره . ورأيه في هذا الصدد ان مدلول الابدال هو ان التطور يقع على لفظ الكلمة في اصواتها . ومعلوم ان تطور الاصوات انما يتجه بها الى ان تماثل نظائرها او ان تخالفها ولكل من المماثلة والمخالفة حدود فالمماثلة يشترط فيها وجود علاقة بين الصوتين من تجانس او تقارب والمخالفة انما تحدث دائماً في اتجاه اصوات اللين او ما اشبهها[١٩٤] .

فاذا وافقنا الدكتور شاهين على انعدام علاقة تماثلية بين الهمزة واصوات اللين وتأملنا العلاقة بين هذه الاصوات وجدنا انها علاقة تخالف ! فالهمزة كما قال سيبويه : نبرة في الصدر تخرج باجتهاد وهي ابعد الحروف مخرجاً فثقل عليهم ذلك لانه كالتهوع[١٩٥] .

اما الالف والواو والياء فهي اوسع الحروف مخارج واوسعهن مخرجاً الالف ثم الياء ثم الواو[١٩٦] . وانما سمين بحروف اللين لانهن يخرجن من اللفظ في لين من غير كلفة على اللسان واللهوات بخلاف سائر الحروف . وانما ينسللن بين الحروف عند النطق بهن انسلالا بغير تكلف[١٩٧] .

فصوت الهمزة يحتاج الى مجهود عضلي للنطق به ولتيسير هذا المجهود يبدل باحد الاصوات التي لا تستلزم مجهوداً عضلياً وهي اصوات المد واللين . وهذا شبيه بالتطور الذي يعرض احياناً للاصوات اللغوية وتحدث عنه الدكتور انيس تحت عنوان المخالفة Dissimilation . وهي ان الكلمة قد تشتمل على صوتين متماثلين كل المماثلة فيقلب احدهما الى صوت اخر لتتم المخالفة بين الصوتين المتماثلين مثل :

---

١٩٣ ـ من اسرار اللغة ٥٩ .

١٩٤ ـ القراءات القرآنية ٧٧ .

١٩٥ ـ الكتاب ٣ / ٥٤٨ .

١٩٦ ـ نفسه ٤ / ٤٣٦ .

١٩٧ ـ الرعاية ١٠١ .

تسريت (من السر) وهي تسررت ، ولا املاه بدلًا من امله ، ودساها من دسسها ويتمطى من يتمطط . والسر في هذا ان الصوتين المتماثلين يحتاجان الى مجهود عضلي للنطق بهما في كلمة واحدة ولتيسير هذا المجهود العضلي يقلب احد الصوتين الى تلك الاصوات التي لا تستلزم مجهوداً عضلياً كاصوات اللين واشباهها . وهذا التطور هو احدى نتائج نظرية السهولة التي نادى بها كثير من المحدثين والتي تشير الى ان الانسان في نطقه يميل الى تلمس الاصوات السهلة التي لا تحتاج الى جهد عضلي فيبدل مع الايام بالاصوات الصعبة في لغته نظائرها السهلة وقد اعترف القدماء بكراهية التضعيف ولعلهم كانوا يريدون بهذا انه يحتاج الى مجهود عضلي[١٩٨] .

فمن المنطلق السابق نفسه اي تقليل الجهد العضلي يمكننا القول بتبادل المواضع بين الهمزة (والالف والواو والياء) لتخالفهما فالهمزة ثقيلة كالتهوع وبدائلها هذه يسيرة في اللفظ . ومن استعمل الهمز جاء به على الاصل الا ما شذ وهو قليل قياساً بالكل . اما من خفف الهمزة فلثقلها

واطرد استعمال الالف والواو والياء للتخفيف لسببين :

اولهما : انهن يخرجن من اللفظ في لين من غير كلفة لانهن اوسع الاصوات مخارج كما مر بنا . والثاني : ان استعمال هذه الاصوات حصراً لا يؤدي الى تغيير معناها . لان الطريقة الاساسية في التنظيم اللغوي للعربية هي ان الاصول وهي اساس اللغة مكونة من صوامت وصوامت فقط . اما تحقيق وجود الكلمات فيتم بوساطة ادخال المصوتات في الاصل[١٩٩] ، فاستخدام اصوات غير اصوات المد واللين في ابدال الهمزة قد يؤدي الى تغيير في المعنى لانه احداث تغيير في الاصل . ويشترط في التبادل ان يكون التطور في لفظ الكلمة اي في اصواتها لا في معناها . وقد أكدت الاشارة الى اتحاد المعنى بين اللفظين المبدلين اتحاداً كاملًا لان اختلافه يدل على

---

١٩٨ ـ الاصوات اللغوية ١٥٣ .

١٩٩ ـ فقه العربية لهذري فلش ٦٥ عن القراءات القرآنية ٤٣ وينظر الكتاب ٢ / ٣١٥ رأي الخليل في بناء العربية وينظر بحث حقيقة اللغة ومفرداتها ٣٢٥ ـ ٣٢٦ .

انعدام الصلة بينهما غالباً وعلى استقلال كل منهما بوضعه الا اذا وجدنا ان الاصل واحد . ومثل هذا يكون اكثر وضوحاً في ظواهر عامة في اللهجات كالعنعنة واقل وضوحاً في المفردات .

ولا نغفل في هذا المجال عن ان الابدال هو تطور صوتي غير ارادي فلا يفكر المتكلم باختيار البدائل ولكنه اتجاه عام وقد ربطناه هنا بالتخفف واليسر وتجنب الوقوع فيما يغير المعنى .

تخفيف الهمز :

تخفيف الهمزة يكون بحذفها او ابدالها او جعلها بين بين[٢٠٠] . ويدخل فيه التخفيف عند اجتماع همزتين من كلمتين ومن كلمة وتخفيف الهمزة المفردة ومن ذلك التخفيف الشاذ للهمزة ايضاً .

وتوجيهات القدماء للتخفيف كالاتي نوردها كاملة ليظهر وجه الاختلاف عن التفسير الحديث له :

التخفيف عند اجتماع همزتين :

١ ـ لم يختلف في تخفيف الثانية من كلمة اذا كانت ساكنة نحو أأدم تبدل الفاً اذا انفتح ماقبلها وياءً اذا انكسر ما قبلهاوواواً اذا انضم ما قبلها . وحجتهم انها لا تنفصل منها الاولى في جميع تصاريف الكلمة . والتخفف من تكرار الهمز لثقله مع كثرة الاستعمال[٢٠١] .

٢ ـ حجة من خفف الثانية من كلمة اذا كانت متحركة وهو مذهب نافع وابن كثير وابي عمرو وهشام ان القراء خففوها اذا كانت ساكنة فتخفيفها متحركة اولى لان المتحرك اقوى من الساكن واثقل فضلًا عن ثقلها مكررة[٢٠٢] . نحو « أيمّة » في « أئمة » .

---

٢٠٠ ـ ينظر شرح المراح تخفيف الهمز ١٧٣ ـ ١٩٤ .

٢٠١ ـ الكشف ١ / ٧٠ وينظر لهجة قريش واثرها في العربية قول المؤلف « قرىء أأنذرتهم بتحقيق الهمزتين وهي لغة تميم وبتسهيل الثانية وهي لغة الحجاز » ٢٤٠ .

٢٠٢ ـ نفسه ١ / ٧٣ .

٣ ـ حجة من خفف الثانية من كلمة وادخل بين الهمزتين الفا وهو مذهب ابي عمرو وقالون عن نافع وهشام عن ابن عامر وروي عن ورش انّه لما كانت الهمزة المخففة بزنتها محققة قدر بقاء الاستثقال على حاله مع التخفيف فادخل بينهما الفا ليحول بين الهمزتين بحائل[٢٠٣] . مثل ادخال الالف بين الهمزتين في « أأنذرتهم » في البقرة .

٤ ـ حجة من خفف الثانية من الهمزتين المتفقتين في كلمتين مثل حجة من خففها من كلمة وكانت الثانية اولى بالتخفيف لانها تقع للتكرير وبها يقع الاستثقال . ثم ان الاولى قبلها ساكن في اكثر هذا فلو خففها لقرب اللفظ من الجمع بين ساكنين . وبه قرأ ورش[٢٠٤] . مثل « هؤلاء إن كنتم » في البقرة .

٥ ـ حجة من خفف الاولى انه لما راى الثانية لابد لها من التحقيق في الابتداء اجرى الوصل على ذلك فحققها فوجب تخفيف الاولى اذ قد حصل التحقيق للثانية . وهو مذهب البزي وقالون[٢٠٥] . ومثاله كالسابق .

٦ ـ حجة من حذف الاولى من الهمزتين المتفقتي الحركة من كلمتين وهو ابو عمرو في المكسورتين والمضموتين ووافقه البزي وقالون على الحذف في المفتوحتين انه جعل الثانية تقوم مقام الاولى[٢٠٦] . والمتفقتان فتحاً مثل « السفهاء أموالكم » في النساء .

مسائل التخفيف عند اجتماع همزتين بالتفسير الصوتي الحديث :

١ ـ تخفيف الثانية الساكنة من كلمة مثل آدم يتم باسقاط الهمزة ومد الحركة التي قبلها / ءَـ ء / دَـ م / تصير / ءَـ / دَـ م / .

٢ ـ اما الثانية المتحركة من كلمة مثل ائمة فيتم تخفيفها باسقاط الهمز وابدالها بنصف صامت ءَـ / ءِـ م / مَـ / تصير / ءَـ / ىِـ م / ويكون هذا الصامت الضعيف من جنس الكسرة لانعدام صامت ضعيف من جنس الفتحة في مثل هذا

---

٢٠٣ ـ الكشف ١ / . والنشر ١ / ٣٦٣ .

٢٠٤ ـ نفسه ١ / ٧٥ والنشر ١ / ٣٨٣ .

٢٠٥ ـ التيسير ٢٣ والنشر ١ / ٣٨٣ .

٢٠٦ ـ الكشف ١ / ٧٥ والنشر ١ / ٣٨٢ ـ ٣٨٣ .

المثال ويجتلب الصامت الضعيف ليحل محل الهمزة قاعدة اولى للمقطع كي لا يبدأ المقطع بمصوت .

٣ ـ ادخال الالف بين الهمزتين عند تخفيف الثانية بين بين يؤدي الى انفتاح اكبر في مجرى الصوت . وطول في مدة ذبذبة الاوتار الصوتية فاذا اريد الدخول في صوت بين بين كان تقارب الوترين الى ما قبل الانطباق لاداء همزة بين بين اصعب منه في حالة وجود مصوت قصير قبلها مما يؤدي الى خفة في اقتراب الوترين لاداء الهمزة ثم الى خفة فيها فتصبح اقرب الى الحركة قبلها وبعدها . [يراجع مبحث بين بين في الفصل] .

تخفيف الهمزة المفردة :

خففت الهمزة المفردة بحسب مواقعها تخفيفاً قياسياً اي غير شاذ والاتي مقابلة بين حجج تخفيفها قديماً وتفسير صوتي حديث لحالات تخفيفها :

صور من تخفيف الهمزة المفردة وتوجيهها القديم :

١ ـ حجة من خفف الهمزة استثقالها محققة وهي لغة اهل الحجاز مع موافقة الرواية .

٢ ـ حجة من ترك همز فاء الفعل وهو ورش ان فاء الفعل حكمها ان تكون في اول الكلام لانها اول الوزن فحقها ان تكون مخففة[٢٠٧] ابدا الا ان يدخل عليها زائد فتثقل فتخفف فلذلك خفف فاء الفعل لانها بعدت من اول الكلام نحو يؤمن وسيؤمن واستأمن[٢٠٨] . وخفف من فاء الفعل ما وجد فيه سبيلا الى البدل في التخفيف وابدل من الهمزة حرفاً يقوم مقامها هو اخف منها[٢٠٩] .

٣ ـ حجة ورش في تخفيف « الذئب وبئر وأرأيت »[٢١٠] ومن اصله ان يحقق عين

---

٢٠٧ ـ هكذا جاءت في النص المحقق وارى ان الصحيح (محققة) .

٢٠٨ ـ الكشف ١ / ٨١ .

٢٠٩ ـ نفسه ١ / ٨٢ .

٢١٠ ـ الكلمات على الترتيب في سورة يوسف / ١٣ الحج / ٤٥ الكهف / ٦٣ .

الفعل انه خفف الذئب والبئر على قول الكسائي : لا اعرف اصله في الهمز في ذئب .

واما تخفيف الهمزة الثانية من أرأيت فللاستخفاف لاجتماع همزتين في كلمة وخففها عوضاً عن حذفها وبه قرأ الكسائي اذ في حذفها اجحاف بالكلمة[٢١١] .

٤ ـ حجة ورش في ترك همز « ردءاً يصدقني »[٢١٢] والهمزة لام الفعل ومن اصله همز لام الفعل ومن اصله ايضاً انه لا يلقى حركة الهمزة على الساكن قبلها في كلمة انه لما وجد سبيلًا الى القاء حركة الهمزة على الساكن قبلها لم يهمزها قياساً على ما يفعل في حركة همزة من كلمة قبلها ساكن من كلمة اخرى ولانه اذا خففها اشبه لفظها لفظ كلمتين منفصلتين .

٥ ـ حجة ابي عمرو من تخفيف كل همزة ساكنة اذا ادرج القراءة او قرأ في الصلاة وهي رواية الرقيين عنه ورواية ابي شعيب السوسي وغيره انه آثر التخفيف في الحالتين فخفف الهمزة اذ التخفيف ابين في اللفظ من التحقيق وهي لغة العرب[٢١٣] . والساكنة تجري في التخفيف على قياس واحد وهو البدل فسهل ذلك فيها . مع روايته[٢١٤] .

٦ ـ حجة من خفف الهمزة اذا اسكنها ابو عمرو في رواية الرقيين عنه في « بارئكم »[٢١٥] فابدل منها ياء انه اجراها مجرى كل همزة ساكنة اذا ادرج القراءة[٢١٦] .

توجيه بالمنهج الصوتي الحديث :

خفف ورش فاء الفعل عندما تكون ثانية او ثالثة او رابعة نحو « يؤمن » و « سيؤمن » و « استأمن » بابدالها لتصير يومن وسيومن واستامن ووجهه الحديث انه اسقط الهمزة ومد الصوت بالمصوت الذي يسبقها كالآتي :

---

٢١١ ـ الكشف ١ / ٨٣ وتنظر مجالس ثعلب ٢١٦ وايضاح الوقف والابتداء ١٦٤ .

٢١٢ ـ القصص / ٣٤ .

٢١٣ ـ الكشف ١ / ٨٤ .

٢١٤ ـ نفسه ١ / ٨٥ .

٢١٥ ـ البقرة / ٥٤ .

٢١٦ ـ الكشف ١ / ٨٢ .

/ ى ـُـ ء / م ـِـ / بعد سقوط الهمزة / ى ـُـ / م ـِـ / .
/ ء ـِـ س / ت ـَـ ء / م ـَـ / ن ـَـ / بعد سقوطها / ء ـِـ س / ت ـُـ / م ـِـ / ن ـَـ / .

- وخفف الذئب وبئر بالطريقة السابقة نفسها اما « أرأيت » فخففها بين بين ولم يتمكن من الحذف ومد المصوت السابق او اللاحق لتعويض الهمزة بنبر الطول لان سقوط الهمزة سيؤدي الى التقاء قمتين والى ابتداء المقطع الثالث بمصوت كالاتي :

/ ء ـَـ / ر ـَـ / ء ـَـ ى / ت ـَـ / .

لا يمكن حذف الهمزة الثانية

/ ء ـَـ / ر ـَـ / ـَـ ى / ت ـَـ / .

- واسقط الهمزة في « ردءاً يصدقني » لإمكان حذفها واجتلاب الدال من المقطع الاول وهي قاعدة ثانية لتكون القاعدة الاولى في المقطع الثاني بدلًا من الهمزة كي لا يبدأ بحركة او مصوت كالاتي :

/ ر ـِـ د / ء ـَـ ن / بعد الحذف / ر ـِـ / د ـَـ ن / .

- من خفف همزة « بارئكم » اذ اسكنها ابو عمرو في رواية الرقيين اسقطها ومد الصوت بالمصوت قبلها لتعويض الهمز وهو ما يفعله ابو عمرو في الساكنة عند الدرج .

/ ب ـُـ / ر ـِـ ء / ك ـُـ م / بعد حذف الهمزة / ب ـُـ / ر ـِـ / ك ـُـ م / .

تخفيف الهمزة المتوسطة لحمزة :

٧ - قرأ حمزة بتخفيف الهمزة المتوسطة والمتطرفة وفيما يأتي اصول في ذلك وحججه[٢١٧] :

١ - تخفيف الهمزة المتوسطة المتحرك ما قبلها :

أ - الساكنة : تجري على ما قبلها والحجة في ذلك انها لسكونها ضعفت فلم تدبر نفسها فدبرها اقرب الحركات منها وهي التي قبلها .

---

٢١٧ - الكشف ١ / ١٠٢.

ـ اذا انفتح ما قبلها ابدلت الفاً لان الفتحة من الالف ولأن الالف اخت الهمزة في المخرج ولأن الالف اذا احتيج الى حركتها في بعض اللغات ابدل منها همزة مثالها « وأمر » .

ـ اذا انضم ما قبلها ابدل منها واو ساكنة لأن الواو من اشباع الضمة تحدث ولأن الواو تبدل منها الهمزة اذا انضمت او تطرفت بعد الف زائدة . نحو « تؤمن »[٢١٨] .[٢١٩]

اذا انكسر ما قبلها ابدل منها ياء ساكنة لان الياء تحدث من إشباع الكسرة ولأن الياء تبدل منها همزة اذا تطرفت بعد الف زائدة فجعلت في التخفيف عوضاً من الهمزة نحو « بئس »[٢٢٠] .

ب ـ المفتوحة :

ـ اذا انفتح ما قبلها او كان الفا خففت بين الهمزة المفتوحة وبين الالف مثل « رأى » و « جاء »[٢٢١] . وعلة ذلك انها ليس قبلها ساكن تلقى حركتها عليه ولم يحسن فيها البدل كالساكنة لقوتها بالحركة . وجعلت بين الهمزة المفتوحة والالف لان حركتها الفتح والفتح من الالف[٢٢٢] .

ـ اذا انضم ما قبل الهمزة المفتوحة او انكسر فانها تبدل مع الضم واواً مفتوحة نحو « يواخذ »[٢٢٣] . ومع الكسر ياء مفتوحة نحو « رياء »[٢٢٤] . وعلة ذلك انها لا يمكن القاء حركتها على ما قبلها لانه متحرك ولا يمكن جعلها بين الهمزة والالف لان الالف لا يكون قبلها ضم ولا كسر . فلم يكن بد فيها من البدل على حكم حركة ما قبلها والبدل ابداً تجري حركته على مثل حركة ما ابدل منه[٢٢٥] .

---

٢١٨ ـ البقرة / ٢٦٠ .

٢١٩ ـ الكشف ١ / ١٠٢ .

٢٢٠ ـ البقرة / ١٠٢ .

٢٢١ ـ الانعام ٧٦ والفتح / ١ .

٢٢٢ ـ الكشف ١ / ١٠٣ ـ ١٠٤ .

٢٢٣ ـ البقرة / ٢٢٥ .

٢٢٤ ـ البقرة / ٢٦٤ .

٢٢٥ ـ الكشف ١ / ١٠٥ .

ج ـ المكسورة :

ـ اذا تحرك ما قبلها بأي حركة او كان الفاً تجعل بين الهمزة المكسورة والياء الساكنة مثل « سئم وقائم »[٢٢٦] لانه لا يمكن القاء حركته على ما قبله لانه متحرك او الف ولم يمكن بدلها لقوتها بحركتها وجعلت بين الهمزة والياء لان الياء اولى بها[٢٢٧] .

ـ ذهب الاخفش الى تخفيف المكسورة التي قبلها ضمة بين الهمزة والواو وحجته انه لو جعلها بين الهمزة والياء الساكنة كما يقول سيبويه لصارت ياء ساكنة قبلها ضمة وذلك لا يجوز . ورأي سيبويه انها ليست بياء ساكنة محضة . انما هي بين بين بزنتها متحركة[٢٢٨] . وهو اختيار مكي القيسي نحو « سئل »[٢٢٩] .

د ـ المضمومة :

ـ واختلفوا في الهمزة المضمومة التي قبلها كسرة فالاخفش يجعلها بين الهمزة والياء للكسرة التي قبلها . وسيبويه يجعلها بين الهمزة والواو لانها بين الهمزة المضمومة والياء الساكنة فحركتها أولى بها ، نحو « لأمه »[٢٣٠] .

ـ الهمزة المتوسطة المضمومة اذا تحرك ما قبلها بأي حركة او كان الفاً فانها تجعل في التخفيف بين الهمزة المضمومة والواو الساكنة[٢٣١] نحو « يؤوس »[٢٣٢] وعلتها كالمكسورة .

تخفيف المتوسطة بالمنهج الصوتي الحديث :

أ ـ تخفف الهمزة المتوسطة الساكنة باسقاطها ومد المصوت الذي يسبقها ليصير

---

٢٢٦ ـ الثاني في آل عمران / ٣٩ .

٢٢٧ ـ الكشف ١ / ١٠٥ ـ ١٠٦ .

٢٢٨ ـ الكتاب ٣ / ٥٤٣ وينظر الكشف ١ / ١٠٥ .

٢٢٩ ـ البقرة / ١٠٨ .

٢٣٠ ـ النساء / ١١ ينظر الموضح ٣٥٦ .

٢٣١ ـ الكشف ١ / ١٠٥ ـ ١٠٦ وينظر الحجة لابي علي ١ / ٢٧٣ .

٢٣٢ ـ هود / ٩ .

مصوتاً طويلًا يعوض حنف الهمزة ونبر الشدة بنبر الطول .

ب ـ اذا كانت الهمزة المتوسطة مفتوحة مفتوحاً ما قبلها (سواء اصائتاً طويلًا كان ام قصيراً) خففت بين الهمزة والالف كما في :

رَ / ءَ / و / جَ / ءَ / .

لان اسقاطها يؤدي الى التقاء قمتين والى ان يبقى الثاني من دون قاعدة أولى وكلاهما لا يجوز في القواعد الصوتية العامة للعربية .

اما اذا كانت الهمزة المتوسطة مفتوحة مضموماً او مكسوراً ما قبلها فانها تسقط ويعوض عنها بصامت ضعيف يجانس ما قبلها كما في :

/ ىُ / ءُ / خِ ذ / و / رِ / ءُ / ءَ / .

ىُ / وُ / خِ ذ / و / رِ / ىُ / ءَ / .

ولا يمكن حذفها من دون تعويض او مد الصوت بالمصوت السابق لتعويض نبر الشدة بنبر الطول لان كلتا الحالتين تؤديان الى التقاء قمتين والى بقاء المقطع الثاني من دون قاعدة اولى يبتدئ بها .

ج ـ واذا كانت الهمزة المتوسطة مكسورة وسبقتها الف او اي مصوت قصير تخفف بين بين اي بين الهمزة والياء كالاتي :

/ سَ / ءِ / مَ / و / قُ / ءِ / مُ ن / .

ففي هاتين الكلمتين مثلًا لا يمكن اسقاط الهمزة لان ذلك سيسبب التقاء قمتين وبقاء المقطع الثاني من دون قاعدة اولى يبتدئ بها . وذلك لا يجوز .

ولم تبدل الهمزة بصامت ضعيف مجانس لحركتها لانه سيكون بين مصوتين ويلحق بمصوت من جنسه وكلتا الحالتين من كراهات العربية .

وللاخفش في حالة تخفيف الهمزة المتوسطة المكسورة المسبوقة بضمة رأي في بين بين فهو يرى ان يكون بين الهمزة والواو التي هي من جنس الضمة السابقة لها ويدعى هذا بين بين البعيد[٢٣٣] . كما في سئل . فيصبح لفظها سين مضمومة وهمزة او ضغطة خفيفة في الوترين الصوتيين ثم ضمة اخرى وتحنف الكسرة . وذلك ليتجنب ظهور الياء مضموم ما قبلها واغفل وجود الهمزة (همزة بين بين) فصارت :

/ سُ / ءِ / لَ / عنده / سُ / ءِ / لَ / .

وهي حالة غير مقبولة اذ التقت قمتان والمقطع الثاني بغير قاعدة أولى .

---

٢٣٣ ـ تحدث عنه الرضي الاستربادي في شرح الشافية .

فجعلها بين الهمزة والواو / سـُـ / ءـُـ / لـَـ / .

وهي عند سيبويه بين الهمزة والياء الساكنة .

د ـ اما الهمزة المتوسطة المضمومة اذا سبقت بألف او اي مصوت قصير فانها تخفف بين الهمزة والواو نحو / ىـَـ / ءـُـ / سـُـ ن / فاذا سقطت الهمزة التقت قمتان ويبقى المقطع الثاني بغير قاعدة اولى واذا ابدلت بصامت ضعيف وقع بين مصوتين وهذه حالة تستكره في العربية .

وقد اختلف الاخفش مع سيبويه في تخفيف الهمزة المتوسطة المضمومة المكسور ما قبلها . فجعلها الاخفش بين الهمزة والياء وهو بين بين البعيد لأن الهمزة خففت بينها وبين حركة ما قبلها فقال في / لـِـ / ءـُـ م / مـِـ / هـ ـِـ / بابدال الضمة بكسرة بعد الهمزة / لـِـ / ءـِـ م / مـِـ / هـ ـِـ / وجعلها بين الهمزة والكسرة .

اما سيبويه فخففها بين الهمزة والواو . ويرفضه الاخفش لانه يرى فيه ياء مضموم ما قبلها .

تخفيف الهمزة المتوسطة المتحركة الساكن ما قبلها :

١ ـ اذا كان الساكن الفاً جعلت الهمزة المفتوحة بين الهمزة المفتوحة والالف « ها انتم » والمضمومة بين الهمزة المضمومة والواو الساكنة والمكسورة بين الهمزة المكسورة والياء الساكنة « اللائي » .

٢ ـ اذا كان الساكن واواً زائدة للمد ابدلت الهمزة واواً ساكنة وادغمت الواو بالواو نحو قروء قروّ .

ـ اذا كان الساكن ياء زائدة للمد ابدلت ياء ساكنة وادغمت الياء بالياء هنيئاً هنيّا . لانهما زائدتان فلم يدخلا لالحاق بناء ببناء فيكونا كالاصلين[٢٣٤] .

وعلته ان الهمزة لا يمكن تخفيفها بين بين فيشبه ذلك اجتماع ساكنين ولا يمكن القاء حركتها على الواو والياء لانهما اختا الالف في المد واللين والسكون . والحذف اخلال بالكلمة ولا يبقى ما يدل على المحذوف . فلم يبق الا البدل ثم الادغام لجواز الحركة فيهما وجواز تغير حركة ما قبلهما فجاز ان يدغما كسائر الحروف[٢٣٥] .

---

٢٣٤ ـ الكشف ١ / ١٠٧ .

٢٣٥ ـ نفسه ١ / ١٠٨ .

٣ ـ اذا كان الساكن واواً غير زائدة :

ـ او كان ياء غير زائدة .

القيت حركة الهمزة على الساكن وهو اختيار مكي القيسي مثل سيت في سيئت[٢٣٦] . او تبدل الهمزة بالحرف نفسه وتدغم سيّت على التشبيه بالزائدة وهو اضعف الرأيين لأن حرفي اللين اقرب مشابهة لسائر الحروف وحكمها القاء الحركة عليها[٢٣٧] .

٤ ـ اذا كان الساكن ياء لالحاق بناء ببناء وهي تقوم مقام الاصلي وحكمها حكمه فلو حذفت الهمزة يجوز القاء الحركة والابدال والادغام . كقراءة ابي بكر عن عاصم « بَيْئَس »[٢٣٨] ملحق بجعفر[٢٣٩] .

٥ ـ اذا كان الساكن قبل الهمزة ليس حرف مد او لين تلقى عليه الحركة مثل « المشأمة »[٢٤٠] « المشَمة » والحجة انها تحذف استخفافاً او تحذف لسكونها وسكون ما قبلها لان الحركة عارضة عليه ولا تكون بين بين لانها لا تقع بعد ساكن غير الالف كي لا يجتمع ساكنان وليس قبل الهمزة حركة لتبدل على حكمها[٢٤١] .

تخفيف الهمزة المتوسطة المتحركة الساكن ما قبلها بالمنهج الصوتي الحديث :

١ ـ اذا كان ما يسبق الهمزة المتوسطة المتحركة فتحة طويلة (الف) وهي ليست بساكن تخفف بين بين بينها وبين حركة الهمزة . مثل :

/ ءَـ ل / لَـ ءِـ / .

فلو اسقطت الهمزة هنا لالتقت قمتان ويبقى المقطع الاخير بغير قاعدة اولى تعوض سقوط الهمزة . ولو ابدلت بصامت ضعيف من جنس حركتها اصبح بين مصوتين ويلحقه صامت من جنسه وكلا الحالين من كراهات العربية[٢٤٢] .

---

٢٣٦ ـ الملك / ٢٧ .

٢٣٧ ـ الكشف ١ / ١٠٩ ـ ١١٠ .

٢٣٨ ـ الاعراف / ١٦٥ .

٢٣٩ ـ الكشف ١ / ١١٠ .

٢٤٠ ـ الواقعة / ٩ .

٢٤١ ـ الكشف ١ / ١١١ .

٢٤٢ ـ العربية الفصحى ٤١ و ٤٦ .

٢ ـ اذا سبقت الهمزة المتوسطة المتحركة واو مدية أُسقطت الهمزة وتبدل واواً احتكاكية وتدغم نحو قروء[٢٤٣] . / قـُـ / رُـُ / ءِـ ن / تصير / قـُـ / رُـُ / وِـ ن /

تنشطر الواو المدية الى ضمة متبوعة بواو احتكاكية ليمكن ادغامها بالواو الاحتكاكية التي بعدها فتصبح / رُـ و / وِـ ن / . وذلك رأى الدكتور حسام النعيمي .

ـ واذا سبقتها ياء مدية سقطت الهمزة وابدلت ياء وادغمت نحو هنيئا والياء البديلة احتكاكية ليمكن ادغامها بالياء الاحتكاكية التي بعدها .

/ هـَـ / نِـ / ءَـ ن / تصير / هـَـ / نِـ / ىَـ ن / وتنشطر الياء المدية الى ياء احتكاكية مسبوقة بكسرة للادغام / نِـ ى / ىَـ ن / . والواو والياء المديتان ليستا من السواكن بل حركات طويلة . ولا يمكن حنف الهمزة معهما لان ذلك سيسبب التقاء قمتين وبقاء المقطع الاخير بغير قاعدة اولى يبتدئ بها .

٣ ـ وقد حدث هذا عند حنف هذه الهمزة في امثال سيئت عندما تكون الواو والياء غير زائدة فخففت بالحنف كالاتي :

/ سِـ / ءَـ ت / صارت / شِـ / ـَـ ت / ثم / سِـ / ىَـ ت / .

وفي مثل هذه الحالة تنشطر الياء المدية الى ياء احتكاكية مسبوقة بكسرة لتصير الياء قاعدة المقطع الثاني .

ـ وبسبب هذا الالتقاء بين قمتين وبقاء المقطع الاخير بغير قاعدة ابدلت الهمزة بالحرف نفسه وادغمت عند قراء آخرين كالاتي / سِّـ / ىَـ ت / . تنشطر الياء المدية عند الادغام الى ياء احتكاكية مسبوقة بكسرة ليمكن ادغام الياء الاحتكاكية بمثلها / سِـ ى / ىَـ ت / .

٤ ـ في بيئس وامثاله من الكلمات التي تسبق الهمزة المتحركة فيها ياء للالحاق يجوز حنف الهمزة / بَـ ىَ / ءَـ س / تصير / بَـ / ىَـ س / ويجوز الابدال والادغام / بَـ ىَ / ىَـ س / وهنا الصامت الضعيف ليس بين مصوتين كما في حالة الحنف الاولى .

٥ ـ اذا كان ما قبل الهمزة المتحركة حرفاً ساكناً تحنف الهمزة كالاتي :

---

٢٤٣ ـ البقرة / ٢٢٨ .

/ ء ـَـل / م ـَـش / ء ـَـ / م ـَـ / تصير / ء ـَـل / م ـَـ / ش ـَـ / م ـَـ / لان الساكن سيحل قاعدة اولى لمقطع الهمزة عند سقوطها .

تخفيف الهمزة المتطرفة : (لحمزة وهشام)[٢٤٤] .

تجري على اصول تخفيف المتوسطة لكن لا تكون بين بين الا في روم الحركة وفي الاشمام والوقف بالسكون تبدل بحسب حركة ما قبلها .

١ ـ اذا كان قبل الهمزة المتطرفة الف ابدلت الفاً وحذفت لالتقاء الساكنين اما الاولى فتقف بغير مد عوض الهمزة واما الالف الثانية فتقف بمد الالف على اصلها .

٢ ـ اذا كان قبل الهمزة المتطرفة ساكن طبقت اصول المتوسطة نفسها .

٣ ـ

(أ) اذا كان قبلها حركة بمنزلة حركتها يوقف على الهمزة بالسكون وتبدل مع الفتحة الفا « درأ » ومع الضمة واواً « امرؤ » ومع الكسرة ياء « شاطئ » .

والحجة انه لا يمكن جعلها بين بين في التخفيف لأن همزة بين بين متحركة في الوزن والاصل ولا يوقف على متحرك . ولا يمكن القاء حركتها على ما قبلها لانه متحرك . ولا يمكن ان تبدل بحرف غيرها لانها متحركة وما قبلها متحرك بمثل حركتها . فلابد من الوقف عليها بالسكون ففي التخفيف تجري على البدل مجرى الساكنة . مع ملاحظة موافقة خط المصحف .

(ب) اذا كان قبل الهمزة المتطرفة حركة بمنزلة حركتها وفي حال روم حركة الهمزة تخفف بين بين . ولا تكون بين بين في حال حركتها لكي لا تقف على متحرك .

٤ ـ اذا كان قبلها حركة مخالفة لحركتها تجري على السكون في الوقف وتبدل على حكم حركة ما قبلها مثل « استهزِئ » وفي حال روم الحركة بين بين جائز في التخفيف هنا وينظر ما يوافق الخط من هذين الوجهين .

---

٢٤٤ ـ ملخص عن الكشف ١ / ١١١ ـ ١١٤ .

تخفيف الهمزة المتطرفة في المنهج الصوتي الحديث :

ـ اذا كان قبل الهمزة المتطرفة الف سقطت الهمزة للتخفيف ولا يمكن ابدالها الفاً كما رأى القدماء لان ذلك سيؤدي الى ظهور قمتين في مقطع واحد . وتعوض بالمد في الالف عند الوقف .

ـ تخفف الهمزة المتطرفة المسبوقة بحركة تشبه حركتها باسقاطها ومد صوت الحركة في الوقف كما في / شـَـ / طـِـ ء / تصبح / شـَـ / طـِـ / وفي روم الحركة يمكن تخفيفها بين الهمزة وحركتها . ولا يمكن ذلك في الوقف لان نهاية همزة بين بين حركة . (يراجع مبحث بين بين في الفصل) .

ـ اذا كان ما قبل الهمزة المتطرفة حركة مخالفة لحركتها ويوقف عليها بالسكون تخفف باسقاطها ومد الحركة السابقة لتعويض الهمز . مثل :

استهزئ / زِـ ء / تصبح / زِـ / .

ويمكن تخفيفها بين بين عند روم الحركة لان بين بين تبدأ بضغطة او همزة وتنتهي بحركة .

التخفيف بنقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها وحذفها لورش :

١ ـ حجة ورش في القاء حركة الهمزة على الساكن قبلها فتقوم حركتها مقامها وتحذف هي ثقل الهمزة فيخفف الثقل ولا يخل بالكلام وما هو من كلمتين اولى بالتخفيف لثقل اجتماع كلمتين والهمزة[٢٤٥] . نحو « وكل شيء احصيناه » بحذف الهمزة والقاء حركتها على نون التنوين .

---

٢٤٥ ـ الكشف ١ / ٨٩ وقرأ ابن كثير والكسائي في قوله تعالى واسألوا الله من فضله النساء / ٣٢ بحذف الهمزة والقاء حركتها على السكون وروى اليزيدي عن ابي عمرو ان لغة قريش سل . البحر ٣ / ٢٣٦ وتحبير التيسير ١٠٢ وبعض بني تميم يقولون اسأل بالهمز . التبيان في تفسير القرآن ٢ / ١٩٠ وزاد المسير ١ / ٢٢٧ .

٢ ـ وحجته في القاء الحركة في كلمة على لام التعريف مثل الاخرة ان الالف واللام اللذين للتعريف ككلمة منفصلة مما بعدها وحذفهما جائز . فاجراه مجرى ما هو من كلمتين[٢٤٦] .

٣ ـ وحجته في عدم القاء حركة الهمزة على الساكن من كلمة اخرى اذا كان حرف مد ولين انه لو القاها على الالف نحو « فما آمن »[٢٤٧] لتغيرت الالف وانقلبت همزة وكذلك فعل بالواو التي قبلها ضمة والياء التي قبلها كسرة للتشبيه بالالف . وايضاً فان الالف في نية حركة لا يتغير ما قبلها ابداً والحركة لا تلقى على الحركة .

٤ ـ وحجته في القاء حركة الهمزة على حرفي اللين نحو « ولو ان اهل »[٢٤٨] و « ابني آدم »[٢٤٩] لان حرفي اللين لما انفتح ما قبلها نقصا عن شبه الالف اذ الالف لا يتغير ما قبلها فدخلا في مشابهة سائر الحروف التي تتغير حركة ما قبلها فحسن القاء الحركة عليهما كسائر الحروف[٢٥٠] .

٥ ـ حجة قالون وورش في القاء الحركة في « آلان »[٢٥١] وفي « عادا الاولى »[٢٥٢] . على اللام قبل الهمزة ان آلان اجتمع فيها مدتان مدة في اوله لاجل الالف التي هي بدل من الف الوصل للفرق بين الاستفهام والخبر واتيان الساكن بعدهما . ومدة بعد الهمزة الثانية وهي همزة آن فعل ماض ودخلت عليه الألف واللام والف الاستفهام . والالف والتغيير اذا كان اصلها اوان عند القراء ثم حذفت الواو . فثقلت الكلمة فخفف قالون الهمزة الثانية والقى حركتها على اللام كورش .

واما « عادا الاولى » فانه لما اراد ادغام التنوين في اللام لم يمكن ان يدغمه

---

٢٤٦ ـ نفسه ١ / ٩٠ .

٢٤٧ ـ يونس / ٨٣ .

٢٤٨ ـ المائدة / ٦٥ .

٢٤٩ ـ المائدة / ٢٧ .

٢٥٠ ـ الكشف ١ / ٩٠ .

٢٥١ ـ يونس ٥١ و ٩١ .

٢٥٢ ـ النجم / ٥٠

في ساكن إذ لا يدغم الا في متحرك فالقى عليه حركة الهمزة واعتد بالحركة[٢٥٣] .

٦ ـ حجة مكي القيسي في اختيار الهمز وترك الحركة في باب نقل الحركة لانه هو الاصل ولان القراء اجمعوا على ذلك ولان نافعاً عند جميع الرواة عنه لا ينقل الحركة انما رواها عنه ورش وحده ولان الهمز في جميعه في تقدير الابتداء به لانه في اول الكلمة والابتداء لا يجوز فيه التخفيف[٢٥٤] .

حجة من ينقل حركة الهمزة الى هاء السكت في قوله تعالى « كتابيه . اني »[٢٥٥] وهو ورش انه اجراه مجرى كل ساكن يقع قبل الهمزة غير حروف المد واللين . ومنهم من لا يلقي على الهاء الحركة لان الوقف على الهاء لازم والهمزة مبتدأ بها فهي منفصلة منها والالقاء يكون في اتصال الحرفين والهاء جيء بها لبيان حركة ما وهي زائدة[٢٥٦] .

التخفيف بالحذف في المنهج الصوتي الحديث :

١ ـ من وجهة نظر علم الصوت الحديث نرى ان ما يحدث عند حذف الهمزة ليس نقل حركتها الى الساكن قبلها وانما بسقوط الهمزة وهي قاعدة اولى في المقطع تبقى القمة او الحركة التي بعدها في بداية المقطع وهذا لا يجوز اذ لا يبدأ المقطع بقمة فينقل الساكن الذي قبل الهمزة ليصير اول قاعدة لهذا المقطع وسكونه هو الذي سوغ انتقاله الى مقطع بعده لانه لا يترك عند انتقاله اختلالاً في المقطع الذي كان فيه . كما في :

« وكل شيء احصيناه » .

/ شَـ ى / ءِـ ن / ءَـ ح / تصير بالحذف

/ شَـ ى / ءِـ / نَـ ح /.

---

٢٥٣ ـ الكشف ١ / ٩٢ .

٢٥٤ ـ نفسه ١ / ٩٣ .

٢٥٥ ـ الحاقة ١٩ و ٢٠ .

٢٥٦ ـ الكشف ١ / ٩٤ . وينظر الانصاف ٢ / ٧٤١ حذف الهمزة ونقل الحركة .

٢ ـ وعند سقوط الهمزة وقبلها لام التعريف مثل الآخرة التي تصير بالحذف الاخرة .

/ ء ـَ ل / ء ـُ / خ ـِ / بعد الحذف / ء ـَ / ل ـُ / خ ـِ / .

تحدث العملية السابقة نفسها فتنتقل لام التعريف الساكنة من المقطع الاول لتصير قاعدة اولى للمقطع الثاني وتحل محل الهمزة الساقطة فلا تبقى القمة وحدها فيه .

٣ ـ اما سبب عدم امكانية سقوط الهمزة عندما تسبق بصوت مد فلأنه قمة لا يمكن الاستفادة من نقلها الى موقع الهمزة فصوت المد لا يكون قاعدة ويبقى المقطع عند سقوط الهمزة بدون قاعدة اولى ولا يمكن الابتداء بحركة الهمزة فيه كما في : « فما آمن » .

/ م ـُ / ء ـُ / م ـَ / ن ـَ / لا يمكن سقوط الهمزة / م ـُ / ؟ ـُ / م ـَ / فتلتقي قمتان .

٤ ـ في حين يمكن سقوط الهمزة اذا سبقت بصامت ضعيف (مصوت ضعيف) لانه يشكل العنصر الصامتي في المزدوج ويمكن الابتداء به في المقطع فيحل محل الهمزة عند سقوطها قاعدة أولى . كما في « ولو ان اهل » .

/ ل ـَ و / ء ـَ ن / بعد سقوط الهمزة / ل ـَ / و ـَ ن / .

٥ ـ اسقط ورش وقالون الهمزة في « الان » لإمكان نقل لام التعريف الى المقطع الثاني لتحل قاعدة محل القاعدة الساقطة ويصير المقطع الاول مفتوحاً بعد ان كان مغلقاً ولا يبتدئ المقطع الثاني بقمته كالاتي :

/ ء ـَ ل / ء ـُ ن / بعد الحذف / ء ـَ / ل ـُ ن / .

وتمكنا من اسقاط الهمزة في « عادا الاولى » اذ تسقط الهمزة الاولى للوصل مع حركتها وتقلب نون التنوين لاماً ساكنة لتدغم في لام التعريف التي تبقى قاعدة من دون قمة في المقطع .

/ د ـَ ن / ل ـُ / ل ـُ / ← / د ـَ ل / ل ـُ / ل ـُ / .

ويبقى في المقطع الذي بعده قمة بدون قاعدة اولى بسقوط الهمزة الثانية فتحل اللام محلها .

همزة بين بين :

تحدثنا عن ابدال الهمزة بالالف والواو والياء في الجزء الخاص بتحقيق الهمز من هذا الفصل . ولابد لنا من وقفة عند همزة بين بين وهي احدى طرائق ثلاث في تخفيف الهمزة وكذلك نقف عند التخفيف بالحذف الذي اشتهر به ورش . اما التخفيف الشاذ الذي اطال الوقوف عنده الدكتور شاهين فلن نتناوله الا بصيغة التعليق على امور مثل عدم النظر في سبب شذوذ هذه القراءات فلم يفرق بينها على هذا الاساس فمنها ما كان سبب شذوذه سنده وحده فلا يجوز ان يرفق بما لم يوافق مقاييس العربية . وقد قال ابن جني في مقدمة المحتسب الذي خصصه لبيان وجوه شواذ القراءات وهو الصدد الذي يختاره الباحث اللغوي قال « ان كتابنا هذا ليس موضوعاً على جميع كافة القراءات الشاذة عن قراءة السبعة وانما الغرض منه ابانة ما لطفت صفته واغربت طريقته » اما باقي الافكار فسنمر بها في الحديث عن بين بين وغيرها . وذلك ان تعليلات التخفيف الشاذ تدخل في تعليلات القياسي .

هناك نوعان من هذه الهمزة بحسب الدراسات القديمة .

اولهما بين بين المشهور وهو صوت بين الهمزة وبين الصوت المتولد من مد حركتها فاذا كانت محركة بالفتحة فبين الهمزة والالف واذا كانت محركة بالضمة فبين الهمزة والواو واذا كانت محركة بالكسرة فبين الهمزة والياء[٢٥٧] .

وابن يعيش يذكر ان همزة بين بين اي بين مخرجها ومخرج الحرف الذي منه حركتها[٢٥٨] .

والنوع الثاني هو بين بين البعيد وهو الصوت الذي بين الهمزة والصوت المتولد من مد حركة ما قبلها .

وقد انكر المحدثون امر هذه الهمزة واثبتت الدراسات بالمختبرات الحديثة ان الهمزة هي انغلاق تام للغشائين الصوتيين في الحنجرة ثم انفتاح مفاجئ يخرج صوت شديد او انفجاري هو الهمزة وليس هناك تنوع في مثل هذه الحالة فهو اما انفتاح واما انغلاق وبدون انغلاق تام لا تكون همزة .

---

٢٥٧ ـ الكتاب ٣ / ٥٤٢ .

٢٥٨ ـ شرح المفصل ٩ / ١٠٧ .

اما مع انفتاح الغشائين فنسمع الهاء من المخرج نفسه اذا استمر مرور الهواء من دون انغلاق يعيقه .وصفة الهاء هي الهمس اي انها تحدث من دون تذبذب الغشائين او الوترين الصوتيين .

وقد ايد الدكتور حسام النعيمي احد رأيي د . أنيس بأن هذه الهمزة قد تكون نوعاً من الهاء . مستفيداً من قراءة عبدالفتاح الشمشاعي لقوله تعالى « أأعجمي وعربي »[٢٥٩] بما يشبه الهاء ويقصد به همزة بين بين[٢٦٠] . ولعل هذا حدث لوقوع هذه الهمزة المخففة بين همزة محققة قبلها وعين بعدها ومعلوم ان الهاء بين الهمزة والعين في تسلسل المخارج[٢٦١] فبالانتقال بين انغلاق غشائي الحنجرة الى صوت همزة بين بين الى مخرج العين قد يظهر صوت الهاء ولا سيما ان التخفيف هنا يكون بين الهمزة والالف لأن الهمزة مفتوحة وهي في الموضع نفسه وتتطلب انفتاحاً في مجرى الهواء .

ندرس هنا اشارات من القدماء توضح لنا الطريق الذي يجب ان نترسمه لنصل الى حقيقة نطقها .

فهي عند سيبويه « بزنتها محققة غير انك تضعف الصوت ولا تتمه وتخفي لانك تقربها من الالف [في حالة بين الهمزة والالف] وذلك قولك سأل في لغة اهل الحجاز اذا لم تحقق كما يحقق بنو تميم وقد قرأ قبل بين بين .... فكل همزة تقرب من الحرف الذي حركتها منه . فانما جعلت هذه الحروف بين بين ولم تجعل الفات ولا ياءات ولا واوات لان اصلها الهمز فكرهوا ان يخففوا على غير ذلك . ويقول سيبويه في همزة بين بين ايضاً : انك لا تتم الصوت ها هنا وتضعفه لانك تقربها من الساكن ولو لا ذلك لم يدخل الحرف وهن »[٢٦٢] .

فأول صفات هذه الهمزة انها بزنتها محققة اي انها تظهر في حالة وزن الشعر مثلًا كما في بداية البيت (أأن زم) بهمزة بين بين ووزنها (فعولن) .

---

٢٥٩ ـ فصلت / ٤٤ .

٢٦٠ ـ وهو يذكر ذلك في محاضراته في علم الاصوات في طلبة الدراسات العليا .

٢٦١ ـ ينظر البيان في غريب اعراب القرآن ١ / ٤٦ .

٢٦٢ ـ الكتاب ٣ / ٥٤١ ـ ٥٤٢ .

والبيت كاملًا :

أأن زم اجمـــــــال وفـــــــارق جيـــــــرة
وصـــــــاح غـــــــراب البين انت حـــــــزين[٢٦٣]

ومن خلال الكتابة الصوتية تنتبه الى ان هذه الهمزة هي غير مصوت لأن المصوت لا يكون قاعدة لمقطع . وهذا رد الدكتور النعيمي على رأي الدكتور انيس الثاني بأن بين بين قد تكون مصوتاً .

/ ء ـَ / ء ـَ ن / .

وقد مرت ملاحظة لمكي القيسي هي « قوى بادخال الف بين الهمزتين مع تخفيف الثانية لان الاستثقال مع التخفيف باق اذ المخففة بزنتها محققة »[٢٦٤] .

فاذا كان الاستثقال موجوداً على الرغم من تخفيفها بين بين وهي بزنة الهمزة المحققة فهي ليست ساقطة اذن عكس ما اكد الدكتور عبد الصبور شاهين ومن قبله الدكتور ابراهيم انيس . فقد قالا بسقوطها وانها مزدوج وانتقال بين حركتين[٢٦٥] . وادخال الف بين الهمزتين مع تخفيف الثانية والاستثقال دليل على ان الفشائين الصوتيين يعودان بعد انفتاحهما للالف الى وضع قريب من الوضع الذي يتخذ للهمزة وهو الوضع المستثقل . ولو سقطت الهمزة الثانية بعد تخفيفها ودخول الالف بعد الهمزة الاولى لكان الوضع هو اكثر الاوضاع اراحة للجهاز الصوتي عند اصدار احد الاصوات اللغوية وهو الالف ثم حركة تشابهها او تخالفها وكلها صوت لين . قال د . شاهين « بين بين هذه لا تعني وجود همزة اطلاقاً وانما تتابع حركتين »[٢٦٦] .

نعود الى جملة اخرى من وصف سيبويه لهمزة بين بين [وهو صاحب اقدم نص في وصفها] قال « انك تضعف الصوت ولا تتمه وتخفي لانك تقربها من الالف » فالناطق بها يضعف صوت الهمز فيها او الضغط ولا يتمه وارى ان معنى هذا هو اقتراب الفشائيين الصوتيين احدهما من الاخر للانطباق واصدار صوت الهمزة ولكن لا يتم ذلك كاملًا اي لا ينطبقان لانك تريد ان تخلط الصوت بصوت الالف وهو انفتاح

٢٦٣- البيت في شرح المفصل لابن يعيش ٩ / ١٠٧ ، وهو في ديوان كثير .

٢٦٤- الكشف ١ / ٧٣ .

٢٦٥- الاصوات اللغوية ٧٣ والقراءات القرآنية ١٠٥ .

٢٦٦- القراءات القرآنية ١٧٣ .

فيهما بلا شك » . ان سيبويه لم يكن يعلم بالتأكيد ان الهمزة في الحنجرة والا لذكر ذلك ولكنه احس شدة الضغطة عند نطقها محققة وانتبه الى انذلكاضعففيبين بين .

وقد ذكر ان الهمزة يدخلها وهن عندما تكون بين بين وذكر انك تخفي لانك تقربها من الالف . فما معنى الاخفاء ؟ قال الدكتور انيس في معرض حديثه عن صفات الاصوات عند سيبويه « الذي لم يكن يعرفه سيبويه هو ان الاخفاء معناه اسكات الذبذبات التي تحدث مع كل مجهور في الوترين الصوتيين بالحنجرة ومتى سكتت او انقطعت تلك الذبذبات انقلب المجهور الى نظيره المهموس »[٢٦٧] . والالف مجهورة عند سيبويه وعند المحدثين فلماذا يخفي طالب همزة بين بين لانه يقربها من الالف اذا كان الاخفاء هو اسكات الذبذبات فانقلاب المجهور الى نظيره المهموس .

لقد ذكر سيبويه الاخفاء في نص آخر قال « ان الالف والياء والواو اخفى الحروف لاتساع مخرجها ، واخفاهن او اوسعهن مخرجاً الالف »[٢٦٨] وتلك التفاتة منه الى ان هذه الحروف ليست مجهورة فقط وانما فيها امكانية الاخفاء او الاسرار او الهمس عند الحديث بصوت منخفض وقد قال في نص آخر . « فاذا اردت اجراء الحروف فانت ترفع صوتك ان شئت بحروف المد واللين او بما فيها منها وان شئت اخفيت »[٢٦٩] اي انك تستطيع رفع الصوت او خفضه عند النطق بالاصوات (ا ، و ، ي) عند اجراء الحروف اي ان تقول آبا تا ثا او ءَ بَ تَ ثَ وَ ... الخ فهذا هو اجراء الحروف فالالف والواو والياء يمكن رفع الصوت او خفضه بها نفسها اما باقي الاصوات فتخفض او ترفع الصوت بما بعدها او ما يلحقها من حروف المد او اللين وهذا هو المقصود بما فيها منها اي بما في باقي الحروف المجراة من حروف المد واللين وهو الالف مثلًا من قولنا لا وليس المقصود ان صوت اللام لا يعلو او ينخفض عندما يجري ممدوداً وانما المقصود اللام عندما تلحق بأحد هذه الاصوات .

ويختلف وضع الوترين الصوتيين في الحنجرة في حالة الاخفاء أو خفض الصوت او الاسرار وقد ذكرها الدكتور كمال بشر باسم الوشوشة . وقال : « في حالة الوشوشة Whisper تكون الاوتار في وضع يقرب من وضعها في حالة الجهر ولكن مع فارق مهم هو تصلبها وتجمدها بحيث تمنع حدوث اية ذبذبة . والمعروف ان الاصوات

---

٢٦٧ ـ الاصوات اللغوية ٩٠ .

٢٦٨ ـ الكتاب ٤ / ٤٣٦ .

٢٦٩ ـ علم اللغة العام ٦٨ .

المجهورة في الكلام العادي تستبدل باصوات « مسرّة » Whispered في حالة الوشوشة على حين تبقى الاصوات المهموسة على حالها بدون تغيير ومهما يكن من امر فليس من شأن رجال الاصوات ان يعرضوا للكلام في حالة الوشوشة » !

والذي نستفيده من كل هذا فيما يخص همزة بين بين كما وصفها سيبويه هو فكرة عن طريقة حدوثها وهي الاتية :

فبما انها تقع دائماً بين حركتين (بغض النظر عن طول الحركة) فصوتها مسبوق دائماً بحالة تذبذب الوترين الصوتيين لأن الحركات مجهورة .

وهي ليست همزة تامة فليس هناك انطباق للوترين الصوتيين بل هناك فتحة بينهما ، وبما ان الصوت يخفى فمعنى هذا ان الوترين يتوقفان عن الذبذبة . ثم يظهر صوت الحركة الاخرى بعودة الى تذبذبهما واتخاذ الجهاز الصوتي الوضع اللازم لاصداره . هكذا تبدو همزة بين بين من وصف سيبويه . فهل هي مجرد انتقالة بين حركتين او مزدوج خفيف كما رأى الدكتور شاهين ؟ وان الناطق لم يرع تأكيد الانزلاق في هذه الحالة من النطق بين الحركتين عند اختلافهما . او انه نطق حركتين متفقتين متواليتين مع فاصل خاطف بينهما ؟[٢٧٠] .

اذا كانت همزة بين بين انتقالة بين حركتين فلماذا يخفى الصوت ويضعف والحركات كلها مجهورة . ولماذا هذا الفاصل الخاطف بين الحركتين المتفقتين المتواليتين اذا لم يتوقف الوتران عن الذبذبة . وكان يفترض لو لا ذلك ان تتصل الحركتان القصيرتان المتفقتان مثلًا عند سقوط الهمزة لتشكيل صوت مد طويل .

اما رأي الدكتور ابراهيم انيس في ان همزة بين بين قد تكون هاء فهو بعيد لان القدماء ما كانوا سيترددون في ذكر هذا او في ذكر ان هذه الهمزة قريبة في نطقها من الهاء وقد جعلوها مع الاحرف المستحسنة في قراءة القرآن والاشعار غير الاصول التسعة والعشرين[٢٧١] .

على ان وصف هذه الهمزة يقرب من وصف الهاء ولكن الهاء حرف مهموس خفي[٢٧٢] وهو لذلك لا يزداد همساً او خفاء[٢٧٣] ليظهر لنا صوت بين بين عندما

---

٢٧٠ - القراءات القرآنية ١٧٩ .

٢٧١ - الكتاب ٤ / ٤٣٢ .

٢٧٢ - الرعاية ١٢٩ .

٢٧٣ - علم اللغة العام ٦٨ .

تخفض الصوت به . فالهاء اذن نفسها في كل الاحوال ولذلك ارجح ان لها مقداراً معيناً من الانفتاح ما بين الوترين الصوتيين لا يتغير اذا رفعنا صوتنا او خفضناه . اما همزة بين بين ـ ولا بأس من اصطلاح كلمة همزة عليها لانها فعلًا انضغاطة ـ فهي همزة في الوترين الصوتيين تؤدي الى اقتراب كبير بينهما اكبر من اقترابهما لظهور الهاء واقل من انطباقهما لظهور الهمزة المحققة . ولهذا اختلفت عن صوت الهاء والهمزة .

وهناك اختلاف آخر بين الهاء وبين بين هو ان الهاء صوت رخو[٢٧٤] يجري فيه الصوت مهموساً بغير تذبذب الوترين مع انفراجهما لمرور الهواء . اما صوت بين بين فيضيق فيه مجرى الهواء مع عدم تذبذب الوترين ثم يعودان للذبذبة والانفراج لتحدث الحركة . فصوتها عندما يجري يجري مجهوراً لان الجريان للحركة اما بداية الصوت فمهموسة .

ان تضيق مجرى الهواء لبين بين يحدث احتكاكاً هو الدليل على انها ليست حركة وانها صامت بامكانه ان يكون قاعدة في المقطع الذي هي فيه . وهذا التضيق هو الفاصل الخاطف بين نطق الحركتين المتشابهتين الذي اشار اليه د . شاهين كما مر آنفاً . والدليل الثاني على انها صامت الضعف والخفاء اللذين اشار اليهما سيبويه فاهم خواص الحركات هي قوة الوضوح السمعي Sonority . وقد قرر العلماء ان الحركة صوت يتميز بانه الصوت المجهور الذي يحدث اثناء النطق به ان يمر الهواء حراً طليقاً خلال الحلق والفم من دون ان يقف في طريقه اي عائق او حائل ومن دون ان يضيق مجرى الهواء ضيقاً من شأنه ان يحدث احتكاكاً مسموعاً[٢٧٥] .

وفي لجوء بعض العلماء الى بين بين البعيد نجد دليلًا على ان همزة بين بين يحدث اثناء نطقها احتكاك وانها ليست مجرد انتقالة بين حركتين فرأي الاخفش في تخفيف الهمزة المتوسطة المكسورة المضموم ما قبلها بين الهمزة والواو الذي خالف رأي سيبويه في تخفيفها بين الهمزة والياء الساكنة في مثل :

« سُئل » / سـُـ / ء ـِـ / ل ـَـ / دليل على ذلك .

فقد وجدها الاخفش عند تخفيفها بين الهمزة والياء الساكنة تصير ياء ساكنة قبلها ضمة / سـُـ / ـِـ / ل ـَـ / وقد انكر هذا التركيب سيبويه وقال انها ليست

---

٢٧٤ ـ الكتاب ٤ / ٤٣٥ .

٢٧٥ ـ علم اللغة العام ٧٤ .

ياء ساكنة محضة . ويبدو ان ما سمعه الاخفش ياء وذكر انه ياء ساكنة هي ياء غير مدية ظهرت بعد الضم ثم الانتقال الى ضغطة بين بين التي تلحق بالكسرة فهذا الانضغاط في الوترين استمر مع الكسرة وهو اعتراض ادى الى حدوث احتكاك وظهور الياء الاحتكاكية وليس المدية كما ظن الاخفش ولعله قاس قوله على الفكرة المذكورة آنفاً (بين الهمزة والياء الساكنة) فكتابتها هي / س ـُـ / ى ـِـ / ل ـَـ / ولعله خلط بين اليائين لانكسار الاحتكاكية هنا . وقد آثر جعل الهمزة بين ضمتين . / س ـُـ / ء ـُـ / ل ـَـ / .

لانها ستكون ضغطة خفيفة في مدرج صوت الضم المستمر فتكون أيسر واظهر في لفظ القارئ . في حين هي عند سيبويه بين الهمزة والياء الساكنة اي كما هي في حالة الهمزة المحققة المكسورة لكن مع عدم انطباق الوترين الصوتيين تماماً للهمز ويمكن التوصل اليها بتأني القارئ ليظهر كل من صوت الضمة وبين بين والكسرة بغير خلط . ويمكن استنتاج ان همزة بين بين أحتكاكية فهي صامتة في اولها بالطريقة نفسها من رأي الاخفش المشابه في تخفيف الهمزة المضمومة المكسور ما قبلها نحو « لِإمُو »[٢٧٦] فهو يعد تخفيفها بين الهمزة والواو صيغة واو مسبوقة بكسرة . ويلاحظ تجنب تخفيف الهمزة بين بين عندما تسبق بياء او واو مدية وتلحق بحركة لأن تقارب الوترين الصوتيين لهمزة بين بين سيحدث احتكاكاً وقد يؤدي الى ظهور الياء او الواو الأحتكاكيتين فاختصروا الجهد وخففوا بالابدال بهما .

لقد ذكر القدماء « انك لا تجد احرفاً من مخرج واحد متفقة الصفات البتة لأن ذلك يوجب اتفاقها في السمع فلا تفيد فائدة»[٢٧٧] وقد اشتركت همزة بين بين مع الهاء في المخرج والصفة كما ظهر من تحليل نص سيبويه في وصفها ولكننا بينا ان الاختلاف في مقدار تضيق المخرج عند النطق بالصوتين . ومختبر الصوت الحديث هو الحكم في كل هذا بالتاكيد . اما القول السابق فرده ان همزة بين بين هي عندهم اصلاً بين حرفين او صوتين ولم يظهروا انها صوت واحد له مخرج معين وصفه معين كي يتضح اختلافه عن باقي الاصوات . وقد ذكرها سيبويه في الحروف الفروع واصلها من التسعة والعشرين[٢٧٨] . وهي من الاصوات التي حفظها لنا قراء القرآن مشافهة من

---

٢٧٦ - ينظر حجة ابن خالويه ٩٥ .

٢٧٧ - الرعاية ١٢٠ .

٢٧٨ - الكتاب ٤ / ٤٣٢ وتنظر الحروف الفروع في اسباب حدوث الحروف ايضاً .

الذين انتقلت القراءة اليهم مسندة وبالامكان التحقق من ماهيتها بالاجهزة المعروفة اليوم وليست من الذي ضاع من لغة العرب وقال فيه ابن فارس ان لغة العرب لم تنته الينا بكليتها وان الذي جاءنا عن العرب قليل من كثير[٢٧٩] واختبار القراءة بـ بين بين على تلك الاجهزة يمكن ان يبين ماهي . وقد اثبت علم الصوت الحديث ان بالامكان انتاج اصوات متعددة من مواضع واشكال مختلفة لحالات الجهاز الصوتي فبالامكان نظرياً تصور صوت آخر يخرج من انفتاح الوترين الصوتيين بغير ذبذبة فيهما ويختلف عن الهاء في مقدار الانفتاح وبالامكان القول بصحة هذه الفكرة عندما ننظر الى ما جاء به العلم الحديث من ان البشر لا يتطابق نطقهم للاصوات . وكل ينطقها من موضع وباسلوب يخصه حتى ان ذلك مستعمل للتفريق بينهم كبصمات الاصابع .

التخفيف بالحذف :

حذف ورش الهمزة عندما يكون ما قبلها ساكناً بدون تعويض (من كلمتين) وذكر القدماء ان حركتها تقوم مقامها . وقد اجمع القراء على ان الهمز هو الاصل واختاروه لذلك في هذا الباب فلم يوافقوا رواية ورش واختياره . ونافع عند جميع الرواة عنه لا ينقل الحركة ـ على حد تعبيرهم ـ وقد رواها عنه ورش وحده .

وقد ذكر مكي القيسي ان الهمز في جميع ما حذف ورش في هذا الباب في تقدير الابتداء لانه في اول الكلمة والابتداء لا يجوز فيه التخفيف فاجري الوصل على ذلك فهذه حجة من خالف ورشاً[٢٨٠] .

وارى انه مع الرواية قاس الكلمتين والهمزة في اول الثانية والساكن في آخر الاولى على وصل همزة ال التعريف . فحذف الهمزة في الوصل كما يحذف الهمزات الموصولة . وقد عرف عنه الحدر في القراءة فاختار ما يسوغ له ذلك من ترك الهمز . ويلاحظ ان المعتاد هو تعويض الهمزة بعد حذفها كما في نبر الطول مقابل نبر الشدة او الهمز وكما في التضعيف مقابل نبر الهمز[٢٨١] وكما في كل حالات الابدال وارى ان لدى العربي حرصاً على مثل هذا التعويض ليس في قضية النبر وحدها فهي جزء من

---

٢٧٩ ـ الصاحبي ٣٤ .

٢٨٠ ـ الكشف ١ / ٩٣ .

٢٨١ ـ القراءات القرآنية ١٥٢ و ١٥٨ .

هذه الظاهرة التي تشمل تعويض كل اجزاء الكلمة عند سقوطها . فللكلمات ايقاع في ذهنه[٢٨٢] وهذا هو الذي يسوغ الابدال احياناً باصوات ليس بينها وبين المبدل منه علاقة صوتية فاكبر اهتمام المتكلم بإقامة وزن الكلمة من دون وقوع في لبس مع التخفف مثلًا للابدال كما في الهمزة وبدائلها . وجدير بالذكر هنا ان الاتفاق على اسقاط صوت معين في بعض الحالات بدون تعويض لا ينظر اليه في هذه الظاهرة لأن الاتفاق يشكل جزءاً من الصورة الموسيقية للكلمات او وزنها في ذاكرة المتكلم اللغوية . مثال ذلك اتفاقهم على حذف الهمزة في اول الكلمة عند الوصل بغير تعويض .

أما الحالات التي يختلف فيها كحالات الادغام مثلًا فلابد عند سقوط الصوت المدغم من تعويضه بتكرار المدغم فيه . وهكذا .

وعلى مثل هذا ما جاء عن سيبويه في بين بين « والمخففة فيما ذكرنا بمنزلتها محققة في الزنة يدلك على ذلك قول الاعشى :

أأن رأت رجلًا اعشى أضرَّ به
ريبُ المنون ودهر مُتبِل خَبِلُ

فلو لم تكن بزنتها محققة لانكسر البيت[٢٨٣] .

فالحرص على التعويض الايقاعي يؤكد لنا وجود همزة بين بين لأن سقوطها يترك فراغاً وزنياً محلها ولم يعتد العرب على ذلك وديدنهم التعويض في مثل هذه الحالات . وقد كان تعويض بين بين ضغطة في الوترين الصوتيين الى ما قبل أنطباقهما كما مر . ولعل الدكتور شاهين كان جديراً بملاحظة ذلك لانه درس النبر ، والتعويض في مواقع النبر اكثر وضوحاً .

وهذا هو الاستنتاج العام من تخفيف الهمزة في كل الاحوال عدا حالة ورش المتفردة التي بينا انها مقيسة على ما اتفق على حذفه . واما الحالات الأخرى من التخفيف وبضمنها الشاذ فقد عوضت . اما الحالات الشاذة التي لم تعوض الحروف الساقطة فيها فهي قليلة جداً ولم نعتد على سماع مثلها وحسبنا فيها شذوذها .

---

٢٨٢ - ينظر محاولة في اصل اللغات ٧٨ واللسانيات واللغة العربية ٢٠٠ وفقه اللغة الضامن ٥٩ حول موسيقية لغتنا والمعجم الذهني وتعود الأذن ما تالفه .

٢٨٣ - الكتاب ٣ / ٥٤٩ - ٥٥٠ .

ولقد اتفق القدماء والمحدثون على ان سبب التخفيف بطرائقه هو ثقل الهمزة . اما اسباب حدوث الابدال او الحذف او بين بين واختيار بعض هذه الطرائق او احداها دون غيرها فالفرق في تسويغه بيّن من مقابلة حججهم القديمة بالتفسيرات الحديثة . وكذلك بان من المقابلة سبب اختيار احد حروف الابدال دون غيره في كل حالة . ووضح في حديثنا عن الابدال السبب العام لاختيار هذه الحروف دون غيرها من الحروف للابدال او التخفف القياسي . كما ذكرنا رأياً في ماهية بين بين التي اختلف فيها القدماء والمحدثون . وفي الحديث عن الحذف بدون تعويض ذكرنا فكرة موجزة عن الاسلوب العربي العام في الحذف والتعويض . وباب الحذف[٢٨٤] جدير بدراسة صوتية حديثة خاصة وموسعة احسب ان المستقبل كفيل باظهارها بالشكل المتكامل المرضي .

---

٢٨٤ ـ تنظر افكار اخرى في الحذف في ملاك التاويل ٢ / ٦٥٥ و ١ / ١٦٥ والبرهان ٢٨١ والتعبير القرآني ٧٢ و ٧٦ ومعاني النحو والاصوات اللغوية ١٧٤ .

الفصل الثاني

الادغام

في تعريفه :

أخذ معنى الإدغام الأصطلاحي من المعنى اللغوي اذ « يقال : ادغمت اللجام في في الفرس اذا ادخلته فيه »[1] و « دغم الغيث الارض يدغمها وادغمها اذا غشيها وقهرها .... والادغام ادخال حرف في حرف يقال : أدغمت الحرف وأدغمته »[2] . « فمعنى ادغمت الحرف في حرف : ادخلته فيه فجعلت لفظه كلفظ الثاني فصارا مثلين والاول ساكن فلم يكن بد من اللفظ بهما لفظة واحدة كما يصنع بكل مثلين اجتمعا والاول ساكن »[3]. ويكون الحرف عند الادغام مشدداً وقد قال الخليل « التشديد علامة الادغام »[4] وكل حرف مشدد مقام حرفين في الوزن واللفظ والحرف الاول منهما ساكن والثاني متحرك . فيجب على القارئ ان يتبين المشدد حيث وقع ويعطيه حقه ويميزه مما ليس بمشدد لانه ان فرط في تشديده حذف حرفاً من تلاوته »[5] ونلاحظ في قول مكي القيسي هذا ان المشدد عنده مقام حرفين في الوزن واللفظ اي انه يستغرق اللفظ به الوقت الذي يستغرقه اللفظ بحرفين وليس ما رأي الجاربردي الذي قال « وزمانه اطول من زمان الحرف الواحد واقصر من زمان الحرفين »[6] وهو الرأي الصحيح على ما ارجح لاننا نحتاج الى وقت اطول للنطق بالدالين في اشدُده ـ مثلًا ـ من الوقت الذي نحتاجه لنطق دالي ردُه والفرق في الوقت الذي يستغرقه اللسان في الوقوف على مخرج الدال في الكلمة الاولى لتبيين النطق بها ساكنة في حين لا نقف في نطقنا الدالين في الثاني وقد اخترت هذين المثالين

---

١ ـ جمهرة اللغة ١ / ٦٧٠ ـ دغ م .

٢ ـ اللسان ١٥ / ٩٣ ـ دغ م .

٣ ـ الكشف عن وجوه القراءات ١ / ١٤٣ وينظر التصريف العربي ٦٥ وتقريب النشر ٩ .

٤ ـ العين ١ / ٤٩ .

٥ ـ الرعاية ٢١٩ .

٦ ـ شرح الشافية ٢٣٤ وينظر الادغام في العربية ١١٤ ـ ١١٨ وجهد المقل ٥٨ .

لأن في كل منهما دالين وضماً ثم هاء في النهاية واحدى الدالين ساكنة كما يتضح في الكتابة المقطعية :

/ ءُ ش / دُ د / هُ / رَ د / دُ / هُ / .

ولم اختر مثالاً يختلف فيه الحرفان لأن زمن النطق بحرف معين قد لا يساوي زمن نطق الاخر كالراء الطويلة قياساً بالتاء لتكرارهاولا نعلمكم يستغرق اللفظ بكل حرف من حروف العربية ولذا لا يمكن اختيار مثال نحو (من علم) لان النون قد تستغرق في اللفظ وقتاً لا يساوي وقت لفظ العين فلا يمكن التأكد من ان وقت ادغامهما اقصر من فكهما .

اوليات في الإدغام :

ابدأ بملاحظات عن الإدغام بشكل عام ثم انتقل الى توجيهه الصوتي : فلكي ندغم لابد من تماثل الصوتين للادغام وهو « ان يتفقا مخرجا وصفة كالباء في الباء والتاء في التاء وسائر المتماثلين »[٧] وقد يتجانس الصوتان فيدغمان « والتجانس أن يتفقا مخرجا ويختلفا صفة كالدال في التاء والثاء في الظاء والتاء في الدال »[٨] . وقد يتقارب الصوتان فيدغمان « والتقارب ان يتقاربا مخرجا او صفة او مخرجا وصفة »[٩] ولابد من تسكين اول الصوتين عند الادغام وقد قسم العلماء الادغام الى كبير وصغير « فالكبير ما كان الاول من الحرفين فيه متحركاً سواء أكانا متلين أم جنسين ام متقاربين . وسمي كبيراً لكثرة وقوعه اذ الحركة اكثر من السكون وقيل لتاثيره في اسكان المتحرك قبل ادغامه . وقيل لما فيه من الصعوبة وقيل لشموله نوعي المتلين والجنسين والمتقاربين والصغير هو الذي يكون الاول منهما ساكناً »[١٠] . وهناك موانع وشروط للادغام حددها العلماء باختلاف[١١] ولا فرق بين الكبير والصغير بعد تماثل الصوتين واسكان اولهما واختفاء المانع وفي الادغام الكبير قال ابن الجزري « فان وجد الشرط والسبب وارتفع المانع جاز الادغام . فان

---

٧ ـ النشر ١ / ٢٧٨ .

٨ ـ نفسه ١ / ٢٧٨ .

٩ ـ نفسه ١ / ٢٧٨ .

١٠ ـ نفسه ١ / ٢٧٤ ـ ٢٧٥ .

١١ ـ ينظر النشر ١ / ٢٧٩ وتنظر شروطه في المنهج الصوتي للبنية العربية ٢٠٥ ـ ٢٠٦ وتنظر موانع الادغام في سراج القارىء ٤٦ .

كانا مثلين اسكن الاول وادغم وان كانا غير مثلين قلب كالثاني واسكن ثم ادغم وارتفع اللسان عنهما رفعة واحدة من غير وقف على الاول ولا فصل بحركة ولا روم وليس بادخال حرف في حرف كما ذهب اليه بعضهم بل الصحيح ان الحرفين ملفوظ بهما كما وصفنا طلباً للتخفيف »[١٢] وسيبويه احد الذين قالوا بالادخال ان لم يكن اولهم قال « والادغام انما يدخل فيه الاول في الاخر والاخر على حاله ويقلب الاول فيدخل في الاخر حتى يصير هو والاخر من موضع واحد نحو : قد تّركتك ويكون الاخر على حاله »[١٣] . فأين يكمن اعتراض ابن الجزري على هذا الكلام ؟ انه في قوله « الصحيح ان الحرفين ملفوظ بهما » اي انه انكر ان الادخال قد يلغي لفظ احد الصوتين في الادغام كما يرى بعض القراء[١٤] وتفسير عبارة سيبويه « حتى يصير هو والاخر من موضع واحد » ان لا يرجع الناطق مرتين الى المخرج للفظ الصوت الثاني والمقصود بالادخال ان يتداخل الصوتان احدهما بالاخر بفضل عدم التكرار لا ان يختفي احدهما . ولعل ابن الجزري في تعليقه[١٥] على هذه المسألة يرد على ما قاله ابن جني في الادغام اذ قال :

« الا ترى انك في قطّع ونحوه قد اخفيت الساكن الاول في الثاني حتى نبا اللسان عنهما نبوة واحدة وزالت الوقفة التي كانت تكون في الاول لو لم تدغمه في الاخر »[١٦] فهو كما نلاحظ يقول باخفاء احد الصوتين والحق انهما ملفوظان كما قال ابن الجزري . وقد تابع قسم من المحدثين ابن جني في قضية اخفاء الصوت الاول في الثاني معبراً عنه بفناء الاول في الثاني في نوعي الادغام[١٧] كليهما مثل د . ابراهيم انيس و د . غانم قدوري الذي قال في الادغام « بعض العلماء لا يستخدمه الا في الحالات التي يفنى فيها الصوت في الصوت المجاور له ولا يبقى

---

١٢ ـ النشر ١ / ٢٧٩ ـ ٢٨٠ .

١٣ ـ الكتاب ٤ / ١٠٤ ـ ١٠٥ .

١٤ ـ ينظر النشر ١ / ٢٩٧ .

١٥ ـ ولا يمكن ان نقول ان ابن الجزري يتحدث عن الاخفاء الذي يحدث في حال كون ما قبل الصوت الاول من المدغمين صحيحاً ساكناً في الادغام الكبير لانها حالة واحدة من حالاته وهو يتحدث في العموم .

١٦ ـ الخصائص ٢ / ١٤٠ .

١٧ ـ تنظر الاصوات اللغوية ١٣٤ .

له اثر ويستخدم مصطلحات للتعبير عن صور التاثر الاخرى التي لا تبلغ درجة الفناء التام مثل مصطلح الاخفاء والتقريب[١٨] والمقصود بصور التاثر الاخرى ما يحدث في حالة الادغام الناقص مثلًا ، قال د . غانم في سياق الحديث عن الادغام الناقص والادغام التام « لا يصل التاثر بين الاصوات احياناً الى حد ان يفنى الصوت في الصوت الاخر بل يبقى للصوت الاول اثر ومن هنا قسم علماء التجويد الادغام الى ناقص وهو ما يبقى معه للصوت المدغم بقية وكامل وهو ... ويبدو ان محمداً المرعشي هو خير من وضح هذا التقسيم للادغام وذلك حيث قال « ثم ان الادغام ينقسم الى تاموناقص لأن الحرف الاول ان ادرج في الثاني ذاتاً وصفة بأن كانا مثلين او متقاربين لكن انقلب ذات الاول الى ذات الثاني وصفته الى صفته فالادغام حينئذ تام مثل ادغام مـــد وادغـــام الدال في الظاء نحو « اذ ظلموا »[١٩] .... »[٢٠] فلعل قولهم ادغام تام او ادغام كامل هو الذي ادى الى استقرار فكرة فناء الصوت الاول في الصوت الثاني في حالة الادغام . والحقيقة ان مصطلح ادغام تام موضوع ليؤدي معنى عكس ادغام ناقص وليس لاداء المعنى الحرفي للادغام التام . ولكي يزول هذا الخلط نوضح ذلك بالامثلة فمثال الادغام التام ادغام الذال في الظاء في قوله سبحانه وتعالى « اذ ظلموا »[٢١] ومثال الادغام الناقص ادغام الطاء في التاء في قوله « احطتُ »[٢٢] . في الادغام التام تنقلب الذال الى ظاء وتدغم في الظاء الثانية وقولهم تام هنا لا يعني ان الظاء الاولى قد فنيت في الثانية وانما معناه ان الذال أصبحت ظاء ولم يبق من آثار الذال في هذه الظاء التي الت اليها الادغام . على غير ما نجد في الادغام الناقص مثل ادغام طاء احطت في تائها فناطقها يلاحظ بقاء أطباق من الطاء في التاء التي قلبت اليها حتى تحصل المماثلة وتدغم في التاء التي بعدها .

وفي كلتا الحالتين اي حالتي الادغام الناقص والتام يبقى الصوت الاول موجوداً ومنطوقاً ولا يفنى . ولنا عودة الى موضوع الادغام الناقص وانواعه في المكان المناسب له من هذا الفصل .

---

١٨ ـ الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ٣٩٣ .

١٩ ـ النساء / ٦٤ .

٢٠ ـ الدراسات الصوتية ٣٩٥ .

٢١ ـ النساء / ٦٤ .

٢٢ ـ النمل / ٢٢ .

اما وقد تحدثنا عن فكرة فناء احد صوتي الادغام في الاخر فلابد ان نعرج على الفكرة القائلة بان الصامت المضعف . « او الصوتين المدغم احدهما في الاخر هو صامت طويل [٢٣] قال د . عبد الصبور شاهين في معرض حديثه عن الادغام : « وهنا يثور امامنا سؤال عن طبيعة الصوت المضعف حين يكون من جنس الصوامت ايكون حينئذ صامتاً طويلًا او صامتاً مكرراً ؟

ان العملية النطقية لصوت صامت كالدال تتمثل في الواقع في وضع طرف اللسان ملامساً للثة واصول الثنايا بحيث يحبس الهواء الخارج من الرئتين ماراً بالفم حبساً تاماً ثم يسمح له بالخروج مرة واحدة في صورة انفجار يتحرك معه الوتران الصوتيان فيكون الصوت المسموع هو (د) ويوصف بانه صوت انفجاري لثوي مجهور .

فاذا اريد نطق دال اخرى بعد هذه الدال الاولى مباشرة فان الناطق يزيد من فترة حبس الهواء في المخرج ويزيد ذلك من توتر ارتكاز طرف اللسان على اللثة ثم يحدث انفجار الهواء ليسمع صوت (د) ايضاً .

ولا فرق في الحالتين بين نطق (قَدِمْ) و (قَدَّمْ) سوى قصر مدة حبس الهواء في الكلمة الاولى . وطولها وتوتر اللسان في المخرج في الكلمة الثاني .

فاذا نظرنا في نطق الصامت المضعّف الى طبيعة العملية النطقية ووحدتها قلنا : انه صامت طويل يشبه الحركة الطويلة التي تساوي ضعف الحركة القصيرة هذا من الناحية الصوتية . واما اذا نظرنا الى اصله من الناحية الصرفية اي من حيث جواز تقسيمه الى صامتين قصيرين قلنا انه صامت مكرر كما يحدث عندما تنقسم الحركة الطويلة الى حركتين قصيرتين[٢٤] .

ان كلام الدكتور عبد الصبور شاهين هذا يعني ان الدال المشددة في فعل الامر (قَدَّمْ) هي دال واحدة طويلة من الناحية الصوتية (اي نطقها وسماعها) وهي تشابه الالف مثلًا التي هي حركة طويلة بالنسبة للفتحة التي هي حركة قصيرة تساوي نصفها . وهذا غير صحيح على ما أُرجح .

ان الدال المشددة او المدغمة هي دالان اولاهما ساكنة والثانية متحركة على الرغم من قصر مدة حبس الهواء في نطق الدال من (قدِم) وطولها وتوتر اللسان في

---

٢٣ - وهو رأي فندريس في اللغة ٤٩ وتابعه د . احمد مختار عمر في دراسة الصوت اللغوي ٢٣٣ .

٢٤ - المنهج الصوتي للبنية العربية ٢٠٧ .

مخرج الدال في كلمة (قدْم) .

فمن المعروف ان لدينا صوامت يتبعها مصوت او حركة وصوامت ساكنة لا تتبعها حركة او يتبعها صامت اخر فالدال في قد صامت لا تتبعه حركة ولا شك في اننا نسمعه عندما ننطق هذه الكلمة . وسماعنا له دليل يؤكد سماعنا للدال الساكنة الاولى من قدْم لمن يشك في ذلك . فنحن نسمع اولًا دالًا ساكنة ثم دالًا مكسورة اي دالين وان وجود مقطعين في كتابة قدم الصوتية ليس من قبيل الناحية الصرفية فقط كما راى الدكتور عبد الصبور بل من الناحية الصوتية ايضاً . والمسالة تبدو اوضح لو اخترنا مثالًا اخر كقولنا قلَم وقلْم . فهنا لا يمكن ان نطبق ما قال به الدكتور عبد الصبور ونقول : اننا نستطيع ان نطيل صوت اللام من (قلَمْ) فنصل الى نفس نطق اللام من (قلْم) لان اطالة الصوت بها (وهو مايقابل طول مدة توتر اللسان في مخرج الدال في كلمة قدْم حسب تصور الدكتور عبد الصبور) اقول لأن اطالة الصوت باللام تستوجب سكونها وللنطق بالمصوت الذي بعدها وهو الفتح لابد من نطق لام ثانية . وهذا يؤكد نطق لامين في (قلْم) ودالين في (قدْم) وانها ليست دالًا طويلة او صامتاً طويلًا وانما صامتان متماثلان تداخلا لانهما من المخرج نفسه ولا يفصل بينهما مصوت . وفي هذا قال الدكتور حسام النعيمي « نرى ان الصامت سواء كان انفجاريا ام احتكاكياً اذا طال الوقوف عليه واتبع بصائت طويل او قصير نتج منه صامتان من النوع نفسه .... اما اذا كان الصامت غير متبوع بصائت طويل او قصير اي اذا كان في نهاية مقطع مغلق فانه لا يمثل سوى حرف واحد مهما اطلت الوقوف عليه »[٢٥] .

المنهج الصوتي في توجيه قراءة الادغام

لماذا ادغموا ؟!

قال الداني : « اعلم ارشدك الله ان الادغام تخفيف وتقريب ... وانما ادغمت العرب والقراء طلباً للتخفيف وكراهة للاستثقال بأن يزيلوا السنتهم عن موضع ثم يعيدوها اليه اذ في ذلك من التكلف ما لا خفاء فيه الا ترى ان الخليل رحمه الله شبه ذلك بمشي المقيد وباعادة الحديث مرتين فخففوا بالادغام من اجل ذلك مع

---

٢٥ - الدراسات اللهجية ٣٤٢ - ٣٤٣ .

توفر المعنى به »[٢٦] .

فالتخفف كما هو واضح في قولي الخليل والداني هو غرض المتكلم في درج الكلام او القراءة . وبما انه معروف في الكلام العام العربي لابد ان له في اصوات العربية ما يجعله يسير التحقيق وقد اشار سيبويه في كتابه الى ما يفهم منه بصورة عامة ان الادغام يحدث اذا كان اول الحرفين المتدانيين في المخرج ساكناً لانه لن يكون هناك حاجز بينهما يمنعهما من الادغام حيث قال : « وترك الواو في مِوْزان اثقل من قبل انه ساكن فليس يحجزه عن الكسر شيء الا ترى انك اذا قلت وتَد قوى البيان للحركة فاذا اسكنت التاء لم يكن الا الادغام لانه ليس بينهما حاجز . فالواو والياء بمنزلة الحروف التي تدانى في المخارج لكثرة استعمالهم اياها »[٢٧] . وعند سيبويه ومن اخذ عنه التماثل او تداني المخارج هو سبب الادغام قال « والحروف المتقاربة مخارجها اذا ادغمت فان حالها حال الحرفين اللذين هما سواء في حسن الادغام »[٢٨] ولا يهمل سيبويه تفاضل اصوات الحروف فيما بينهما قال « الطاء وهي مطبقة لا تجعل مع التاء تاء خالصة لانها افضل منها بالاطباق »[٢٩] وقال « والمهموس اخف من المجهور »[٣٠] وقد اخذ عنه علماء العربية والقراءات[٣١] هذه الفكرة وطورها مكي القيسي ت ٤٣٧ هـ الى فكرة تاثير الاقوى في الاضعف ونجد تنظيرها الواضح في مسألة ادغام الاصوات بعضها ببعض في كتابه « الرعاية لتجويد القراءة » و « الكشف عن وجوه القراءات » .

قال مكي في مقدمة كتاب « الرعاية » الذي الفه قبل « الكشف »[٣٢] في حديثه عن حروف العربية التي نظم منها الله سبحانه وتعالى كتابه الكريم : « وجعل ـ جل ذكره ـ منها القوي في مخرجه والضعيف كما جعل في مخلوقاته

---

٢٦ ـ الادغام الكبير للداني ٥ و ٥ ظ عن الدراسات الصوتية ٣٩١ ـ ٣٩٢ .

٢٧ ـ الكتاب ٤ / ٣٣٥ .

٢٨ ـ نفسه ٤ / ٤٤٥ وتنظر معاني الفراء ٢ / ٣٥٣ ومعاني الاخفش ١ / ١٠٦ .

٢٩ ـ نفسه ٤ / ٤٤٨ .

٣٠ ـ نفسه ٤ / ٤٥٠ .

٣١ ـ كالمبرد في المقتضب ١ / ٢١١ وابي علي الفارسي في الحجة ١ / ٦٦ وابن جني في المنصف ٢ / ٣٢٨ .

٣٢ ـ ينظر الكشف ١ / ١٣٨ حيث يرجع القارئ الى كتاب الرعاية .

وجعل منها المشبه لغيره من الحروف والبعيد الشبه من غيره كما فعل في مخلوقاته فهي وما يعرض فيها من الحركات والسكون كالاجسام وما يعرض فيها من الاعراض لا تنفرد الحركة بنفسها كما لا ينفرد العرض بنفسه فهذا تمثيل لها وفي ذلك كله حكمةٌ منه وقدرة ولطف وتدبير لا اله الا هو العلي الكبير »[٣٣] فمن تأمله هذا لاصوات العربية خرج بتوضيح فكرة ضعف الحرف وقوته الذي يؤدي عند انعدام الموانع الى الادغام او جوازه في القراءات لان الادغام سنة متبعة فيها ولا يدغم القارئ بحسب رغبته وانما يتبع الاثر .

قال « اعلم ان (الضعف)[٣٤] في الحرف يكون بالهمس والرخاوة فاذا اجتمعا في الحرف كان اضعف له ... واعلم ان القوة في الحرف تكون بالجهر وبالشدة وبالاطباق والتفخيم بالتكرير وبالاستعلاء وبالصفير وبالاستطالة وبالغنة وبالتفشي ... فبهذه الصفات يقوى الحرف وبعدمها يضعف وكلما تكررت فيه الصفة القوية كان اقوى للحرف . وكذلك اذا تكررت الصفة الضعيفة كان اضعف ... فعلى هذا من الضعف والقوة يبين حسن الادغام وقبحه »[٣٥] .

وقال « غير المثلين اذا تقاربا في المخرج وسكن الاول اشبها المثلين اللذين هما من مخرج واحد فجاز فيهما الادغام ما لم يمنع من ذلك مانع ....

والادغام انما يحسن في غير المثلين ويقوى اذا سكن الاول وهو على ضربين احدهما : اذا كان الحرفان متقاربين في المخرج والحرف الاول اضعف من الثاني فيصير بالادغام الى زيادة قوة لانك تبدل من الاول حرفاً من جنس الثاني فاذا فعلت ذلك نقل لفظ الضعيف الى لفظ القوة .

والضرب الثاني : ان يكون الحرفان المتقاربان في القوة سواء كالمثلين فيحسن الادغام اذ لا ينتقص الاول من قوته قبل الادغام .

وضرب ثالث من ادغام المتقاربين ضعيف قليل وهو ان يكون الحرف الاول اقوى من الثاني فيصير بالادغام اضعف من حاله قبل الادغام .

فالذي يزداد قوة مع الادغام هو كادغام التاء في الطاء نحو « قالت طائفة »[٣٦] ... لان التاء حرف ضعيف للهمس الذي فيه والطاء حرف قوي للاطباق

---

٣٣ ـ الرعاية ٤٠ .

٣٤ ـ في النص المحقق الضعيف وارى الصحيح الضعف .

٣٥ ـ الكشف ١ / ١٣٧ ـ ١٣٨ .

٣٦ ـ ال عمران ٧٢ .

والجهر والاستعلاء والشدة اللواتي فيها فهو اقوى من التاء كثيراً فاذا ادغمت التاء فقلبتها[٣٧] من ضعف الى قوة مكررة . فهذا لا تكاد العرب تظهره وكذلك اجمع القراء على الادغام في هذا .

فاذا نقصت قوة الحرف الثاني وهو مع نقص قوته اقوى من الاول حسن الادغام والاظهار نحو « لهدمت صوامع »[٣٨] ... لان الصاد نقصت عن قوة الطاء لعدم الجهر وكون الهمس فيها .

والذي تتساوى قوة الحرفين فيه ادغام الذال في التاء وذلك ان الذال فيها ضعف وقوة فالضعف من جهة انها رخوة والقوة من جهة انها مجهورة . كذلك التاء فيها ضعف وقوة فالضعف من جهة انها مهموسة . والقوة من جهة انها شديدة فقد تقاربت في القوة والضعف من صفاتهما فجواز الادغام حسن .

والذي يقبح الادغام لقوة الاول وضعف الثاني فهو نحو ادغام الراء في اللام وهو قبيح لقوة الراء بالجهر والتكرير اللذين فيه وضعف اللام لعدم التكرير فيه وضعف الجهر فيه فاذا ادغمت نقلت الاقوى الى الاضعف وذلك مكروه ضعيف[٣٩] .

وفي كتاب « الكشف » نجد باباً في معرفة الحروف القوية والضعيفة وباباً في مقدمات اصول الادغام والاظهار شرح فيه مكي نظريته في الضعف والقوة في الحرف . وباباً في جملة من مخارج الحروف مختصراً وضع فيه اصلًا من اصول النظرية قائلًا « اعلم ان المخارج على الاختصار ثلاثة الفم والحلق والشفتان »[٤٠] ، ثم ذكر الحروف التي تخرج من كل مخرج وقال « فيجب ان تعلم ان حروف الحلق لا يدغمن في حروف الفم ولا في حروف الشفتين . وقد يدغم بعض حروف الحلق في بعض لتقارب المخارج ، وتعلم ان حروف الفم لا تدغم في حروف الحلق ولا في حروف الشفتين ولكن يدغم بعضها في بعض وفيها يقع اكثر الادغام خلا الياء فلا تدغم في غيرها ولا يدغم غيرها فيها وتعلم ان حروف الشفتين لا تدغم في حروف الحلق ولا في حروف الفم لبعد ما بينهن في المخرج ويدغم بعضها في بعض خلا الواو فلا تدغم في غيرها ولا غيرها فيها . خلا ان النون الساكنة والتنوين يدغمان في الياء

---

٣٧ ـ لعل الصحيح قلبتها .

٣٨ ـ الحج / ٤٠ .

٣٩ ـ الكشف ١ / ١٣٥ ـ ١٣٦ .

٤٠ ـ الكشف ١ / ١٣٩ .

والواو وكذلك الميم لا تدغم في الياء »[41] .

وبشكل عام نستطيع تطبيق نظرية مكي في الادغام على معظم ما اتفق عليه القراء في الادغام بنجاح ويمكن استعمالها في تعليل حالات ادغام تحدث فيها العلماء على حدة لانها لا تشابه الصورة الشائعة في الادغام كحالات الادغام الناقص والمقبل والمتبادل وسيأتي تفصيل كل ذلك .

لكن من ادغام القراء الذي اتفقوا عليه ولم تنطبق عليه فكرة ضعف الحرف وقوته مثلًا ادغام الدال في التاء فالدال صوت مجهور شديد اما التاء فهو اضعف لانه مهموس شديد ومع ذلك يعد ابن مجاهد اظهارها عند التاء خروجاً من كلام العرب ، قال « واما لا يجوز اظهاره فقوله « قدْ تبين »[42] « و لقد تركنا »[43] ... وما اشبه ذلك مدغم كله لا يجوز الا ذلك . على أن ابن المسيبي قد روى عن ابيه « قد تبين » باظهار الدال عند التاء . وهذا مما اخبرتك ان ظهوره خروج من كلام العرب وهو رديء جداً لقرب الدال من التاء وانهما بمنزلة واحدة فثقل الاظهار وكذلك التاءات الساكنة لا يجوز اظهارها ساكنة عند الدال »[44] .

ولم يعلل[45] مكي هذه الحالة ولا حالة اخرى مشابهة لها وتشيع بكثرة في الكلام لا تنطبق عليها قضية قوة الحرف او ضعفه هي ادغام لام التعريف في التاء . واللام اقوى من التاء بجهرها ومكي لم يهمل هذه الملاحظة عندما تحدث عن ادغام لام التعريف . قال « وعلة ادغام لام التعريف في هذه الحروف ان مخرجها من مخارج هذه الحروف في الفم فلما سكنت ولزمها السكون اشبهت اجتماع المثلين والاول ساكن وكثر الاستعمال لها مع ان اكثر هذه الحروف اقوى من اللام ليس منها ما ينقص عن قوة اللام الا التاء فكان في ادغامها فيهن قوة لها فادغمت فيها لذلك »[46] .

وفي قضية ادغام التاء في الدال قال سيبويه « ما يدخل في الحرف وهو من موضعه يعني مثل قدْت حيث تدغم الدال في التاء لانها بمنزلة تاء ادخلت على

---

٤١ ـ الكشف ١ / ١٤٠ .

٤٢ ـ البقرة / ٢٥٦ ..

٤٣ ـ العنكبوت / ٣٥ .

٤٤ ـ السبعة في القراءات ١١٥ .

٤٥ ـ ينظر المشكل ٢ / ٧٧١ حيث اكد ان الدال اقوى من التاء .

٤٦ ـ الكتاب ٤ / ٢٤٠ .

تاء »[٤٧] وتوجيه الادغام في هذه الحالة معتمد على مسالة قرب مخرجي الصوتين . وسيبويه لا يهمل قضية صفة الصوت في الادغام ولكنه يقدم تقارب المخارج عليه . قال « الاظهار كلما تباعدت المخارج ازداد حسناً »[٤٨] وعلى اساس التقارب صنف الحروف التي تدغم والتي لا تدغم في المقاربة وتدغم المقاربة فيها .

ومكي ايضاً لم يهمل قضية تقارب المخارج واعتمد عليها في توجيه قراءة الادغام ولكنه قدّم فكرة ضعف الصوت وقوته عليها .

بالجمع بين نظرتي سيبويه ومكي في الادغام نستطيع استخلاص منهج سديد في توجيه قراءة الادغام صوتياً وتعليلها تعليلًا علمياً مقبولًا حتى في عصرنا الحاضر يظهر ذلك التطبيق الذي جعلته جزءاً من الفصل . فهناك في اصوات لغتنا الضعيف والقوي وذلك بسبب صفة كل صوت وفي الادغام يدغم الصوت الضعيف في القوي فيظهر تشديد في الصوت القوي . وقوة الصوت بجهره وشدته وبالاطباق والتفخيم والتكرير والاستعلاء والصفير والاستطالة والغنة والتفشي اما ضعفه فبالهمس والرخاوة كما ذكر مكي وقد تجتمع اكثر من واحدة من هذه الصفات في الصوت الواحد وعندما يلتقي الصوتان للادغام يظهر منهما الاكثر قوة بصفاته فان تعادلا يدغم الاول في الثاني . والحالة العامة هي ادغام الاول من الصوتين في الثاني اذا تقارب مخرجاهما بقلب الاول الى مثل الثاني ليتيسر على اللسان النطق بهما معاً مرة واحدة بدلًا من الانتقال بين المخرجين . ويغلب اختيار الصوت القوي لانه في الادغام يظهر نبر التضعيف[٤٩] والنبر يحتاج الى قوة صوتية اما في الحالتين المذكورتين اللتين شذتا عن مقاييس مكي في القوة والضعف فالتاء تغلبت على الدال واللام في الادغام فادغمتا فيها ولعل سبب ذلك ان قوة التاء بالشدة الظاهرة فيها تغلبت على قوة اللام والدال بجهرهما .

وبشكل عام فان فكرة الضعف والقوة لها ما يؤيدها من نظرات علم الصوت الحديثة فالجهر مثلًا في الصوت وهو من مميزات قوته كما ذكرنا محبذ في اللغة « والكثرة الغالبة من الاصوات اللغوية في كل كلام مجهورة ومن الطبيعي ان تكون كذلك والا فقدت اللغة عنصرها الموسيقي ورنينها الخاص الذي نميز به الكلام من

---

٤٧ ـ نفسه .

٤٨ ـ نفسه ٤ / ٤٤٦ .

٤٩ ـ القراءات القرانية ٢١٢ .

الصمت والجهر من الهمس والاسرار فالحنجرة هي اداة الصوت الاساسية وما يتكون في غيرها من اصوات انسانية لا يكون كلاماً مسموعاً واضحاً ذا درجات موسيقية منسجمة يمكن ضبطها وقياسها . وقد برهن الاستقراء على ان نسبة شيوع الاصوات المهموسة في الكلام لا تكاد تزيد على الخُمس او عشرين في المئة منه . في حين ان اربعة أخماس الكلام تتكون من اصوات مجهورة »[٥٠] .

فالميل الى تشديد الصوت القوي في الادغام اصبح له سببان النبر الذي يستلزم القوة والرغبة في تمييز الاصوات في الكلام . فهذا الذي نستفيده من نظرة مكي في الادغام وتوجيهه الحديث وفكرته توضح سبب اختيار احد الصوتين . والتخفف باختصار جهد الجهاز الصوتي بنطق احد الصوتين المتدانيين في المخارج في الادغام هو ما اشار اليه سيبويه وعرفه المحدثون بقانون الجهد الاقل[٥١] . وهو ما ناقشه المحدثون في موضوع المماثلة بين الأصوات عند تأثر الاصوات بما جاورها في العربية[٥٢] وغيرها .

حالات الادغام الاخرى

الادغام الناقص والمقابل والمتبادل :

قال بعض المحدثين عن الادغام الناقص والتام ويبدو ان محمداً المرعشي هو خير من وضح هذا التقسيم للادغام وذلك حيث قال ثم ان الادغام ينقسم الى تام وناقص لان الحرف الاول ان ادرج في الثاني ذاتاً وصفه بان كانا مثلين او متقاربين لكن انقلب ذات الاول الى ذات الثاني وصفته الى صفته فالادغام حينئذ تام مثل ادغام مدّ ... وان ادرج الحرف الاول في الثاني ذاتاً لا صفة بان كانا متقاربين فانقلب ذات الحرف الاول الى ذات الثاني ولم تنقلب صفته الى صفته بل بقي في التلفظ فالادغام حينئذ ناقص والصفة باقية من الحرف الاول : اما غنة وهي في ادغام النون الساكنة والتنوين في الواو والياء . واما اطباق وهو في ادغام الطاء المهملة في

---

٥٠ ـ الاصوات اللغوية ٢٢ .

٥١ ـ دراسة الصوت اللغوي ٢١٩ .

٥٢ ـ ينظر علم اللغة المبرمج ٨٣ .

التاء ... واما استعلاء وهو في ادغام القاف في الكاف ....[٥٣] ومحمد المرعشي توفي في عام ١١٥٠ هـ اما مكي القيسي الذي توفي في عام ٤٣٧ هـ فقد سبقه بسبعة قرون وجاء بتقسيم اشمل من هذا وابق فلننظر ماذا قال :

« اعلم ان الحروف المدغمات على ثلاثة اضرب :

ضرب مدغم فيه زيادة مع الادغام وذلك نحو الراء المشددة ، فيها اخفاء تكريرها مع الادغام الذي فيها . فهو زيادة في الادغام وزيادة في التشديد . والثاني ادغام لا زيادة فيه وهو كل ما ادغم لا اخفاء معه ولا اظهار عنه ولا اطباق ولا استعلاء معه نحو الياء من « ذريّة »[٥٤] والياء والجيم من « لجّيّ »[٥٥] فهذا تشديده دون الراء المشددة لاجل زيادة الاخفاء للتكرير في الراء .

والثالث : مدغم فيه نقص من الادغام وذلك نحو : ما ظهرت معه الغنة او الاطباق او الاستعلاء نحو « من يؤمن »[٥٦] و « احطت »[٥٧] و « الم نخلقْكم »[٥٨] فهذا تشديده دون تشديد الثاني الذي لا نقص معه في ادغامه ولا زيادة »[٥٩] .

عندما نطبق نظرية مكي في قوة الصوت وعلاقتها بالادغام على مسائل الادغام الناقص يتضح لنا سبب نقص الادغام في هذه الحالات وهو كالاتي :

ففي حالة ظهور الغنة مع الادغام في قوله تعالى « من يؤمن » مثلًا يقال ان النون اقوى من الياء فهي مجهورة « وفيها اذا سكنت غنة تخرج من الخياشيم فذلك مما يزيد في قوتها »[٦٠] فبالامكان بقاء صفة من صفات النون على الرغم من الادغام لقوتها .

وكذلك الامر في حالة ظهور الاطباق كما في قوله تعالى « احطت » يمكن القول ان الطاء اقوى من التاء في الجهر والاطباق والاستعلاء[٦١] فيمكن ان تبقى صفة

---

٥٣ ـ الدراسات الصوتية ٣٩٥ .

٥٤ ـ آل عمران / ٣٨ .

٥٥ ـ النور / ٤٠ .

٥٦ ـ التوبة / ٩٩ .

٥٧ ـ النمل / ٢٢ .

٥٨ ـ المرسلات / ٢٠ .

٥٩ ـ الرعاية ٢٢٩ .

٦٠ ـ نفسه ١٦٧ .

٦١ ـ ينظر معاني القران واعرابه ١ / ١٢٣ ـ ١٢٤ .

الاطباق منها على الرغم من الادغام في التاء . لأن الاصل ان يدغم الأضعف في الاقوى .

وكذلك الامر في حالة ادغام القاف في الكاف في قوله تعالى « الم نخلقكم »[٦٢] القاف اقوى من الكاف بالجهر والاستعلاء ومع هذا ادغمت فيها فيمكن ابقاء صفة الاستعلاء منها .

واذا تحدثنا عن الادغام المقبل والمدبر والمتبادل[٦٣] وامثلة هذه الانواع فبالامكان الاستفادة من نظرية مكي هنا ايضاً في تفسير الحالتين غير المعتادتين في اللغة واولاهما حالة الادغام المقبل او التقدمي وهو الذي يؤثر فيه الحرف الاول في الثاني مثل مذّكر واصله مذتكر اذ قلبت تاء الافتعال الى جنس الحرف السابق لها وهو الذال وادغمت فيه لان الذال مجهورة رخوة اما التاء فصوت مهموس شديد فالذال والتاء متساويان في القوة جهر الذال يقابل شدة التاء ورخاوة الذال تقابل همس التاء . فبالامكان ادغام التاء في الذال يزاد على ذلك قرب مخرجيهما فيتخفف اللفظ بالبقاء عند اولهما لتوافر شرط الادغام في سكونه ولا ينتقل اللسان الى مخرج التاء . .وهو غير ما يرى الدكتور احمد مختار عمر اذ قال « فالتقدمي كما في اذتكر التي جهرت التاء فيها تحت تأثير الذال ـ اذدكر ثم قلبت الدال ذالًا لتحقيق الادغام ـ اذّكر »[٦٤] .

اما الحالة الثانية فهي حالة الادغام المتبادل وهي ان يقلب الحرفان الاول والثاني الى حرف ثالث مخالف لهما كما في مذّكر التي قلبت فيها الذال والتاء في الاصل مذتكر الى دالين وادغما . فالدال اقوى من التاء والذال لان الدال مجهورة شديدة والذال مجهورة رخوة والتاء مهموسة شديدة . فالدال جمعت بين اقوى صفتيهما ولذا ساغ حصول هذه الحالة كما ارى .

وبالامكان ايضاً اختبار صحة الجمع بين فكرتي تقارب مخارج الاصوات وقوة

---

٦٢ ـ المرسلات / ٢٠ .

٦٣ ـ مصطلحات المستشرق الالماني برجستراسر ينظر التطور النحوي ١٨ و ١٩ ويعني بالمقبل تأثير الحرف الاول في الثاني وبالمدبر تأثير الثاني في الاول واما المتبادل فهو ان يقلب الاول والثاني كلاهما الى حرف ثالث مخالف لهما . ويعرف المدبر بالرجعي والمقبل بالتقدمي احياناً وينظر علم اللغة لوافي ٢٩٩ .

٦٤ ـ دراسة الصوت اللغوي ٣٣٣ .

هذه الاصوات او ضعفها لامكانية ادغام بعضها بالبعض الآخر بتطبيقها على ادغام القراء وقد لخصه لنا ابو سعيد السيرافي ت ٣٦٨ هـ بعد انتهائه من شرح كتاب سيبويه في باب[٦٥] ادغام القراء «وقدرتب مادة الكتابعلىحروف المعجم ووضع لكل حرف بابا خاصاً فبدأ بباب الباء ثم التاء ثم الثاء .. الى ان انتهى بباب الياء وفي كل باب يتحدث عن الحروف التي يمكن ادغامها في الحرف المعقود له الباب او التي يدغم فيها الحرف المعقود له الباب فمثلًا نجد في باب التاء المباحث الاتية : التاء في التاء ، التاء في الدال ، التاء في الظاء ، التاء في الثاء ، التاء في الذال ، التاء في السين ، التاء في الصاد ، التاء في الضاد ، التاء في الزاي، التاء في السين ، التاء في الجيم ، الطاء في التاء ، الظاء في التاء ، الدال في التاء ، لام هل في التاء ، لام بل في التاء ، التاء في اول الفعل ، ويذكر تحت كل مبحث القراءات القرآنية التي وردت فيه وقد يشير الى صاحب القراءة واكثر ما يشير اليه هو ابو عمرو ابن العلاء وان كان هناك تفرد عند بعض القراء اشار اليه »[٦٦] قال السيرافي في مقدمة الباب « اذكر فيه ما ادغموه واكتفي بذكر بعضه عن ذكر جميعه فما كان منه موافقاً لمذهب سيبويه فقد مر الاحتجاج له في جملة ما مضى من كلامه وذكر احتجاجه وشرحنا اياه ، وما خالفه ذكرنا من الاحتجاج له ما نتحرى فيه الحق وبالله نستعين »[٦٧] .

وانا اخذ ابواب ادغام القراء بالترتيب وابين كيف يمكن انطباق توجيه الادغام بحسب قوة الاصوات وتقارب مخارجها . واهمل ادغام المتماثلين مثل ادغام الباء في الباء : كقوله تعالى « ولا يغتبْ بعضكم بعضاً »[٦٨] وهو ممكن بالطبع لتماثل المخرج والصفة ولا معنى للكلام فيه على القوة والضعف وسأمثل بآيات فيها ادغام صغير وكذلك امثل بايات فيها ادغام كبير لان توجيه الادغام على اساس القوة والضعف وتقارب المخارج لا علاقة له بنوع الادغام من ناحية تغليب الصوت القوي او التقارب المخرجي لفرض الادغام . فصورة الادغام النهائية هي واحدة (تشديد احد الصوتين

---

٦٥ ـ باب ادغام القراء وضعه السيرافي بعد انتهائه من شرح كتاب سيبويه وطبعه محققة د . محمد علي عبد الكريم الرديني وجعله كتاباً وتحدث عنه على هذا الاساس في مقدمته .

٦٦ ـ ادغام القراء / ف ـ ق ـ المقدمة .

٦٧ ـ نفسه ٣ .

٦٨ ـ الحجرات / ١٢ .

المتقاربين بعد تسكين الاول اذا لم يكن ساكناً) . اما الادغام الكبير وما يتصل باسكان المتحرك للادغام فله حديثه في اخر الفصل ان شاء الله .

في القراءات المذكورة في التطبيق الاتي سانسب كل قراءة غير القراءة المشهورة لحفص بن سليمان بن المغيرة عن عاصم بن ابي النجود كل الى قارئها او في الاقل الى قارئ لها .

وسيكون بضمن التطبيق ما تناوله المؤلفون في القراءات والاحتجاج لها في ابواب منفردة كادغام دال قد او ذال اذ او لام التعريف وغير هذا . فدال قد مثلاً عندما تدغم في الاصوات هي مثل اي دال اخرى تدغم في الذي تدغم فيه من الاصوات لان لها الصفات أنفسها بالتاكيد ولا داعي لمتابعة من افردها في حديث عن ادغامها فهي هنا داخلة في ادغام الدال وهكذا باقي الحالات .

التطبيق :

ـ الباء في الميم مثل « اركب معنا »[٦٩] وهما من المخرج نفسه وفي كل منهما جهر وشدة فادغم الاول في الثاني .

ـ الباء في الفاء مثل «فاذهب فان لك »[٧٠] هما من المخرج نفسه والباء مجهورة شديدة والفاء مهموسة رخوة ولكن فيها تفشٍ وهي قوية لذلك فيدغم الاول في الثاني .

ـ التاء في الطاء مثل « قالت طائفة »[٧١] الصوتان من المخرج نفسه والتاء اضعف من الطاء اذ انها مهموسة شديدة والطاء عند القدماء مجهورة (وعند المحدثين مهموسة) شديدة مطبقة مستعلية .

ـ التاء في الدال مثل « قد اجيبت دعوتكما »[٧٢] الصوتان من المخرج نفسه والتاء المهموسة الشديدة اضعف من الدال المجهورة الشديدة .

ـ التاء في الظاء مثل « كانت ظالمة »[٧٣] المخرجان متقاربان والتاء ضعيفة

---

٦٩ ـ هود / ١١ / قراءة ابي عمرو والكسائي ويعقوب النشر ٢ / ١١ .

٧٠ ـ طه / ٩٧ قراءة ابي عمرو والكسائي في النشر ٢ / ٨ .

٧١ آل عمران / ٧٢ قراءة ابي عمرو وحمزة والكسائي النشر ١ / ٥ ينظر اصوات العربية بين التحول والثبات .

٧٢ ـ يونس / ٨٩ قراءة ابي عمرو وحمزة والكسائي النشر ١ / ٥ .

٧٣ ـ الانبياء / ١١ قراءة ابي عمرو وحمزة والكسائي النشر ١ / ٥ .

قياساً بالظاء المجهورة المطبقة المستعلية على انها رخوة ايضاً .

ـ التاء في الثاء مثل « رحبت ثم وليتم »[٧٤] التاء شديدة والثاء رخوة وكلتاهما مهموسة ومن مخرجين متقاربين فلذلك جاز الادغام هنا على الرغم من ان التاء اقوى من الثاء .

ـ التاء في السين مثل « انبتت سبع سنابل »[٧٥] المخرجان متقاربان والسين بصفيرها تعادل التاء قوة بشدتها . فادغم الاول في الثاني .

ـ التاء في الصاد مثل « حصرت صدورهم »[٧٦] التاء المهموسة الشديدة اضعف من الصاد ذات الصفير المستعلية المطبقة فادغمت فيها .

ـ الطاء في الثاء مثل « لئن بسطت إلي يدك »[٧٧] الطاء اقوى من التاء باطباقها واستعلائها ولذلك يبقى من صوتها الاطباق عند الادغام في التاء .

ـ الدال في التاء مثل « قد تبين الرشد من الغي »[٧٨] الدال والتاء من المخرج نفسه على ان الدال اقوى من التاء . لكنها اقرب الحروف منها وقد مر تفسيره .

ـ اللام في التاء مثل ادغام لام هل وبل في التاء مثل « هل تَرى من فطور »[٧٩] قال سيبويه « وجواز الادغام على ان اخر مخرج اللام قريب من مخرجها »[٨٠] والكلام نفسه ينطبق على ادغام لام المعرفة في التاء لانهما من حروف طرف اللسان .

ـ التاء في الذال مثل « يلهث ذلك مثل »[٨١] المخرج نفسه والذال قوية بالجهر قياساً بالثاء المهموسة .

ـ التاء في التاء مثل « اورثتموها »[٨٢] المخرجان متقاربان والتاء اقوى لشدتها .

---

٧٤ ـ التوبة / ٢٥ قراءة ابي عمرو وحمزة والكسائي النشر ١ / ٥ .

٧٥ ـ البقرة / ٢٦٢ قراءة ابي عمرو وحمزة والكسائي النشر ١ / ٥ .

٧٦ ـ النساء / ٩٠ قراءة ابي عمرو وحمزة والكسائي النشر ١ / ٥ .

٧٧ ـ المائدة / ٢٨ ينظر شرح الادغام الناقص وقد مر ذكره .

٧٨ ـ البقرة / ٢٥٦ وينظر السبعة في القراءات ١١٥ .

٧٩ ـ الملك / ٣ .

٨٠ ـ الكتاب ٤ / ٤٥٨ .

٨١ ـ الاعراف / ١٧٦ الادغام رواية قالون عن نافع النشر ٢ / ١٣ .

٨٢ ـ الاعراف / ٧ ادغمها ابو عمرو وحمزة والكسائي وهشام النشر ٢ / ١٧ .

ـ الدال في الذال ومنه ادغام دال قد « وقد اختلفوا في اظهارها وادغامها عند ثمانية احرف وهي الذال والظاء الضاد والجيم والشين وحروف الصفير »[٨٣] ومنه قوله تعالى « ولقد ذرأنا »[٨٤] جاز الادغام لتقارب المخرجين .

ـ الدال في الشين مثل « قد شغفها »[٨٥] الشين قوية بالتفشي فتعادل قوة الدال المجهورة الشديدة فيدغم الاول في الثاني .

ـ الدال في السين مثل « قد سألها »[٨٦] المخرجان متقاربان والسين يعادل صفيرها قوة الجهر والشدة في الدال .

ـ الدال في الزاي مثل « ولقدْ زَينا »[٨٧] التفسير السابق نفسه .

ـ الدال في الظاء مثل « فقد ظَلم »[٨٨] المخرجان متقاربان والظاء اقوى بالاطباق والاستعلاء .

ـ الدال في الثاء مثل « ومن يرد ثَواب الدنيا »[٨٩] جاز الادغام لتقارب المخرجين .

ـ الدال في الجيم مثل « قد جَاءكم »[٩٠] الصوتان متساويان بالجهر والشدة فادغم الاول والثاني .

ـ الدال في الضاد مثل « قد ضَلوا »[٩١] الضاد اقوى بالاطباق والاستعلاء والاستطالة .

ـ الدال في الصاد مثل « ولقدْ صدقكم »[٩٢] المخرجان متقاربان والصاد اقوى بالاطباق والاستعلاء والصفير .

---

٨٣ ـ النشر ٢ / ٣ ـ ٤ ادغمها ابو عمرو وحمزة والكسائي وخلف .

٨٤ ـ الاعراف / ١٧٩ .

٨٥ ـ يوسف / ٣٠ .

٨٦ ـ المائدة / ١٠٢ .

٨٧ ـ الملك / ٥ .

٨٨ ـ البقرة / ٢٣١ .

٨٩ ـ آل عمران / ١٤٥ .

٩٠ ـ النساء / ١٧٠ .

٩١ ـ نفسها / ١٦٧ .

٩٢ ـ ال عمران / ١٥٢ .

ـ الذال في التاء ومنه ادغام ذال اذ التي اختلفوا في ادغامها واظهارها عند ستة احرف هي حروف تجد والصفير[٩٣] ومنه « اذ تحسونهم باذنه »[٩٤] المخرجان متقاربان وجهر الذال يعادل شدة التاء ، واضاف ابن خالويه المجانسة سبباً في الادغام في مثل « اتخذتم »[٩٥] .

ـ الذال في الظاء مثل « اذ ظلمتم »[٩٦] المخرج نفسه والظاء اقوى بالاطباق والاستعلاء .

ـ الذال في السين مثل « اذ سُمعتموه »[٩٧] صفير السين يعادل جهر الذال فيدغم الاول في الثاني .

ـ الذال في الصاد مثل « واذ صرفنا »[٩٨] الصاد اقوى بالاطباق والاستعلاء والصفير .

ـ الذال في الزاي مثل « واذ زين »[٩٩] الزاي اقوى بصفيرها .

ـ الذال في الدال مثل « اذ دخلت جنتك »[١٠٠] المخرجان متقاربان والدال اقوى لشدتها .

ـ الذال في الجيم مثل « اذ جاءهم »[١٠١] الجيم اقوى من الذال بشدتها .

ـ الراء في اللام مثل « فاغفر لنا »[١٠٢] الصوتان من المخرج نفسه « ومما يحتج به لابي عمرو وغيره ممن ادغم الراء في اللام ان الراء اذا ادغمت في اللام صارت لاماً ولفظ اللام اسهل واخف من ان تاتي براء فيها تكرير وبعدها لام وهي مقاربة للراء

---

٩٣ ـ النشر ١ / ١ ـ ٢ (ادغمها ابو عمرو وهشام) .

٩٤ ـ ال عمران / ١٥٢ .

٩٥ ـ ينظر الحجة ٥٣ وينظر غيث النفع ٥١ والاقناع في القراءات السبع ١ / ١٧٣ وكشف المشكلات ٣٢ .

٩٦ ـ الزخرف / ٣٩ .

٩٧ ـ النور / ١٢ .

٩٨ ـ الاحقاف / ٢٩ .

٩٩ ـ الانفال / ٤٨ .

١٠٠ ـ الكهف / ٣٩ .

١٠١ ـ الاعراف / ٥ لم يدغمها احد من القراء في الجيم غير ابي عمرو ينظر ادغام القراء / ٣٥ .

١٠٢ ـ آل عمران / ١٦ .

فيصير كالنطق بثلاثة احرف من مخرج واحد فطلب التخفيف بذلك »[١٠٣] .

ـ القاف في الكاف قال مكي « واذا سكنت القاف قبل الكاف وجب ادغامها في الكاف لقرب المخرجين ويبقى لفظ الاستعلاء الذي في القاف ظاهراً ... وذلك نحو قوله « ألم نخلقكم »[١٠٤] تدغم القاف في الكاف ويبقى شيء من لفظ الاستعلاء الذي في القاف »[١٠٥] .

اللام في الراء : قال سيبويه :

« اذا كانت اللام لام المعرفة نحو لام هل وبل فان الادغام في بعضها احسن وذلك قولك :

« هرّ أيت » لانها اقرب الحروف الى اللام واشبهها بها فضارعتا الحرفين اللذين يكونان من مخرج واحد اذ كانت اللام ليس حرف اشبه بها منها ولا اقرب[١٠٦] .

ـ لام بل وهل في التاء « اتفق حمزة والكسائي على ادغام لام هل وبل في التاء والثاء والسين في جميع القران »[١٠٧] وتدغم لام المعرفة في التاء لانها من الاحرف الشمسية . ولكن اللام اقوى من التاء لجهرها وهي بين الشدة والرخاوة في حين التاء مهموسة شديدة ومخرجاهما متباعدان نسبياً والادغام هنا لا يمكن انكاره للاتفاق على ادغام لام المعرفة في التاء فيقال هنا ان الادغام جاز لأن هذه الحالة تنطبق عليها فكرة رددها ابو سعيد السيرافي وهي ان الصوت يكون اقوى عندما يكون مخرجه ادخل في الجهاز الصوتي البشري والتاء مخرجها ادخل من اللام فهي اقوى ويجوز الادغام على ذلك . قال ابو سعيد « وسط اللسان امكن من طرفه كما ان داخل الفم امكن من الشفتين ومن اجل ذلك ادغمت الباء التي من بين الشفتين في الفاء لان الفاء من داخل الفم والباء من بين الشفتين »[١٠٨] وقد تحدثنا عن ادغام اللام في التاء آنفاً[١٠٩] .

---

١٠٣ ـ النص للسيرافي في ادغام القراء / ٤١ .

١٠٤ ـ الرعاية ١٤٦ والاية في المرسلات / ٢٠ .

١٠٥ ـ الرعاية ١٤٥ .

١٠٦ ـ الكتاب ٤ / ٤٥٧ . وينظر اعراب القران للنحاس ١ / ٥٠٣ وليس في القران هل رايت .

١٠٧ ـ ادغام القراء / ٥١ وتقريب النشر ٤٩ .

١٠٨ ـ ادغام القراء / ١٧ .

١٠٩ ـ تنظر ص ٩٩ .

ـ اللام في الثاء كقوله تعالى « هل ثوب »[١١٠] اللام اقوى من الثاء لجهرها وشدتها النسبية في حين ان الثاء مهموسة رخوة على ان مكياً يرى فيها بعض الشدة[١١١]. وقد جاز ادغامها لأن التاء من حروف طرف اللسان واخر مخرج اللام قريب من مخرجها[١١٢] .

ـ اللام في السين كقوله تعالى « بل سولت »[١١٣] مخرج اللام بعيد عن مخرج السين واللام قوية بالجهر والشدة اللذين فيها ولكن السين تعادلها قوة بالصفير ولهذا جاز الادغام .

« وتفرد الكسائي وحده بادغام لام هل وبل بالطاء والضاد والزاي والظاء والنون »[١١٤] .

ـ لام بل في الطاء فقرأ « بل طَبع »[١١٥] الادغام جائز لأن الطاء اقوى من اللام بالجهر والشدة والاطباق والاستعلاء اللواتي فيها .

ـ لام بل في الضاد وقرأ « بل ضلوا »[١١٦] الادغام جائز لأن الضاد اقوى من اللام المجهورة بالجهر والاطباق والاستعلاء والاستطالة .

ـ لام بل في الزاي وقرأ « بل زين للذين كفروا »[١١٧] الادغام جائز لأن صفير الزاي وجهرها يعادل قوة اللام بجهرها وشدتها النسبية .

ـ لام بل في الظاء وقرأ « بل ظننتم »[١١٨] الادغام جائز لتقارب المخرجين ولأن الظاء اقوى من اللام بجهرها واطباقها واستعلائها .

ـ لام بل في النون وقرأ « بل نتبع ما الفينا »[١١٩] جائز لتساويهما في القوة ولتقاربهما .

---

١١٠ ـ المطففون / ٣٦ .
١١١ ـ ينظر الرعاية ١٩٧ .
١١٢ ـ ينظر الكتاب ٤ / ٤٥٨ .
١١٣ ـ يوسف / ١٨ تراجع الصفحة السابقة لنسبة الادغام الى قرائه فيها .
١١٤ ـ ادغام القراء / ٥٢ وينظر تقريب النشر ٤٩ .
١١٥ ـ النساء / ١٥٥ .
١١٦ ـ الاحقاف / ٢٨ .
١١٧ ـ الرعد / ٣٣ .
١١٨ ـ الفتح / ١٢ .
١١٩ ـ البقرة / ١٧٠ .

ـ لام بل في الذال « وقد روى ابو الحارث عن الكسائي « ومن يفعل ذلك »[١٢٠] بادغام اللام في الذال في هذا الحرف اين وقع من القرآن »[١٢١] الادغام جائز لتقارب المخرجين فاللام والذال من حروف طرف اللسان[١٢٢] .

ـ النون الساكنة والتنوين في اللام والراء والميم والواو والياء[١٢٣] « اذا لقي التنوين او النون الساكنة احد الحروف الخمسة التي تدغم النون فيها وهي : اللام والراء والميم والواو والياء فان ابا عمرو كان ادغم النون فيهن : ادغم عند اللام والراء بغير غنة وعند الميم والياء والواو بغنة . وكذلك قراءة القراء الا حمزة وحده فانه يترك الغنة عند الواو والياء في جميع القران .... وعادة القراء ان لا يظهروا الغنة عند الراء واللام لأن في اظهارها كلفة لتداخل الحرفين[١٢٤] .

ادغام النون في اللام جائز لانهما متلاصقان في مخرجيهما والنون واللام متساويتان في الجهر والشدة . وادغام النون في الراء جائز ايضاً لأنهما من مخرجين متقاربين ولأن النون اضعف من الراء المكررة وقد صحت الغنة عند ابن الجزري مع اللام والراء عن اهل الحجاز والشام والبصرة وحفص[١٢٥] . وادغام النون في الميم جائز ايضاً لتجاور المخرجين ولأن النون والميم متساويتان في الرخاوة والشدة وبالامكان اظهار الغنة هنا لأن في النون قوة لأنها ادخل في الجهاز الصوتي من الميم كما جاء في رأي السيرافي المذكور آنفاً وقد قال مكي في تعليل بقاء الغنة عند ادغام النون الساكنة او التنوين في الميم والنون « النون الساكنة والتنوين يدغمان في الميم وتبقى الغنة غير مدغمة خارجة من الخياشيم فينقص حينئذ التشديد[١٢٦] نحو قوله تعالى « من نور »[١٢٧] و « من ماء »[١٢٨] . والغنة التي كانت في النون باقية مع

---

١٢٠ ـ آل عمران / ٢٨ .

١٢١ ـ ادغام القراء / ٥٣ والكشف ١ / ١٥٣ .

١٢٢ ـ ينظر الكتاب ٤ / ٤٥٨ .

١٢٣ ـ البيان ١ / ٤٦ .

١٢٤ ـ ادغام القراء / ٥٨ .

١٢٥ ـ النشر ٢ / ٢٤ .

١٢٦ ـ اي يكون الادغام ناقصاً .

١٢٧ ـ ابراهيم / ٤٠ .

١٢٨ ـ البقرة / ١٦٤ .

لفظ الحرف الاول لانك اذا ادغمت في حرفين فيهما غنة الميم والنون فبالادغام تلزم الغنة لأنها باقية غير مدغمة وبالاظهار ايضاً تلزم الغنة لان الاول حرف تلزمه الغنة ومثله الثاني .... فاما علة ادغامها في الميم فلمشاركتهن في الغنة ولتقاربهن في المخرج للغنة التي فيهن لأن مخرج النون الساكنة والتنوين والميم الساكنة من الخياشيم فقد تشاركن في مخرج الغنة فحسن الادغام مع ان النون مجهورة شديدة والميم مثلها فقد تشاركن في الجهر والشدة فهما في القوة سواء في كل واحد جهر وشدة وغنة فحسن الادغام وقوي وبقيت الغنة ظاهرة لئلا يذهب الحرف بكليته ولأنك لو أذهبت الغنة لأذهبت غنتين غنة كانت في الاول وغنة في الثاني اذا سكن وايضاً فانه لا يمكن البتة زوال الغنة لانك لابد لك في الادغام من ان تبدل من الاول مثل الثاني وذلك لابد فيه من الغنة[١٢٩] .

اما ادغام النون الساكنة والتنوين في الياء والواو من كلمتين مع اظهار الغنة فقد قال فيه مكي « انهما يدغمان في الياء والواو من كلمتين مع اظهار الغنة في حال اللفظ بالمشدد لا في نفس الحرف الاول .... ادغاماً غير مستكمل التشديد لبقاء بعض الحرف وهو الغنة وانما لم تكن الغنة في نفس الحرف الاول كما كانت مع النون والميم لانك اذا ادغمت الاول في الياء ابدلت منه ياء ولا غنة في الياء وكذلك اذا أدغمته في الواو ابدلت منه واواً ولا غنة في الواو. فصارت الغنة تظهر فيما بين الحرفين لا في نفس الحرف الاول وصارت مع الميم والنون تظهر في نفس الساكنة عند حروف الفم فافهمها . والعلة في ادغامها في الياء والواو ان الغنة التي في النون اشبهت المد واللين اللذين في الياء والواو فوجب الادغام لهذه المشابهة ويجوز ان تدغم الغنة ولا تظهرها في هذين الحرفين »[١٣٠] .

امثلة من الادغام الكبير :

ـ الميم في الباء مثل « مريم بهتانا »[١٣١] وهما من المخرج نفسه وفي كل منهما جهر وشدة فادغم الاول في الثاني .

---

١٢٩ ـ الكشف ١ / ١٦٢ ـ ١٦٢ .

١٣٠ ـ الرعاية / ٢٣٩ .

١٣١ ـ النساء / ١٥٦ روي الادغام عن ابي عمرو ينظر ادغام القراء / ٥ وشرح ابن يعيش ١٠ / ١٤٧ .

ـ التاء في الذال « والذارياتِ ذَروا »[١٣٢] تتساوى التاء والذال في القوة فالتاء مهموسة شديدة والذال مجهورة رخوة والمخرجان متقاربان فادغم الاول والثاني .

ـ التاء في الضاد « والعادياتِ ضَبحا »[١٣٣] التاء ضعيفة قياساً بالضاد المجهورة المطبقة المستعلية المستطيلة .

ـ التاء في الزاي « فالزاجراتِ زَجرا »[١٣٤] المخرجان متقاربان والزاي قوية بجهرها وصفيرها قياساً بالتاء .

ـ التاء في الشين « باربعةِ شُهداء »[١٣٥] الشين قوية بتفشيها فادغمت التاء فيها .

ـ التاء في الجيم « فلله العزةُ جَميعاً »[١٣٦] الجيم قوية بالجهر والشدة قياساً بالتاء المهموسة الشديدة .

ـ الثاء في الشين « ذي ثلاثِ شُعب »[١٣٧] الشين اقوى لتفشيها .

ـ الثاء في السين « وورثَ سُليمان » السين اقوى بالصفير .

ـ التاء في الضاد « حديثُ ضيفِ ابراهيم »[١٣٩] الضاد اقوى بالجهر والاطباق والاستعلاء والاستطالة .

ـ الجيم في التاء « ذي المعارجِ تَعرج »[١٤٠] قال الداني وادغام الجيم في التاء قبيح لتباعد ما بينهما في المخرج الا ان ذلك جائز لكونها من مخرج السين . والشين لتفشيها تتصل بمخرج التاء فاجرى لها حكمها وادغمت في التاء كذلك »[١٤١] .

ـ الجيم في الشين « اخرجَ شَطأه »[١٤٢] قال سيبويه « الادغام والبيان حسنان

---

١٣٢ ـ الذاريات / ١ روى ادغامها اليزيدي عن ابي عمرو النشر ١ / ٣٠٠ .

١٣٣ ـ العاديات / ١ ادغمها ابو عمرو ينظر ادغام القراء / ١٢ .

١٣٤ ـ الصافات / ٢ ادغمها ابو عمرو المصدر السابق .

١٣٥ ـ النور / ١٣ ادغمها ابو عمرو المصدر السابق .

١٣٦ ـ فاطر / ١٠ ادغمها ابو عمرو المصدر السابق .

١٣٧ ـ المرسلات / ٣٠ ادغمها ابو عمرو النشر ١ / ٢٨٩ وتحبير التيسير ٤٩ .

١٣٨ ـ النمل / ١٦ ادغمها ابو عمرو النشر ١ / ٢٨٩ وتحبير التيسير ٤٩ .

١٣٩ ـ الذاريات / ٢٤ ادغمها ابو عمرو المصدر السابق .

١٤٠ ـ المعارج / ٤٢ رواية اليزيدي عن ابي عمرو شرح ابن يعيش ١٠ / ١٣٨ .

١٤١ ـ النشر ١ / ٢٩٠ .

١٤٢ ـ الفتح / ٢٩ ينظر الحجة ٣٣٠ وشرح ابن يعيش ١٠ / ١٣٨ رواية اليزيدي عن ابي عمرو .

لانهما من مخرج واحد وهما من حروف وسط اللسان »[١٤٣] والصوتان متناسبان في القوة فالجيم قوية بجهرها وشدتها والشين متفشية .

ـ الحاء في العين « فمن زُحزِحَ عن النار »[١٤٤] العين قوية بالجهر قياساً بالحاء المهموسة الرخوة والادغام ضعيف عند سيبويه « لأن الحاء اقرب الى الفم ولا تدغم الا في الادخل في الحلق ووجهه ان القارئ راعى التقارب في المخرج »[١٤٥] .

ـ السين في الزاي مثل « واذا النفوسُ زُوجت »[١٤٦] المخرج نفسه والزاي اقوى بالجهر .

ـ السين في الشين مثل « واشتعل الرأسُ شَيبا »[١٤٧] المخرجان متقاربان وتفشي الشين يعادل صفير السين .

ـ الشين في السين « الى ذي العرشِ سَبيلا »[١٤٨] التفسير السابق نفسه .

ـ الضاد في الشين مثل « لبعض شأنهم »[١٤٩] قال ابو سعيد السيرافي « وادغام الضاد في الشين عندي ليس بمنكر لانها مقاربة للشين في المخرج والشين اشد استطالة من الضاد وفي الشين تفش ليس في الضاد . وعلى ان سيبويه قد حكى اطّجع بادغام الضاد في الطاء فدل ذلك على جواز ادغامها اي الشين لأن الشين اقوى منها وافشى »[١٥٠] .

ـ الكاف في القاف « اذا خَرجوا من عندك قالوا »[١٥١] المخرجان متقاربان والقاف اقوى من الكاف بجهرها واستعلائها .

ـ اللام في الراء مثل « جعلَ رَبك تحتك »[١٥٢] الراء اقوى من اللام بالتكرير .

---

١٤٣ ـ الكتاب ٤ / ٤٥٢ .

١٤٤ ـ آل عمران / ١٨٥ رواية اليزيدي عن ابي عمرو ادغام القراء / ٢٧ .

١٤٥ ـ الكتاب ٤ / ٤٥١ .

١٤٦ ـ التكوير / ٧ ادغمها ابو عمرو ينظر ادغام القراء / ٤٣ والنشر ١ / ٢٩٢ .

١٤٧ ـ مريم / ٤٢ رويت عن ابي عمرو المرجع السابق نفسه وينظر شرح ابن يعيش ١٠ / ١٣٩ .

١٤٨ ـ الاسراء / ٤٢ رويت عن ابي عمرو ادغام القراء / ٤٤ .

١٤٩ ـ النور / ٦٢ رواية السوسي عن ابي عمرو تحبير التيسير ٤٧ .

١٥٠ ـ ادغام القراء / ٧٤ .

١٥١ ـ محمد / ١٦ وينظر شرح المفصل لابن يعيش ١٠ / ١٣٩ .

١٥٢ ـ مريم / ٢٤ ادغمها ابو عمرو ادغام القراء / ٥٠ .

نظرية الموقع الاقوى في توجيه الادغام :

قال الدكتور عبد الصبور شاهين بفكرة قوة موقع الصوت المؤثر في غيره « فالموقع القوي هو الشرط الاساسي للتأثير ونعني بقوة الموقع ان يكون الصوت متلوا بحركة غير قابلة للسقوط اما لكونها طويلة واما لان حركة سابقة عليها سقطت فامتنع اسقاط الاخرى لانها تزداد تشبثاً بموقعها وتمنح الصوت قبلها قوة موقعية يفرض بها تأثيره على الصوت السابق عليه غير ذي الحركة ومثالنا على هذا عبارة : من بعدِ ذلك . فالدال والذال صوتان متواليان وكل منهما مجهور ولكن الدال صوت انفجاري والذال صوت احتكاكي رخو . فاذا نظرنا الى حركتيهما وجدنا حركة الدال القصيرة هي الكسرة وحركة الذال طويلة هي الالف . وقد سلك النطق الفصيح مسلكاً اسقط به الكسرة بعد الدال فاتصلت مباشرة بالذال هكذا : من بعْدْ ذلك . ومن ثم اصبحت الذال في الموقع القوي وضَعُفَ موقع الدال بسقوط الحركة فتأثرت الدال وهي الصوت الاول بالذال وهي الصوت الثاني فصارت ذالًا مثلها اي ان الذال منحتها كل خصائصها ونطقت العبارة بعْدَ ذلك[١٥٣] .

لابد من الاشارة عند التعليق على هذه النظرية الى ان المثال الذي اختاره الدكتور عبد الصبور شاهين يدخل في امثلة الادغام الكبير الذي تميز به ابو عمرو بن العلاء وفيه يلتقي الساكنان عند الادغام ولا يجوز ذلك لان « ترك الساكن على حاله وادغام ما بعده في مثله يوجب الجمع بين ساكنين وليس الاول منهما من حروف المد واللين وليس ذلك من كلام العرب »[١٥٤] فالمثال يمكن ان يستبدل به آخر اوضح منه كقوله تعالى « قد اجيبت دعوتكما »[١٥٥] فهذا تنطبق عليه الفكرة . اما في المثال الذي اورده فاننا نستطيع الافادة من نظريته في ان هذا المثال لا يمكن الادغام فيه بتطبيقها بكسرتها ولا يمكن اسقاطها ليحدث الادغام لانها سبقت بالعين الساكنة .

والمثال الاخر الذي ضربه لنظريته في « المماثلة التقدمية يؤثر الاول في الثاني فيتحد اتجاه التأثير مع اتجاه النطق ... ومن الامثلة على ذلك قولهم في اجتمع اجدمع حيث اثرت الجيم في التاء بالجهر فصيرتها دالًا على سبيل المماثلة

---

١٥٣ ـ المنهج الصوتي للبنية العربية ٢٠٨ ـ ٢٠٩ .

١٥٤ ـ ادغام القراء / ٣٧ .

١٥٥ ـ يونس / ٨٩ .

التقدمية الجزئية »[١٥٦] .

/ ء ـِـ ج / ت ـَـ م / ← / ء ـِـ ج / د ـَـ م / .

هنا التاء متلوة بحركة غير قابلة للسقوط لان الجيم لا حركة بعدها فليس قبل التاء حركة فامتنع اسقاط حركتها فالجيم ساكنة وفتحة التاء ستزداد تشبثاً بموقعها على حد تعبير الدكتور شاهين لكنها لم تمنح الصوت قبلها اي التاء قوة موقعية يفرض بها تأثيره على الصوت السابق عليه اي الجيم غير ذي الحركة بل حدث العكس واثرت الجيم في التاء فجهرت .

ويمكن ان نعيد التفصيل السابق نفسه في الامثلة التي اوردها وهي اذتكر واصطبر واضطرب واطلب واظطلم قائلًا « ولن يعسر عليك تصور الطريقة التي حدثت بها المماثلة في كل مثال على ما سبق اجراؤه من تحليل »[١٥٧] والحقيقة ان هذه الامثلة جميعها لا تنطبق عليها نظريته في قوة الموقع .

ويفترض في نظرية الدكتور شاهين ان تكون شاملة لانواع الادغام كافة كالتقدمي والرجعي والمتبادل والكبير والناقص . ومر بنا مثال الرجعي وهي منطبقة عليه ولم تنطبق على امثلة التقدمي ولا تنطبق على مثل اذتكر المتحولة الى اذكر لأن التاء بحسب نظريته في الموقع الاقوى ويجب ان تتحول الذال الى تاء وليس الى دال . اما الادغام الناقص في مثل احطت فيفترض بالتاء ان تكون في الموقع الاقوى فتقلب الطاء تاء من دون ابقاء بعض صوت للطاء . وفي الادغام الكبير كما في قوله تعالى « يعذبُ من يشاء »[١٥٨] يسقط ابو عمرو ومن تابعه حركة الحرف الاول ويدغم ، وفي ذلك خلاف،فمنهم من اول ذلك باخفاء الحركة ومنهم من اوله برومها او الاشمام وعلى اسقاط الحركة يمكن تطبيق نظرية شاهين في قوة الموقع في الادغام الكبير وهكذا نجد ان النظرية لا تنطبق على انواع الادغام كافة بل على الادغام الرجعي او المدبر والادغام الكبير في احد توجيهاته فلا يجوز الاخذ بها تفسيراً صوتياً للادغام .

الاختلاس والروم :

الفرق بين الاختلاس والروم ان الروم يظهر في اواخر الكلمات عند الوقف والاختلاس يظهر في الوصل كما في الادغام عند بعض القراء والروم مختص بالكسر

---

١٥٦ - المنهج الصوتي للبنية العربية ٢٠٩ .

١٥٧ - نفسه ٢١٠ .

١٥٨ - البقرة / ٢٨٤ .

والضم اما الاختلاس فيمكن ان يكون في الفتح والكسر والضم فضلاً عن ان الحركات او المصوتات القصيرة تكون اكثر قصراً في الروم . ونجد هذه الفروق مذكورة في تعريفات القدامى لهاتين الحالتين . فالروم كما قالوا : هو الاتيان بثلث الحركة[١٥٩] ولا يكون في الفتح والنصب ويكون في الوقف دون الوصل والثابت من الحركة اقل من المحذوف[١٦٠] فهو ان يأتي القارئ بحركة ضعيفة غير كاملة يسمعها الاعمى[١٦١] . وقال الداني : واما المختلس حركته من الحروف فحقه ان يسرع اللفظ به اسراعاً يظن السامع ان حركته قد ذهبت من اللفظ لشدة الاسراع وهي كاملة في الوزن تامة في الحقيقة الا انها لم تمطط ولا ترسل بها فخفي اشباعها ولم يتبين تحقيقها »[١٦٢] . وقال صاحب الحواشي المفهمة رانه يتناول الحركات الثلاث .... والثابت من الحركة اكثر من المحذوف وذلك ان تأتي بثلثيها كأن الذي تحذفه اقل مما تاتي به وهذا لا تحكمه الا المشافهة[١٦٣] .

وسبب هذا التباين بينهما (مع ان المقصود منهما واحد هو تقصير الحركة) وسبب انعدام الفتحة المرامة في كلامهم هو موقع ظهورها ووصف الحركات او المصوتات القصيرة التي تستعمل لهما . فلأن الفتحة صوت يؤدى بغير عوائق تذكر اللهم الا عند تقارب الوترين الصوتيين في الحنجرة للجهر لمرور تيار الهواء وذبذبتهما ، فهي خفيفة وقد ذكر سيبويه ان الفتح اخف عليهم من الضم والكسر[١٦٤] .

ولخفة الفتحة لا يمكن تقصيرها الى ثلث فتحة ليتمكن القارئ من رومها في الوقف وقد انتبه القدماء الى هذه المسألة وذكروا ان عادة القراء ان لا يرووا المنصوب ولا المفتوح لخفتهما وسرعة ظهورهما اذا حاول الانسان الاتيان ببعضهما فيبدو الاشباع لذلك[١٦٥] . فاذا اضفنا الى ذلك موقعها في الوقف في نهاية الكلام اي

---

١٥٩ ـ ينظر الدراسات الصوتية ٥١٦ .

١٦٠ ـ نفسه ٥١٦ . وينظر في احياء النحو ٨٩ اختصاص الروم بالضمة والكسرة لما في الحركتين من معنى يراد دون الفتحة .

١٦١ ـ الكشف ١ / ١٢٢ .

١٦٢ ـ التحديد ٩٧ ـ ٩٨ .

١٦٣ ـ ينظر المنح الفكرية ٧٣ .

١٦٤ ـ الكتاب ٤ / ١١٩ .

١٦٥ ـ ينظر الدراسات الصوتية ٥١٠ نص عبد الوهاب القرطبي في ذلك .

في المقطع الذي يكون خافتاً عادة[١٦٦] والذي يحرص القارئ على ظهوره ووضوحه بدفع اكبر للزفير عند نقطة لتزداد قوة الوضوح . فالنطق بفتحة قصيرة لا يكون مع مثل هذا بل ستكون واضحة لانتهاء المقطع الاخير بها فيندفع النفس لاظهارها اكثر . وقد لاحظ مثل هذا علماء التجويد فنبهوا على ان الحركات بعامة في اواخر الكلمات قد يطغى بها اللسان فحذروا من ذلك قال عبد الوهاب القرطبي « اعلم ان اواخر الكلم اذا كانت متحركة وجب ان تكون حركاتها مطففة لان اللسان عند انقضائها يطغى لان النفس لما تستشعره من فراغ الكلمة تجد راحة من اللفظ فتلتقي بعض ما عندها من الصوت المعدالعتيد ويخرج النفس معه فتتوفر الحركة[١٦٧] فاذا كان اللسان يطغى في الحركة الكاملة عند الوقف فما بالك بالحركة المرامة التي لا يقف في سبيلها عائق . فلهذا لا ترام الفتحة .

اما في الاختلاس وهو اسلوب نقل عن ابي عمرو انه استخدمه في تقصير الحركات في قراءته لمثل « بارئكم » وفي ادغامه الكبير كما في « من بعد ذلك » وكذلك في الادغام الصغير كما جاء في النشر « اعلم انه ورد النص عن ابي عمرو من رواية اصحاب اليزيدي عنه وعن شجاع انه كان اذا ادغم الحرف الاول في مثله او مقاربة وسواء اسكن ما قبل الاول او تحرك اذا كان مرفوعاً او مجروراً أشار الى حركته[١٦٨] . وقد وردت الاشارة الى ان الاختلاس يكون في كل الحالات[١٦٩] . والروم في الضم والكسر كما ذكرنا واما الاشمام ففي الضم وحده . فاذا كان تفسير ما ورد عن ابي عمرو من اشارة بالاشمام فقد أوّله القدماء بالادغام الصحيح في قراءته قال الداني « وقد اختلف علماؤنا من القراء والنحويين في كيفية الاشارة الى حركة المدغم فقال بعضهم يكون ايماء اليها بالشفتين من غير احداث شيء في جسم الحرف فجعلوا ذلك ادغاماً صحيحاً لان الايماء بالعضو لا يكون الا بعد تسكين الحرف رأساً » .

وارى ان الامر اذا كان هكذا لا يكون في لفظ القارئ ادغام بل فك فلا يحدث

---

١٦٦ ـ لان المقطع قصير مفتوح فلا يقع عليه النبر بحسب مواضع النبر عند ابراهيم انيس في نهاية الكلمة تنظر الاصوات اللغوية ١٢١ .

١٦٧ ـ تنظر الدراسات الصوتية ٥١٧ .

١٦٨ ـ النشر ١ / ٢٩٦ .

١٦٩ ـ اتحاف فضلاء البشر ١٠١ .

الادخال المعتاد للحرف الاول في الثاني عند الادغام لان الوقف والاشارة الى الحركة وهي الضمة بالشفتين عند الاشمام يمنع ذلك وعليه الراجح ان اشارة ابي عمرو لم تكن اشماماً .

ولا سيما ان الاشمام للضم وحده ونص ابن الجزري فيه ذكر الضم والكسر ولا يشار للكسر بالشفتين فيكون واضحاً بدون صوت . فاذا كان صوت فهو الروم في نهاية الكلمة وهو الاختلاس عند الوصل في الادغام المذكور في قراءة ابي عمرو .

واما سبب ظهور الفتح في الاختلاس فهو موقع الصوت في الوصل فيمكن التحكم بطوله عند وصله بما بعده ويلاحظ ان طول الصوت في الاختلاس اكبر منه في الروم فاستعمال الفتح ايسر اذ لا يضطر القارىء الى تقصير المصوت او الحركة قصراً شديداً . فيتاتى له نطق فتحة قصيرة نسبياً عند وصلها بما بعدها فيتوزع الزفير عليها وبقيته على ما بعدها فلا تظهر مشبعة .

الادغام الكبير :

وفيه يكون الاول من الصوتين متحركاً سواء اكانا مثلين ام جنسين ام متقاربين[١٧٠] . وقد قسم ابن الجزري احواله كالاتي قال :

« لا يخلو ما قبل الحرف المدغم اما ان يكون محركاً او ساكناً فان كان محركاً فلا كلام فيه . وان كان ساكناً فلا يخلو اما ان يكون معتلًا او صحيحاً . فان كان معتلًا فان الادغام معه ممكن حسن لامتداد الصوت به ويجوز فيه ثلاثة اوجه وهي المد والتوسط والقصر .

وان كان الساكن حرفاً صحيحاً فان الادغام الصحيح معه يعسر لكونه جمعاً بين ساكنين اولهما ليس بحرف علة فكان الاخذون فيه بالادغام الصحيح قليلين بل اكثر المحققين من المتأخرين على الاخفاء وهو الروم . ويعبر عنه بالاختلاس وحملوا ما وقع من عبارة المتقدمين بالادغام على المجاز وذلك نحو « شهْر رمضان »[١٧١] .... وكلاهما ثابت صحيح ماخوذ به والادغام الصحيح هو الثابت عند قدماء الائمة من اهل الاداء[١٧٢] ومن وجهة النظر الحديثة فان ما قبل المدغم اما ساكن (او

---

١٧٠ ـ النشر ١ / ٢٧٤ .

١٧١ ـ البقرة / ١٨٥ .

١٧٢ ـ النشر ١ / ٢٩٨ .

صامت) . واما حركة قصيرة او طويلة (او مصوت) . وهذا على اساس ان ما حدث في الادغام الكبير ادى به الى ادغام متماثلين صغير فانقلب الصوت الاول الى مثل الثاني وسكن وادغم . فالنظر الان الى ما قبل المدغم وهو اما مصوت واما صامت كما ذكرنا . فاما المصوت فالنطق بالمدغم معه يسير ومعتاد . واما اذا سبق المدغم صامت فهذه مسألة اثارت جدلًا فقام العلماء بتوجيهه منذ سيبويه ولعل اشد ما جعلهم يولون هذه المسألة الاهتمام هو ورود القراءة بها عن ابي عمرو بن العلاء صاحب احدى القراءات السبع المشهورات .

توجيه مسألة وقوع الساكن قبل الادغام :

١ ـ ان تكون اشارة ابي عمرو الى الحركة اشارة لا صوتية بالفم فهي اشمام وقد مر ذكره وذكرنا ان هذه الاشارة تتم بعد ان يقف القارىء ثم يشير بفمه الى الضم فالادغام مع هذا غير موجود لان صفاته ان لا يكون وقفٌ بين الصوتين .

٢ ـ ان تكون اشارته صوتية بالاختلاس او ما دعاه بعضهم بالروم وهذا يفيد بأن الحركة موجودة بين صوتي الادغام ولكنها قصيرة . فالادغام غير موجود على ذلك لان من شروطه سكون الاول حتى يمكن ادخاله في الثاني والنطق بهما دون انتقال الى موقع صوتي آخر فيرتفع اللسان بهما رفعة واحدة على حد تعبير القدماء .

٣ ـ ان تكون الحركة موجودة لكنها مخفاة اي منخفضة الصوت وقد اوله بعضهم بالروم والاختلاس[١٧٣] المذكورين آنفاً . وخفض الصوت بالحركة عائق للادغام ايضاً لانه موجود بين صوتيه فلا ادغام في هذه الحالة ايضاً .

٤ ـ ان يجمع القارىء بين ساكنين[١٧٤] هما اول المدغمين والساكن قبله فيجتمع في لفظه ثلاثة اصوات صحيحة[١٧٥] وهذا ما لا تقبله قوانين العربية وكذلك القوانين الصوتية الحديثة على انه موجود في اللغات الاخرى[١٧٦] ويطيقه القراء الحاذقون قال ابن الجزري في ادغام الضاد في الشين من قوله تعالى « فان استأذنوك لبعض

---

١٧٣ ـ النشر ١ / ٢٩٥ وقد قال بالاخفاء ابن مجاهد في السبعة ١٢٢ .

١٧٤ ـ قال به الفراء وهو عنده جيد ليس بمنكر . ينظر ما ذكره الكوفيون من الادغام ٨٣ وينظر الايضاح في شرح المفصل ٢ / ٤٧٩ .

١٧٥ ـ تنظر دراسات في علم اصوات عربية ٢٩ .

١٧٦ ـ اثر القراءات في الاصوات والنحو العربي ٤١٣ .

شأنهم »[177] بلغني عن ابن مجاهد انه كان لا يمكن من ادغامها الا حاذقاً[178] .

٥ ـ القاء حركة المدغم على ما قبله فيتحرك الساكن ويسكن المدغم ويصح على هذا النطق والادغام وتقبله القوانين الصوتية . وقد اجازه القراء وزعم انه كالمتصل « واحتج بانهم قالوا في عبد شمس التميمية عبشّمس كانه يقول انهم القوا حركة الدال على الباء وادغموا الدال في الشين[179] .

٦ ـ اخفاء الصوت الاول من المدغمين[180] ، فان كان المقصود بالاخفاء خفض الصوت به وما قبله ساكن فان ذلك قد يخفف وطأة التقاء الساكنين في اللفظ ففي مثل « شهر رمضان » تخفى الراء اذا قل صوتها عن المعهود وقد عرف القدماء ذلك وذكروا ان التحفظ من تكرارها يجب ان لا يصل بها حداً تشبه معه الهاء اي ان القارىء لا يكاد يلفظها راء كي لا يظهر الترعيد فيها عند تكرارها[181] .

وان كان المقصود بالاخفاء الاسراع بنطق الصوت الاول المدغم فانه في حقيقة امره مسرع به فان اسرع به اكثر لابد ان الصوت سيكون خفياً فيكون لفظ الساكنين أيسر على اللسان .

اما ان كان المقصود بالاخفاء حذف الصوت الاول اي المدغم فان عملية النطق ستكون ايسر بالتأكيد لان الذي سيبقى هو حرف ساكن بعده حرف متحرك ولكن الادغام ملغى في هذه الحالة .

من هذه الحالات الست ثلاث تعد ادغاماً وهي جمع القارىء بين ساكنين والقاء حركة المدغم على ما قبله واخفاء الصوت الاول من المدغمين في تفسير الاخفاء بالاسراع او خفض الصوت المدغم .

اما الحالات الاخرى فليست من الادغام كما يبدو من وصفها . وقد اول ابن الجزري ظهور الروم والاشمام بين المدغمين بالبيان لنوع الحركة التي كانت على المدغم قبل اسكانه للادغام لغرض التعليم قال « ولم يعول منهم على الروم والاشمام الاحاذق قصد البيان والتعليم . وعلى ترك الروم والاشمام سائر رواة الادغام عن ابي

---

١٧٧ ـ النور / ٦٢ .

١٧٨ ـ النشر ١ / ٢٩٢ .

١٧٩ ـ وهو تفسير السيرافي ينظر ما ذكره الكوفيون من الادغام ٨٢ .

١٨٠ ـ قال به الاستراباذي في شرح الشافية ٢ / ٢٤٧ .

١٨١ ـ الرعاية ١٠٦ و١٠٧ .

عمرو وهو الذي لا يوجد عنهم نص بخلافة[١٨٢] . وتابعه في هذا د . ابراهيم انيس قال « لا اظن ان احداً من الصحابة الاولين كان يقف بهاتين الطريقتين في قرائته وانما هما من الوسائل التي اخترعها القراء فيما بعد لهدي الناشئين الى حركات الاعراب في اواخر الايات[١٨٣] ولا ارى صحة في رأيهما لسببين الاول وهو الاهم ان قراءة القرآن محكومة بالرواية وقد نقلت هذه الرواية عن قارىء من السبعة فضلًا عن قراء اخرين . ويستبعد دخول اي حرف او حركة لم يقرأ بها على القران لحرص الناقلين الشديد على سلامة الاداء . والسبب الثاني ان التقاء الساكنين غير مألوف في وصل الكلام وليس شائعاً في العربية فلا ينكر الفصل بينهما على من قرأ بها على الرسول (ﷺ) . ونستطيع ان نلمح سبباً لظهور مثل هذه الحركات في قول قطرب في كثرة الحروف المتحركة يستعجلون وتذهب المهلة في كلامهم[١٨٤] . وقد عرف عن ابي عمرو القراءة بالحدر فالاختلاس تحريك وتقصير للحركة في الوقت نفسه وفيه عون على الأسراع بحسب ذلك .

اما الادغام مع التقاء الساكنين فانه عسير كما مر في نص ابن الجزري لكنه منقول ايضاً ويستطيع الجهاز الصوتي اداء هذه الحالة باجتهاد كما ريض قراء القرآن انفسهم عليه الى يومنا هذا[١٨٥] . والمقطع الذي يظهر في مثل هذه القراءة هو المقطع الخامس / صامت + مصوت قصير + صامت + صامت / (بحسب فكرة د . انيس عن المقاطع)[١٨٦] مثلوا بمقطع يبدأ بصامت يتبعه مصوت . وقد ذكر د . شاهين ان هذا المقطع[١٨٧] شائع في بعض الكلام العربي ومن قبله ذكر د . انيس ان هذا المقطع المقطع قليل الشيوع ولا يوجد الا في الوقف آخر الكلمة[١٨٨] . وقد

---

١٨٢ ـ النشر ١ / ٢٩٧ .

١٨٣ ـ من اسرار اللغة ٢٠٧ كما نلمح في كلام شاهين ان سيبويه قاس الاختلاس في الادغام على الاختلاس في بارئكم لابي عمرو ونسبه اليه بغير رواية ينظر اثر القراءات ٣٧٢ .

١٨٤ ـ الايضاح في علم النحو ٧٠ ـ ٧١ وينظر في النشر ٢ / ٢٠٦ صفة قراءة ابي عمرو .

١٨٥ ـ ينظر اثر القراءات في الاصوات والنحو العربي ٤١٢ ـ ٤١٣ وينظر في الحروف ١٤١ ـ ١٤٢ اعتياد العرب النطق بحروفهم والفاظهم وينظر بحث حقيقة اللغة ومفرداتها انهم يمتلكون جهازاً صوتياً يؤهلهم بالنطق بأي صوت او لفظ مهما كان ثقيلًا وذلك بسبب طول الدربة .

١٨٦ ـ الاصوات اللغوية ١١٣ .

١٨٧ ـ وهو عند د . شاهين النوع السادس ينظر اثر القراءات ٤١١ ـ ٤١٢ .

١٨٨ ـ الاصوات اللغوية ١١٤ .

اتخذ الدكتور عبد الصبور شاهين ظهور المقطع في باب الادغام وفي بعض الكلمات المسموعة مثل نعمّا ويهدّى ويخصّمون[١٨٩] دليلًا على الشيوع ، والصحيح انها نادرة لصعوبة لفظها الاعلى الحانق كما قال ابن مجاهد وان كان القرشيون قد استعملوه في كلامهم كما استنتج د . شاهين فانهم متكلفون فيه ولا ريب او متانقون كما قال[١٩٠] . فتوالى صحاح ثلاثة او صوامت ثلاثة غير مألوف في النطق العربي والا فانه لو كان شائعاً لانتقل الينا او لشاع في قراءة القران في الاقل . والمعروف ان غاية الادغام هي التخفف وصعوبة هذه الحالة واضحة جلية ولذلك لا نقول بشيوعها ولا نرجح وقوعها في لهجة قريش ولا سيما انهم لم يشتهران في لهجتهم ادغام .

صوت اللام شمسي هو أم قمري :

لابد من تعليق على مسألة ختم بها الدكتور عبد الصبور شاهين كتابه « المنهج الصوتي للبنية العربية » قائلًا « فالقدماء يرون ان نطق اللوم واللعاب والليمان هو من قبيل اللام الشمسية ونحن نرى ان اللام الشمسية تختفي في الصوت التالي بعدها اختفاء تاماً وهي في الامثلة المذكورة موجودة بكل خصائصها دون ادنى تأثر فهي قمرية واضحة لا فرق بينها وبين اللام في مثل : الباب ـ الجور ـ الحيوان ـ الكلب ... اللعاب ... الخ[١٩١] .

وفات الدكتور شاهين ان باستطاعتنا اظهار اللام مع الاحرف الشمسية كافة لو تكلفنا النطق بها كما فعل مع كلمة اللعاب فنستطيع ان نقول التين والشمس .. الخ بنطق اللام بيسر وهذا لا يثبت بالتأكيد انها من الاحرف القمرية . وقد قال القراء : « حكى الكسائي انه سمع العرب تبين اللام ـ يعني لام المعرفة ـ عند كل الحروف الا عند اللام مثلها او الراء او النون[١٩٢] وهذا معناه انه حتى الذين اظهروا لام التعريف

---

١٨٩ ـ اثر القراءات في الاصوات ٤١٢ .

١٩٠ ـ نفسه ٤٠٨ .

١٩١ ـ المنهج الصوتي للبنية العربية ٢١٢ وينظر سبق الداني في عرض مثل هذا الرأي في التحديد ١٦٠ .

١٩٢ ـ ما ذكره الكوفيون من الادغام ٦٩ .

عند معظم الحروف ادغموها في اللام بعدها . وهو ما يدل على صحة وصفها بالشمسية . والذي يحدث عند ادغام اللام في الاحرف الشمسية هو ابدال اللام بصوت مثيل للصوت المدغم فيه ثم يحدث الادغام . وفي حالة وجود لام بعد لام التعريف يحدث الادغام بدون ذلك . والمراد من التفريق بين الاحرف الشمسية والاحرف القمرية هو ضبط قراءة ولفظ اللام في حالتي سقوطها وتشديد الحرف الشمسي وظهور اللام مفردة دونما ادغام مع الحرف القمري ، ولا شك ان اللام مدغمة في اللام بعدها فهي حالة تشديد فالحرف اذن شمسي .

في فصل الادغام عرفنا به رابطين ذلك بالاصل اللغوي واوضحنا اسلوب نطق القراء له كما وجه القدماء ووقفنا عند طول الصوتين عند الفك والادغام وعرفنا بالمقصود من التماثل والتجانس والتقارب لغرض الادغام واوضحنا الفرق بين الادغام الكبير والصغير وانهما يصبحان شكلًا واحداً عند الادغام هو صوتان متماثلان اولهما ساكن . وشرحنا المراد بالادخال ونفينا فناء احد الصوتين في الاخر وعرفنا بالادغام الناقص والتام . واجبنا عن السؤال هل الصامت المضعف صامت طويل . ثم انتقلنا الى توجيه الادغام من خلال نظرتي سيبويه ومكي الى الموضوع وطبقنا فكرتيهما على ما جاء من ادغام القراء وادخلنا في ذلك الابواب التي افردها المؤلفون في القراءات للحديث عن قد واذ وتاء التأنيث وغيرها والتي هي في الحقيقة ادغام اصواتها الاخيرة في غيرها . وقمنا بدحض فكرة د . شاهين في توجيه الادغام بتغلب الصوت ذي الموقع الاقوى . ثم تحدثنا عن الاختلاس والروم وتوجيهات القدماء لما قد يرافق الادغام الكبير من التقاء الساكنين مع مناقشتها بالمنهج الصوتي الحديث وبينا ما اذا كان المقطع الخامس في تصنيف د . انيس شائعاً في بعض الكلام العربي .

واخيراً توقفنا عند اللام وبينا ان القدماء لم يخطئوا في عده مع الاصوات الشمسية . وتلك هي الموضوعات التي لفتت انتباهنا في البحوث التي تناولت الادغام وكانت محتاجة الى نظر ومناقشة .

الفصل الثالث

الامالة والفتح و"ـ"

الامالة والفتح

تعريف بالامالة والفتح :

١ ـ الامالة المحضة :

الإمالة هي ان تنحو بالالف نحو الياء[١] . والالف تمال اذا كان بعدها حرف مكسور وذلك قولك عابد وعالم ... وانما أمالوها للكسرة التي بعدها ارادوا ان يقربوها منها .. فالالف قد تشبه الياء فارادوا ان يقربوها منها[٢] . وذكر سيبويه ان العرب امالوا المفتوح كما امالوا الالف لأن الفتحة من الالف وشبه الفتحة بالكسرة كشبه الالف بالياء[٣] . وذلك قولك من الضرِ ومن البَعِر ومن الكِبِر[٤] . ومن امالة الفتحة نقلت امالة فتحة نون « نأى » في القرآن الكريم[٥] .

وتعريف امالة الالف السابق يطابق تعريف نوع من انواع امالة القراء وهي الإمالة المحضة أو الكبرى وقد أشار ابن الجزري الى ان النوع الثاني من إمالة القراء وهو إمالة بين بين أو الإمالة الصغرى « لم يعتدها سيبويه وانما اعتد الامالة المحضة وقال التي تمال امالة شديدة كانها حرف آخر قرب من الياء »[٦] . والقراء يرتضون من الامالة في أشد حالاتها الا تكون قلباً خالصاً ولا اشباعاً مبالغاً فيه[٧] .

٢ ـ امالة بين بين

أما امالة بين بين فقد وضحها ابو علي الفارسي في شرح النص الآتي للشيخ احمد بن مجاهد في استعمال نافع لها في قراءته : « كان نافع لا يميل الالف التي

---

١ ـ المقتضب ٣ / ٤٢ .

٢ ـ الكتاب ٤٠ / ١١٧ .

٣ ـ نفسه ٤ / ١٤٢ .

٤ ـ نفسه .

٥ ـ ينظر النشر ٢ / ٤٣ ـ ٤٤ وهي قراءة السوسي والحرف في فصلت / ٥١ .

٦ ـ النشر ١ / ٢٠١ .

٧ ـ ابراز المعاني ١٥٤ .

تأتي بعدها راء مكسورة مثل : من النار ومن قرار .. بل كان في ذلك كله بين الفتح والكسر وهو الى الفتح اقرب[٨] . قال ابو علي « وقول احمد في حكايته عن نافع لا يميل الالف التي تأتي بعدها راء مكسورة يريد ان شاء الله لا يميل الفتحة نحو الكسرة امالة شديدة فتميل الالف نحو الياء كثيراً ولكن لا يشبع امالة الفتحة نحو الكسرة فيخف لذلك اجتاح الالف واضجاعها لأن احمد قال بعد : كان في ذلك كله بين الفتح والكسر وهو الى الفتح اقرب واذا زال عن الفتح الخالص كان بعض الامالة ازيد من بعض »[٩] .

وأبو علي يذكر لنا سبب اختيار الامالة بين بين في القراءة عند ورش راوية نافع « واما قصده في الامالة بها نحو الياء وتوسطه في ذلك فلأنه كره ان يبالغ في الالتحام نحو الياء فيصير كأنه عائد الى الياء التي كرهوها حتى ابدلوا منها الالف وهكذا ينبغي ان تكون الالف في الامالة »[١٠] .

بهذين النوعين من الامالة قرأ القراء ولابد من تمثيل نطقهما بمثال من كلامنا المسموع اليوم كي تكون أكثر وضوحاً في الذهن وقبل ذلك لابد من معرفة الفتح الذي اطلق عليه التفخيم ايضاً وسنحاول ان نمثل لأحواله كذلك .

٣ ـ الفتح او التفخيم

فالفتح عبارة عن فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف وهو فيما بعده الف اظهر ويقال له ايضاً التفخيم وربما قيل له النصب . وينقسم الى فتح شديد وفتح متوسط . فالشديد هو نهاية فتح الشخص فمه بذلك الحرف ولا يجوز في القرآن بل هو معدوم في لغة العرب . وانما يوجد في لفظ عجم الفرس[١١] . ويلاحظ ان الفتح غير مختص بالالف وحدها وسيأتي ذلك .

٤ ـ الفتح المتوسط :

اما الفتح المتوسط فقد ذكره ابو عمرو الداني في الموضح قال والفتح المتوسط هو ما بين الفتح الشديد والامالة المتوسطة وهذا الذي يستعمله اصحاب الفتح من القراء .

---

٨ ـ السبعة في القراءات ١٤٩ .

٩ ـ الحجة ١ / ١٧٣ .

١٠ ـ الحجة ١ / ٣٥٣ .

١١ ـ النشر ٢ / ٢٩ ـ ٣٠ .

وذكر ان الامالة والفتح لغتان مشهورتان فاشيتان على السنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم فالفتح لغة اهل الحجاز . والامالة لغة عامة أهل نجد من تميم واسد وقيس[١٢] .

أمثلة مما نسمع اليوم :

ومثال الفتح الشديد فيما نسمع اليوم قول الفارسي السلام عليكم بتفخيم الالف . والفتح المتوسط هو ما نجده في اللفظ البغدادي للالف كقوله كتاب . وبمثل هذه الالف يقرأ القراء العراقيون القرآن . وقد ذكر الدكتور حسام النعيمي ان هذه الالف مفخمة وهي الالف الحجازية وهي غير الالف التي ذكر ابن جني انها تظهر عند مد الصوت واشباعه بالفتحة[١٣] .

اما ما يظهر من تطبيق فكرة ابن جني على مثل كلمة مَل مثلاً فعند مد الصوت بالفتحة تظهر لنا مال كما يلفظها عامة المصريين وألفهم غير مفخمة وبمثلها يقرأ قراؤهم . واما امالة بين بين او الامالة المتوسطة فنسمعها اليوم في نطق اهالي منطقة « حديثة » في العراق . وهي غير امالة اهل الموصل الشديدة او المحضة .

وهكذا بحسب ترجيحنا يكون تمثيل انواع الالف بما نسمع اليوم ليتضح الصوت عندما يمر حديثه .

الفرق بين المصوت الطويل والقصير :

بهذه المناسبة نقف عند ملاحظة ابن جني حول مد المصوت القصير لانتاج المصوت الطويل اذ قال : « أعلم أن الحركات أبعاض لحروف المد واللين وهي الالف والواو والياء فكما ان هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث وهي الفتحة والكسرة والضمة .... ويدلك على ان الحركات ابعاض لهذه الحروف انك متى اشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه »[١٤] . وبالتطبيق أثبت الدكتور حسام كما مر ان الفتحة اذا اشبعت لا تظهر الفنا . فكذلك ننوه هنا الى ان الكسرة اذا اشبعت لا تظهر الياء التي نعرفها فعندما نشبع كسرة سن (مفرد اسنان) لا نسمع كلمة

---

١٢ - النشر ٢ / ٢٩ - ٣٠ .

١٣ - اصوات العربية بين التحول والثبات ٢١ .

١٤ - سر صناعة الاعراب ١ / ٢٧ .

سين كما نقولها ولعل ذلك لتفير طرأ على طريقة لفظنا للكسرة .

والغريب ان بعض المحدثين قد عد كلام ابن جني حقيقة تنطبق على نطقنا لاصوات المد في الفصحى ومنهم د . ابراهيم انيس الذي قال تعليقاً على نص ابن جني السابق « نرى ان بعض القدماء قد احس كما يحس المحدثون بان الفرق بين الفتحة وما يسمى بالف المد لا يعدو ان يكون فرقاً في الكمية وكذلك الفرق بين ياء المد و واو المد اذا قورنتا على الترتيب بالكسرة والضمة ليس الا فرقاً في الكمية »[١٥] .

في حين ان الدراسة التشريحية اثبتت ان الخلاف بين المصوتات الطويلة والمصوتات القصيرة اي بين أصوات المد والحركات المشابهة لها عند انعزالها ليس خلافاً في الكمية فقط وانما في الكيفية كذلك فموقع اللسان مع كل من المصوتين المتقابلين مختلف قليلاً[١٦] .

ولقد اشرنا الى هذه الملاحظة لأن الدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي بنى على ان الفرق بين الحركة وصوت المد هو فرق في الكمية فقط ـ مناقشة القدامى في تعاريف الامالة في ضوء نظرة المحدثين[١٧] في كتابه عن الامالة . فلم يرتض تعريف ابن شامة للامالة « ان تقرب الفتحة من الكسرة والالف من الياء » ولا تعريف ابن عقيل « ان ينحى بالفتحة نحو الكسرة وبالالف نحو اليّاء » ولا تعريف ابن الجزري « ان تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالالف نحو الياء » وخطّأ السيوطي في قوله عن الالف « لا يمكن ان ينحى بها نحو الياء حتى ينحى بالفتحة نحو الكسرة » وذلك لان النّص على تقريب الفتحة من الكسرة والالف من الياء عند شلبي لا يتفق مع الحقيقة التي قررها الاقدمون وارتضاها المحدثون ـ كما قال ـ اذ فيه تفريق ظاهر بين الفتحة والالف والكسرة والياء مع انهما في الحقيقة لا فرق بينهما[١٨] .

---

١٥ ـ الاصوات اللغوية ٣٩ ويعد الدكتور عبد الفتاح شلبي هذا الراي حقيقة ، ينظر في القراءات القرانية الامالة ٤٧ .

١٦ ـ دراسة الصوت اللغوي ٢٨٢ .

١٧ ـ في الدراسات القرآنية واللغوية ـ الامالة في القراءات واللهجات العربية ٤٧ .

١٨ ـ نفسه ٤٩ ـ ٥٠ .

الفتح والامالة عند المحدثين :

بحسب الحركات المعيارية التي خرج بها بروفسر دانيال جونز من دراسته العملية للاصوات ومقابلة امثلتها من كلمات معروفة لغالبية العاملين في حقل اللغات بأمثلة الامالة والفتح او التفخيم وبين اللفظين استنتج دارسو اصوات العربية ان الامالة الشديدة تقابل الحركة الثانية في تصنيف جونز (e) ومثالها الاجنبي النطق الاسكتلندي لكلمة day اما الامالة المتوسطة فتقابل (ɛ) الحركة الثالثة ومثالها الكلمة الفرنسية mēme والالف التي بين اللفظين تقابل (a) الحركة الرابعة عند جونز ومثالها النطق الامريكي لكلمة Father والالف المفخمة مثل الحركة الخامسة (ɑ) مثالها النطق الانكليزي للكلمة السابقة نفسها[١٩] .

اما اوصافها فكالاتي[٢٠] :

لما كانت مصوتات جميعها كانت كلها مجهورة اذ يتذبذب الوتران الصوتيان عند اصدارها .

١ ـ الامالة الشديدة : حركة امامية يرتفع حال النطق بها الجزء الامامي من اللسان تجاه مقدم الحنك او الحنك الصلب وهي نصف ضيقة يقع اللسان عند نطقها أوطأ بثلاثة ارباع المليمتر عن المكان الذي يرتفع اليه لغرض نطق الياء المدية . وتنفرج لها الشفتان .

٢ ـ الامالة المتوسطة : حركة امامية كالسابقة نصف متسعة يقع اللسان حال النطق بها اوطأ بمليمترين ونصف المليمتر عن المكان الذي يرتفع اليه للياء المدية مع انفراج الشفتين .

٣ ـ الالف بين الامالة والفتح : يكون اللسان حال النطق بها منخفضاً في قاع الفم مسافة اربعة ملمترات وربع عن المكان الذي يرتفع اليه لنطق الياء المدية . والشفتان مفتوحتان .

---

١٩ ـ ينظر الاصوات اللغوية ٤٢ ودراسة الصوت اللغوي ١٢٨ ـ ١٢٩ وينظر معجم المورد ٣٣٩ .

٢٠ ـ ينظر علم اللغة العام ١٤٣ ـ ١٤٥ ودراسة الصوت اللغوي ١٢٥ .

٤ ـ الالف المفتوحة او المفخمة : ينخفض اللسان في قاع الفم مسافة ستة ملمترات عن المكان الذي يرتفع اليه لنطق الواو المدية . والشفتان مفتوحتان .

وفيما يخص الحركات الممالة او المفخمة : يرى الدكتور حسام النعيمي ان الصوت المسموع في الامالة واحد سواء اكان الصوت ممطولًا ام مختلساً[٢١] . ويرى الدكتور كمال بشر ان الفتحة المفخمة تقرب او تشبه الحركة الخامسة من حركات جونز المعيارية[٢٢] .

اصل الكلام أهو الفتح ام الإمالة ؟ ولِمَ امالوا ؟

اختلف القدماء والمحدثون في هذه المسالة وقد راجعوها في كتبهم مراراً وجاء كل منهم بما ينقض حجة صاحبه ونقف بدورنا عندها لأن المحتجين للقراءات تناولوها في كتبهم ولا سيما الداني في الموضح اذ قال باصالة الفتح وافاض في الاحتجاج لرأيه والفكرة معروفة منذ سيبويه . وغرضنا من الدخول فيها ترجيح احد الاراء للاتجاه الذي تطورت نحوه اللغة بمعرفة اسباب الامالة . وقد تحدث في هذا الموضوع جل المهتمين من المحدثين بقضايا اللهجات العربية وابرزهم الدكتور ابراهيم انيس الذي سنمر بآرائه . والدكتور عبد الفتاح شلبيّ في بحثه عن الامالة الذي تقدم به لنيل درجة الماجستير أنكر ان النحويين تحدثوا عن اصالة الامالة او فرعيتها عن الفتح وذكر انهم قصدوا ذلك وقد تناول الموضوع في فصلين من رسالته[٢٣] . وقال : الحديث في افاضة مقصودة عن اصالة الامالة او فرعيتها عن الفتح انما هو من صنيع القراء لا النحاة فلم يتحدث قصداً في ذلك الموضوع سيبويه في كتابه (١٨٠ هـ) ولا المبرد في مقتضبه (٢٨٥ هـ) ..... ان اول من تحدث في هذا الموضوع من القراء على حسب الكتب التي فحصنا ابو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤ هـ) في كتابه القراءات ثم ابن خالويه (٣٧٠ هـ) في كتابه الحجة .... الخ[٢٤] .

---

٢١ ـ الدراسات الصوتية ٢٠٢ .

٢٢ ـ علم اللغة العام ١٤٢ .

٢٣ ـ في الدرسات القرانية واللغوية الامالة في القراءات واللهجات العربية ينظر الفصل الرابع الفتح والامالة ابيهما الاصل والفصل الخامس من يميل من القبائل ومن لا يميل ص ٥٥ و ٦٩ .

٢٤ ـ في الدراسات القرانية ٦٠ .

والصحيح ان النحاة لم يختلفوا عن القراء في حديثهم حول هذا الموضوع واول من تحدث فيه بحسب ما وصل الينا هو سيبويه اذ قال في كتابه في غير ابواب الامالة « فأما ما كان آخره راء (مثل حَضار وسَفار)فأنأهلالحجازوبني تميم فيه متفقون ويختار بنو تميم فيه لغة اهل الحجاز كما اتفقوا في يرى والحجازية هي اللغة الاولى القدمى . فزعم الخليل أن اجتاح الالف أخف عليهم يعني الامالة ليكون العمل من وجه واحد فكرهوا ترك الخفة وعلموا انهم ان كسروا الراء وصلوا الى ذلك وانهم ان رفعوا لم يصلوا »[٢٥] . ومن ما نفيده من هذا النص كذلك خطأ نسبة استعمال مصطلح الاجتاح لأول مرة لابي علي الفارسي في جدول تطور الفتح والامالة عند النحاة والقراء الذي وضعه د . شلبي[٢٦] . ومن الطريف ان الدكتور شلبي قال « لم يتعرض سيبويه في الكتاب لهذا الموضوع نصاً (اي موضوعإصالة الامالة او تفرعها) ولكن قال (اي سيبويه) الاصل في فاعل ان تنصب الالف ولكنها تمال لما ذكرت لك من العلة الا تراها لا تمال في تابل فلما كان ذلك الاصل تركوها على حالتها في الرفع والنصب . وقد نقل صاحب المبهج عن سيبويه ان الفتح هي اللغة القديمة السابقة ! »[٢٧] . وصاحب المبهج هو سبط الخياط البغدادي المتوفى سنة ٥٤١ هـ فكيف عرف البغدادي هذه المعلومة القيمة عن الموضوع اذا لم تكن في الكتاب ومعروف ان نسخة الكتاب واحدة تناقلتها الاجيال من دون اختلاف يذكر .

من النص السابق لسيبويه عن الخليل يظهر لنا سبب اختيار التميمي للإمالة فاجتاح الالف اي الامالة أخف عليه ليكون العمل من وجه واحد مع الكسر .

ففي الامالة تخفيف على المتكلم من حيث انسجام الأصوات مع ما يجاورها واختصار جهد الجهاز الصوتي باستعمالها كما لاحظ الخليل وهنالك سر اخر اظهرته الدراسات الحديثة للاصوات يوضح لنا سبب تحبيذ الامالة فالكسرة مصوت امامي اي ان الجزء الامامي من اللسان يكون لدى النطق به اقرب ما يمكن من الجزء الامامي من الحنك الصلب وتكون حجرة الرنين الفمية في اصغر حجم لها . ويفتح

---

٢٥ ـ الكتاب ٣ / ٢٧٨ . ينظر شرح السيرافي للنص في الحاشية .

٢٦ ـ في الدراسات القرانية ٣٠ وينظر المقتضب ٣ / ٣٧٥ حيث استعمل المبرد الاجتاح ايضاً للإمالة .

٢٧ ـ نفسه ٥٦ .

الفم قليلًا وتكون الشفتان مشدودتين اقصى ما يمكن لهما من الشد . وتكون فتحة الفم عند النطق بهذا المصوت اصغر فتحة يمكن ان تحصل في انتاج المصوتات اي ان الفتحة الاصغر منها لا تحدث صوتاً سمعياً مجهوراً (اي مصوت) بل تولد احتكاكاً اقرب الى الصامت منه الى المصوت وهو وصف نصف المصوت او نصف الصامت او الياء غير المدية[٢٨] . ومن حيث الخصائص الفيزيائية فكلما كان المصوت مغلقاً كان قصيراً والمقصود بالغلق صغر الفتحة التي يمكن ان تحصل في انتاج المصوت وتكون لذلك الكسرة اقل طولًا من الفتحة والاخيرة اقل طولًا من الضمة[٢٩] كما ذكر الباحث بسام بركة ولا يطابق ذلك ما جاء في كتاب د . سلمان العاني الموسوم بالتشكيل الصوتي اذ يرى تساويها ولكن بحسب بحث الاول فالياء المدية قصيرة والكسرة اقصر والياء غير المدية هي الاقصر ولذلك وافقت ذوق المميلين والمسرعين في لهجتهم من التميميين[٣٠] الذين حبذوا الهمز حين حبذ الحجازيون نبر الطول وحبذوا الادغام حين التزم الحجازيون الفك وكذلك استمرأ الحجازيون الفتح او التفخيم والنطق بألف خلفية قريبة من الضمة التي كانت خاصيتها الخلفية في مستوى الحلق والاستدارة في مستوى الشفتين سبباً في جعل نطقها اثقل من نطق الحركتين الاخريين[٣١] . فضلًا عن طولها قياساً بهما كما ذكرنا . لأن القبائل الحضرية كانت متأنية في نطقها متئدة في ادائها ولم يشتهر عنها ادغام او امالة[٣٢] . اما القبائل البدوية كتميم فكانت تميل الى السرعة في النطق وتلتمس ايسر السبل الى هذه السرعة[٣٣] . والامالة كما بيناتيسر ذلك . ونستطيع تمثل ذلك في امالة اهل الموصل وسرعتهم النسبية في النطق قياساً بنطق بعض مناطق غرب العراق وفي لهجتهم تفخيم وبطء .

وعود على بدء الى كلام الخليل وقوله ليكون العمل من وجه واحد وقصده امالة الالف وتقريبها الى الكسرة فهو اساس النظر في اسباب الامالة وتسويغها وقد ذكر

---

٢٨ ـ علم الاصوات العام ١٣١ .

٢٩ ـ نفسه ١٣٥ .

٣٠ ـ ينظر عامل السرعة في (لغات البشر) ٨٦ .

٣١ ـ التصريف العربي ٤٧ .

٣٢ ـ في اللهجات العربية ٦٧ .

٣٣ ـ نفسه ١٢٠ .

ابن الجزري ان اسباب الامالة عشرة ترجع الى شيئين احدهما الكسرة والثاني الياء وكل منهما يكون متقدماً على محل الامالة من الكلمة ويكون متاخراً ويكون ايضاً مقدراً في محل الامالة وقد تكون الكسرة والياء غير موجودتين في اللفظ ولا مقدرتين محل الامالة ولكنهما مما يعرض في بعض تصاريف الكلمة وقد تمال الالف او الفتحة لأجل ألف اخرى او فتحة أخرى ممالة وتسمى هذه امالة لأجل امالة وقد تمال الالف تشبيها بالالف الممالة[٣٤] . فالمسوغ الاساس لمعظم الحالات هو الكسر مناسبة ومجانسة للكسر والأمر نفسه ينطبق على التفخيم فعند مجاورة الالف لصوت مفخم تلفظ مفخمة وعند مجاورتها لصوت غير مفخم تلفظ مرققة ليكون العمل من وجه واحد وقد ذكر ابن الجزري ان الصحيح انه لا توصف الالف بترقيق ولا تفخيم بل بحسب ما يتقدمها فانها تتبعه ترقيقاً وتفخيماً[٣٥] . وعلى هذا فمجاورتها للحروف المستعلية المفخمة تؤدي الى تفخيمها كي يكون العمل من وجه واحد وهذا ما حدا بمكي القيسي ان يؤكد طريقة لفظ الاصوات اذا وقعت بعدها الالف في كل ابواب الحروف من كتاب الرعاية فحرف مستعل كالغين قال عنه : يجب على القارئ ان يلفظ الغين مفخمة اذا وقع بعدها الالف[٣٦] نحو « غافر الذنب »[٣٧] . فاذا أتت الهاء (وهو من الحروف المستفلة)[٣٨] وبعدها الف وجب ان تلفظ بها مرققة غير مغلظة كما تلفظ بها اذا حكيتها في الحروف فقلت شين ، ها .... وذلك نحو هؤلاء انتم وهذا ، لا تفخم الهاء بل تأتي بها في لفظك مرققة غير مغلظة ولا ممالة[٣٩] .وهذه الفكرة اي العمل من وجه واحد أثبتها العلم الحديث ومختبرات الصوت ويلاحظ انه مع كل الاصوات المفخمة التي لها مقابل مرقق تكون نقطة الانتاج مع المفخم متجهة الى الخلف قليلًا بالنسبة الى المرقق[٤٠] ومثل هذا يقال بالنسبة لاي صوت مرقق يكتسب التفخيم لمجاورته صوتاً مفخماً ويمكن التمثيل لذلك بأصوات العلة الثلاثة التي يظهر

---

٣٤ - النشر ٢ / ٣٤٦ وينظر شرح حديث الأزهري عن تناسب الاصوات .

٣٥ - النشر ١ / ٢١٥ .

٣٦ - الرعاية ١٤٣ وتنظر حروف الاستعلاء التي تمنع الامالة في المقتضب ٣ / ٤٦ .

٣٧ - غافر / ٣ .

٣٨ - تنظر الرعاية ٩٩ لمعرفة الحروف المستفلة والمستعلية .

٣٩ - نفسه ١٣٠ .

٤٠ - التشكيل الصوتي ٦٩ - ٧٩ .

الرسم الاتي مواقعها الاساسية وكذلك مواقعها حين تجاور صوتاً مفخماً[٤١] .

يقول د . سلمان العاني حينما يوجد صوت ساكن مفخم في داخل المقطع يفخم كل المقطع ... بل ربما يمتد نفوذ الصوت المفخم الى المقاطع المجاورة[٤٢] . فالمماثلة التي تحدث نتيجة لقوانين التطور واشهرها قانون الجهد الاقل[٤٣] الذي فكر بمثله الخليل لها اثر مهم في مثل حالة التفخيم ويضاف الى ذلك عامل السرعة[٤٤] في مثل الامالة . فكانت الياء اخف عليهم من الواو فنحو نحوها كما قال سيبويه[٤٥] وكما بينا .

فالامالة بحسب هذا هي فرع تطورت باتجاهه اللغة ويسند الفكرة خفة الامالة قياساً بالتفخيم وان لغة الحجازيين هي القدمى كما اشار سيبويه وتابعه من بعده ، وان الذي نجد من الخلاف في كتب الاقدمين حول هذا الموضوع دار حول اصالة كل من الفتح والامالة او اصالة الفتح وفرعية الامالة ولم يقل احد بفرعية الفتح واصالة الامالة . وقد ذكر الدكتور انيس ان الامالة لم تتطور في السنة القبائل البدوية المميلة الى الفتح كما حدث عند الحجازيين[٤٦] . فالتفخيم عنده تطور عن الامالة ، وكونه أثقل كما بينا لطبيعة الواو في الخلفية والاستدارة وطولها النسبي قياساً بالالف والياء يؤيد ما ذهب اليه في انها تماشي اسلوب الحياة المتحضر الذي ادى بساكن الحاضرة ومنها الحجاز وغربي الجزيرة الى التاني في كلامه ومن جملة ذلك احتماله ثقل التفخيم الذي وضحناه .

فالامالة تطور عن الالف المعتادة في كلام العرب اتخذها سكان شرقي الجزيرة اسلوباً في الكلام يماشي طريقتهم في الاسراع به . والتفخيم تطور آخر للالف المعتادة في كلام العرب التي هي ليست ممالة وليست مفخمة[٤٧] . وهي الالف التي

---

٤١ ـ نفسه ٤١ ـ ٤٢ . والرسم المقابل فيه :

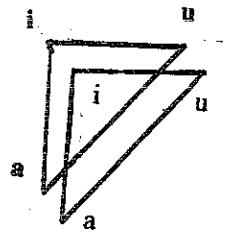

٤٢ ـ التشكيل الصوتي ٤١ .

٤٣ ـ تنظر دراسة الصوت اللغوي ٣١٩ و ٣٢٤ .

٤٤ ـ نفسه ٣٢٢ .

٤٥ ـ الكتاب ٤ / ١١٩ .

٤٦ ـ في اللهجات ٩٠ .

٤٧ ـ ينظر بحث الازدواجية في اللغة العربية ١٢٣ « التنوع اللهجي مرحلة من مراحل الازدواجية ولكنه ليس معادلاً موضوعياً لها » وينظر ملامح من تاريخ اللغة العربية ٥٣ .

ذكر ابن جني انها تحدث من اشباع ومد الفتحة . فهذه الف رقيقة ليست ممالة وليست مفخمة عرفها القراء وذكروها في حديثهم عن الالف قال مكي القيسي : « يجب على القارئ ان يعرف احوالها وصفاتها وان يلفظ بها حيث وقعت غير مفخمة ولا ممالة ولا يميلها الا برواية ولا يخلط اللفظ بها الا برواية ويلزم في لفظها التوسط ابدا حتى ترده الرواية الى امالة او تغليظ . وهذا مذكور في كتب اختلاف القراء في الامالة والفتح وما هو بين اللفظين »[٤٨] .

واذا تأملنا الاسباب التي ذكرها ابن الجزري للامالة وجدنا ان الانسجام الصوتي يمكن ان يكون حجة لمعظمها ولكنه غير مطرد في تفسيرها ولم يرض الدكتور أنيس بتفسير امالة بنات الواو عند سيبويه وأيده الدكتور شلبي ونؤيده نحن وخلص شلبي الى ان الامالة رواية قبل كل شيء ولا ننكر ذلك في القرآن الكريم ولكن اطرادها في لغة لابد ان تكون له قاعدة وقاعدته كما اسلفنا الرغبة في الاسراع والامالة توفر تقصير الصوت ودليله قراءة ورش عن نافع في رواية الأصفهاني بالامالة وهي رواية وميل منه لانه عرفت عنه قراءة الحدر وميزتها الاسراع وذكرت انها ميل من ورش لان نافعاً قرأ على سبعين من التابعين كما ذكر أبو شامة في ابراز المعاني وروى عنه غير ورش قالون بالاقلال من الامالة . فلنافع علم بوجوه القراءات وكان يقرئ الناس بجميع القراءات حتى اذا كان من يطلب حرفه اقرأه به[٤٩] .

فاطراد الامالة عند التميميين للسرعة ومثله الادغام ولعل الامالة في لغتهم من مسوغات وجود الهمزة فيها وليس بدائلها (الالف والواو والياء) فلو اختاروا هذه البدائل لكثرت الياء في لغتهم وكثرت الالفات الممالة ويضحي كلامهم كله ياء . في حين لم تظهر الواو بكثرة عند اجتماع التفخيم الى التخفف من الهمز ببين بين وبالالف والواو والياء وذلك لأن التفخيم ثقيل كما وضحنا لطول الواو وثقلها وهو اقل ظهوراً من الامالة لاختصار مسبباته قياساً بها . وان كان هذا الاجتماع بين التفخيم والتخفف من الهمزة قد ساهم في اظهار اناة الحجازيين في كلامهم . فهنا يظهر عامل التوازن في التطور اللغوي حيث لا صوت يتطور بمعزل عن الاصوات الاخرى في النظام نفسه والتطورات اللغوية لا تحدث عفواً او نتيجة لمجموعة من الظواهر التي لا رابطة بينها ولكنها تخضع لنظام معين يصدق على مجموعة من الاصوات المترابطة[٥٠] .

---

٤٨ ـ الرعاية ١٣٥ .

٤٩ ـ طبقات القراء ٢ / ٣٠٤ .

٥٠ ـ دراسة الصوت اللغوي ٣٢٣ .

علل الامالة[٥١] :

العلل الموجبات للإمالة عند القدماء تختصر في ثلاث على انها عند بعضهم اثنتا عشرة[٥٢] وعند البعض الآخر اكثر من ذلك والعلل الثلاث هي الكسرة وما اميل ليدل على اصله والامالة للامالة . نتناولها بالترتيب مع امثلتها وحجج القدماء ثم الرأي الحديث فيها .

١ ـ ما أميل لكسرة : ومنه الكسرة تقع بعد الالف على راء والكسرة اعراب نحو « من النار »[٥٣] اماله ابو عمرو وابو عمر الدوري وقرأه ورش بين اللفظين وفتحه الباقون .

ـ حجة من اماله : قربت الالف نحو الياء لتقرب من لفظ الكسر لأن الياء من الكسر ولم يمكن ذلك حتى قربت الفتحة التي قبل الالف نحو الكسر ليعمل اللسان عملًا واحداً متسفلًا فذلك أخف من ان يعمل متصعداً بالفتحة والالف ثم يهبط متسفلًا بكسرة الراء لأن الكسرة عليها قوية كأنها كسرتان فقويت الامالة مع الراء لانها حرف تكرير الحركة عليها مقام حركتين .

ـ حجة من قرأه بين اللفظين : انه لم يمل لئلا يخرج الحرف عن أصله ولم يفتح لقوة الكسرة في الراء .

ـ حجة من فتح : انه اتى على الأصل ولم يستثقل التسفل بعد التصعد . وانما الذي يثقل في اللفظ هو مثل التصعد بعد التسفل نحو امالة « زاغ »[٥٤] .

ـ ومما اميل لكسرة : ما تفرد بامالته أبو عمر الدوري عن الكسائي وليست الكسرة فيه اعراباً على الراء بل هي بناء نحو« من انصاري »[٥٥] ومما لاراء فيه

---

٥١ ـ مختصرة عن الكشف ١٧٠ ـ ١٧٦ وينظر اللمع في العربية مواضع جواز الامالة ٢٣٩ ـ ٢٤١ .

٥٢ ـ النشر ٢ / ٣٢ .

٥٣ ـ البقرة / ٩ ينظر التيسير ٤٧ ـ ٥٠ والنشر ٢ / ٣٧ ـ ٣٩ .

٥٤ ـ النجم / ١٧ .

٥٥ ـ آل عمران / ٥٢ .

« طغيانهم »[٥٦] اجرى كسرة البناء مجرى كسرة الاعراب والامالة مع كسرة البناء أقوى لانها كسرة لازمة لا تتغير وكسرة الاعراب لا تلزم الا في حالة الخفض . والامالة في هذا ليعمل اللسان عملًا واحداً .

ـ ومن ذلك ما تفرد ابن ذكوان بـــه من امـــالـــة « المحـــرابِ »اذاكان مخفوضاً وهو ضعيف من وجهين : احدهما ان الراء اذا انفتحت قبل الالف تمنع الامالة . والثاني ان الكسرة اعراب . لكن قوى الامالة اجتماع الكسرة على الميم وعلى الباء .

ـ ومن ذلك ما تكررت فيه الراء : نحو « الأبرارِ » اذا كان مخفوضاً . اماله ابو عمرو والكسائي لقوة الكسرة على الراء . وانفتاح الراء قبل الالف يضعف الامالة فيه .

وقرأ ورش وحمزة بين اللفظين وفتحه الباقون على الأصل .

ومن ذلك « الكافرِين » اذا كان بالياء اماله ابو عمر الدوري والكسائي وقرأه ورش بين اللفظين وعلة امالته للكسر الذي بعد الالف والراء المكسورة والياء .

ـ ومن ذلك امالة حمزة والكسائي « او كلاهما »[٥٧] للكسرة التي على الكاف ولم يعتدا باللام لأن الحرف الواحد لا يمنع ولا يحجز . وقد امالت العرب الالف للكسرة التي قبلها وقد حال بينهما حرفان نحو قولهم : لن تضربِها وتريد ان تنزِعها ، ولم يعتدوا بالهاء لخفائها ولا بالباء ولا بالعين لأنه حرف واحد فكأنهم قالوا : لن تضربا وتريد ان تنزعا فالهاء لغو وحرف لا يحجز[٥٨] .

ـ ومنه ما تفرد بأمالته حمزة في عينات الافعال نحو زاد وجاء وشاء وخاب وطاب وضاق وخاف وزاغ . أمال ليدل على ان الاول منها ينكسر عند الاخبار في قولك جئت وشئت وخفت وزغت . قال مكي القيسي اقواها في الامالة جاء وشاء . وذكر العلل الاتية : ان الاول ينكسر عند الاخبار : جئت ، والالف التي هي عين الفعل الممالة اصلها الياء . والهمزة في اخرها تشبه الالف لانها اختها في قرب المخرج وانها تبدل من الهمزة كثيراً فكأن في آخرها الفاً ، والعين في المستقبل منهما مكسورة : يجِيء .

ـ وقد يأتي من الامالة ما تتبع فيه الرواية ولا تقوى فيه علة فقد أمال حمزة « ضاقت » كما أمال « ضاق » وفتح « زاغت » ولم يمل كما أمال « زاغ » فهذا للجمع بين اللغتين ولاتباع الرواية .

---

٥٦ ـ البقرة / ١٥ .

٥٧ ـ الأسراء / ٢٣ .

٥٨ ـ ينظر الكتاب ٤ / ١٢٤ .

توجيه بالمنهج الصوتي الحديث :

لو تأملنا الحجج السابقة في تفسير امالة القراء لاستوقفنا الاتي :

١ ـ الامالة ليعمل اللسان عملًا واحداً متسفلًا . وهذا يدخل في نظرية الجهد الاقل .

٢ ـ لا يستثقل التسفل بعد التصعد نحو فتح « من النار » ويستثقل التصعد بعد التسفل نحو امالة « زاغ » والمقصود لا يستثقل الكسر بعد الفتح اي بعد الالف المفتوحة مثلًا في نار لا تستثقل الراء الممالة المكسورة في حين تستثقل الغين المفتوحة بعد امالة الالف من زاغ .

ولمعرفة الفكرة الحديثة عن المسالة لابد من وصف ما يحدث في نطق الكلمتين :

عملية نطق نارِ بفتح الالف وكسر الراء

للنون يعتمد طرف اللسان على اصول الاسنان العليا مع اللثة ويخفض الحنك اللين فيتمكن الهواء الخارج من الرئتين من المرور عن طريق الانف ويتذبذب الوتران الصوتيان حال النطق به ويستمران كذلك للألف المفتوحة ويرتفع مؤخر اللسان قليلًا ثم للراء يستمر تذبذب الوترين ايضاً ويضرب اللسان على اللثة ثم يرتفع الجزء الامامي من اللسان تجاه الحنك الاعلى الى اقصى درجة مع استمرار التذبذب لنطق الكسرة . فاللسان ينخفض او يتسفل للفتح ثم يرتفع او يتصعد للكسر على العكس من التصور القديم .

عملية نطق زاغَ بامالة الالف وفتح الغين :

للزاي يعتمد طرف اللسان خلف الاسنان العليا مع التقاء مقدمه باللثة العليا ووجود منفذ ضيق للهواء فيحدث الاحتكاك ويرفع اقصى الحنك حتى يمنع مرور الهواء من الانف مع تذبذب الوترين ثم لأمالة الالف امالة شديدة يرتفع الجزء الامامي من اللسان تجاه مقدم الحنك اقل من ارتفاعه للكسرة مع استمرار التذبذب في الوترين الصوتيين ويرتفع اقصى اللسان للغين بحيث يكاد يلتصق باقصى الحنك اللين وبحيث يكون هناك فراغ ضيق ليسمح للهواء بالنفاد مع حدوث احتكاك وتذبذب الوترين مستمر ويستمر ايضاً للفتحة التي ينخفض اللسان في قاع الفم لها ليمر الهواء الزفيري من دون عائق .

فاللسان يرتفع للامالة ثم ينخفض للفتحة على العكس من التصور القديم .

والاستثقال يحدث هنا لانه في حالة فتح الالف بدلًا من امالتها يرفع الجزء الخلفي من اللسان قليلًا فيكون هذا مناسباً لارتفاع اقصى اللسان بعد ذلك للفين اكثر من ارتفاع الجزء الامامي للامالة .

٣ ـ حسنت امالة الالف « كافرين » لتوالي الكسرات . فهذه مجانسة صوتية لهن عند جعل الالف ايضاً قريبة من الياء .

٤ ـ الحرف الواحد لا يمنع ولا يحجز . فوجود الكسرة بعد الكاف أثر في الالف من « كلاهما » فامليت ولم تمنع ذلك اللام او تحجز بينهما . فاذا كان الحاجز هنا واحداً ففي المثال الاخر : لن تضربها اميلت الالف وبينها وبين الراء المكسورة اصوات ثلاثة (او حرفان عند القدماء) الباء والفتحة والهاء . اما في : ان تنزعها فتفصل العين والفتحة والهاء بين الكسرة والالف .

لقد حدثت الامالة في المثالين السابقين لخصوصية الحالتين اذ صفات الاصوات فيهما تيسر ذلك . فبعد الكسرة التي هي ارتفاع الجزء الامامي من اللسان مع ذبذبة الوترين جاءت الباء التي تحتجز فيها الشفتان الهواء ثم تطلقانه مع استمرار الذبذبة لها وللفتحة التي نجد اللسان معها منخفضاً ويستمر في وضعه للهاء لكن الوترين يتوقفان عن الذبذبة للفظها ثم يعودان للتذبذب ويرتفع مقدم اللسان للامالة .

اما في الحالة الثانية فقد جاءت بعد الكسرة العين التي يضيق المجرى الهوائي في الفراغ الحلقي لها مع تذبذب الاوتار الصوتية .

فاذا كان صوت اللام لم يمنع الامالة فالباء والعين لا يمنعانها ايضاً لأن الفتحة والهاء يكون لهما اللسان في وضعه المعتاد للتنفس والفتحة يتذبذب لها الوتران من الكسرة الى الباء او العين اليها ثم يتوقفان للهاء لحظة ويعاودان الذبذبة ويرتفع مقدم اللسان للامالة .

قال سيبويه عن الهاء انها خفية وانها في هذا الباب تصير كأنها لم تذكر[٥٩] . فخفاؤها حصل لهمسها او توقف الذبذبة في الوترين فالصوت منخفض بها لذلك . اما الفتحة التي قبلها فانها ينخفض الصوت بها وهي كما قال القدماء من الالف التي هي اخفى الاصوات اي اكثرها قابلية على انخفاض الصوت بها وتنخفض لأن الوترين الصوتيين ستقل ذبذبتهما قبل توقفهما للهاء .

فاذا خفي هذان الصوتان بقي حرف او صوت واحد بين الكسرة والالف التي

---

٥٩ ـ الكتاب ٤ / ١٢٤ ـ ١٢٥ .

أمالها التميميون في مثل هذا لتحقيق التجانس الصوتي .
٥ ـ جاء وشاء أقوى الافعال في الامالة لأن الهمزة هي انطباق تام للحظة ثم انفراج في الوترين الصوتيين اللذين كانا في حالة ذبذبة للامالة اي انطباق وانفراج سريع جداً ثم بعد التوقف للهمزة يعودان للانفراج ثم الانطباق والانفراج السريع من اجل جهر الفتحة . فالعملية ايسر نسبياً من اعمال اعضاء اخرى في الجهاز الصوتي بعد الالف الممالة . فليست الامالة اقوى في مثل هذه الافعال بل جهد الجهاز الصوتي اقل فيها من غيرها كما في الافعال زاد وخاب وطاب .
٦ ـ الراء اقوى في الامالة لانها حرف تكرير الحركة عليها مقام حركتين . نتناول هذا بالتفصيل فيما يأتي :

الامالة من اجل الراء :

من اسباب الامالة الراء المكسورة . ويعدها العلماء ذات قوة في هذه المسألة قال ابن يعيش : وانما كانت الراء كذلك لانها حرف تكرير فاذا نطقت به خرج كأنه متضاعف فان كانت مكسورة فهي تقوي الامالة اكثر من قوة غيرها من الحروف المكسورة لأن الكسرة تتضاعف فهي من اسباب الامالة[٦٠] . ولقد عزا بعض العلماء القدامى قوة الراء في الكسر الى تكرارها فتصوروها لذلك قوية لأن تكرار الراء جعل الكسرة كأنها كسرتان[٦١] وهكذا اصطدموا بعدّ القراء تكرارها عيباً ويتحفظهم من التكرار فيها وان بعضهم عدّه لحناً[٦٢] . وكان سبب وقوعهم في هذا المأزق هو فهم خاطئ لنصوص سيبويه في هذا الموضوع ومن ذلك قوله في باب الراء : والراء اذا تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفة والوقف يزيدها ايضاحاً فلما كانت الراء كذلك قالوا هذا راشد وهذا فراش فلم يميلوا لأنهم كأنهم قد تكلموا برائين مفتوحين فلما كانت كذلك قويت على نصب الالفات وصارت بمنزلة القاف حيث كانت بمنزلة حرفين مفتوحين فلما كان الفتح كأنه مضاعف وانما هو من الالف كان العمل من وجه واحد أخف عليهم[٦٣] . وهم بعض العلماء في فهم مثل هذا[٦٤] النص في الكتاب ـ وقد كرر

---

٦٠ ـ شرح المفصل ٩ / ٦١ .
٦١ ـ شرح الشافية ٣ / ٧ .
٦٢ ـ الدقائق المحكمة في شرح المقدمة في هامش المنح الفكرية ٢٦ وينظر الرعاية ١٠٦ و ١٧٠ .
٦٣ ـ الكتاب ٤ / ١٣٦ .
٦٤ ـ تكرار الراء يجعل الكسرة كأنها كسرتان في شرح الشافية ٣ / ٧ وفي ادغام القراء للسيرافي ٣٨ : اختلف النحويون في ادغام الراء في اللام .. لما في الراء من تكرير ولتكريرها تشبه بحرفين . وينظر في هامش الصفحة تفسير المحقق بانهما الطاء والتاء .

معناه سيبويه في اكثر من موضع ـ لانهم ربطوا بين قوله الراء اذا تكلمت بها خرجت كانها مضاعفة وبين وصفه للراء بانه الحرف المكرر الذي يجري فيه الصوت لتكريره[٦٥] . والحقيقة انه لا علاقة بين قوليه . وتكرار الراء يجب ان يخفى في القراءة كما قال ابن الجزري ويجب ان يلفظ بها مشددة تشديداً ينبو به اللسان نبوة واحدة وارتفاعاً واحداً[٦٦] . وقال الشيخ زكريا الانصاري[٦٧] قولهم ان الراء مكرر معناه ان له قبول التكرار كما انه مراد من قال وقيل انه جرى مجرى حرفين وليس كذلك بل هو لحن .

وقد تابع د . شلبي ابن يعيش في التنبيه على ان علة الامالة للراء المكسورة هي علة ذكرها سيبويه وغفل عنها النحاة والقراء وهي انها تشبه الياء[٦٨] . ولم يبينا لنا كيف اشبهت الراء الياء .وقدجاء قول سيبويه هذافي باب ما يمالُ من الحروف التي ليس بعدها الف اذا كانت الراء بعدها مكسورة وذلك قولك ... من الكِبرِ ومن الصِغرِ .. لما كانت الراء كأنها حرفان مكسوران وكانت تشبه الياء امالوا المفتوح كما امالوا الالف لأن الفتحة من الالف وشبه الفتحة بالكسرة كشبه الالف بالياء . فصارت الحروف ها هنا بمنزلتها اذا كانت قبل الالف وبعد الالف راء وان كان الذي قبل الالف من المستعلية[٦٩] .

ولابد لشرح موضوع الراء وعلاقتها بالامالة من وقفة اخيرة عند نص لمكي القيسي قال فيه « اعلم ان الراءات اصلها التغليظ والتفخيم ما لم تنكسر الراء فان انكسرت غلبت الكسرة عليها فخرجت عن التفخيم الى الترقيق ... واعلم ان الترقيق في الراء امالة نحو الكسرة[٧٠] . فترقيق الراء امالة وهي ترقق اذا كسرت والامالة ميل بها نحو الكسر ففي الراء المكسورة قوة كسرتين كسرتها وكسرة امالتها وبهذا اشبهت

---

٦٥ ـ الكتاب ٤ / ٤٣٥ .

٦٦ ـ النشر ١ / ٢١٩ .

٦٧ ـ الدقائق المحكمة في شرح المقدمة في هامش المنح الفكرية ٣١ .

٦٨ ـ في الدراسات القرانية ١٨٧ .

٦٩ ـ الكتاب ٤ / ١٤٢ .

٧٠ ـ الكشف ١ / ٢٠٩ .

الياء لانها ضعف الكسرة والراء تخرج كأن كسرتها مضاعفة بامالتها وكسرتها . وفي قولهم راشد الراء مفخمة لانها غير مكسورة تفخم الالف بعدها لانها مثل القاف وحروف الاستعلاء الاخرى مفخمة يفخم ما بعدها من الالفات . فلما كان فتح او تفخيم الراء كانه مضاعف وانما سببه الالف بعدها شمل التفخيم الراء والالف والعمل من وجه واحد أخف كما قال سيبويه .

وهذا هو مفهوم قوة الراء في نصوصه يؤكده ايضاً ان الراء المفتوحة كما وصفها سيبويه تخرج مضاعفة بمنزلة القاف المفتوحة حيث كانت بمنزلة حرفين مفتوحين . وذلك لأن القاف المستعلية مفتوحة او فيها تفخيم يضاف اليه الفتحة او الالف فيخرج الفتح مضاعفاً عند ذلك . كما يخرج عند الراء المفخمة التي بعدها فتحة أو ألف فهي في هذه الحال مفتوحة في ذاتها وبعدها فتح فيخرج الفتح مضاعف وهي عند سيبويه « وان كانت كانها حرفان مفتوحان فانما هي حرف واحد ويزنته »[٧١] .

٢ ـ ما اميل لتدل امالته على اصله :

قال مكي القيسي « على هذه العلة تجري اكثر الامالات وذلك ان تكون الالف اصلها الياء . او تكون زائدة رابعة واكثر فيكون حكمها حكم ما اصله الياء . او تكون الالف للتانيث فتجب الامالة لتدل على اصل الالف على ان الالف في حكم ما اصله الياء وذلك باب واسع »[٧٢] .

ـ تمال الالف التي اصلها الياء ليدحى بها نحو اصلها وتكون في الافعال نحو « اتى وتعالى ورمى » وتكون في الاسماء نحو « الهدى والهوى والقرى » امالها حمزة والكسائي .

ـ ويأتي في هذا ما اصل الفه الثاني الواو ثم ترجع الى الياء في الرباعي نحو « تزكى ويرضى » يميله حمزة والكسائي ليدلا على ان الالف قد صارت في حكم ما اصله الياء .

ـ الالف الزائدة التي تجري على حكم الاصلية نحو « كسالى ويتامى وحوايا » امالها حمزة والكسائي .

ـ اذا كان قبل الالف الزائدة او الاصلية راء نحو « يرى وافترى وسكارى » اماله

---

٧١ ـ الكتاب ٤ / ١٢٧ .

٧٢ ـ الكشف ١ / ١٧٧ . وينظر الامالي النحوية الامالة لغير الامالة والياء والكسرة ١٦٥ .

حمزة والكسائي وابو عمرو اما ورش فبين اللفظين . اي بين الامالة والفتح .

- ومنه ما فيه الف التانيث فتمال لأن التانيث به الكسر والياء .

- ولأن الالف صارت رابعة فيه فهي في حكم ما اصل الفه الياء نحو « شتى وصرعى » اماله حمزة والكسائي وابو عمرو بين اللفظين وفتحه الباقون .

- فان كان فيه راء نحو « اسرى وبشرى » اماله حمزة والكسائي وابو عمرو اماورش فبين اللفظين وفتحة الباقون .

- وامال الكسائي وحده الكلمات الاتية لأن اصل الفها الياء : « محياهم ومحياكم وقد هداني وعصاني واوصاني واتاني الكتاب واتاني اليه وانسانيه وخطايانا وخطاياهم وخطاياكم ومرضاتي ومرضاة وفأحياكم وان الذي احياها »[٧٣] .

توجيه بالمنهج الصوتي الحديث :

يلاحظ ان الامثلة المذكورة لما اميل لتدل امالته على اصله كانت الالف فيها جميعها في نهاية الكلمة . عدا قراءة الكسائي التي تفرد بها بامالة الكلمات المذكورة والالف فيها ليست في المقطع الأخير من الكلمة . والكلمات التي امالها الكسائي متفرداً كما ذكر مكي في مثل هذا الباب الفها جميعها في مقطع طويل مفتوح اي المقطع الذي يتكون من / ساكن + صوت مد (مصوت طويل) / او هو مقطع من النوع الثاني بحسب تصنيف الدكتور انيس لمقاطع العربية . ومن تأملنا للكلمات القرآنية الممالة الالف وجدنا ان الكثرة الكاثرة منها تسير في هذا المضمار فالالف الممالة في مقطع من النوع المذكور ولا اقول جميعها فلربما كان اطلاعي قاصراً .

فان كنا نفسر الامالة للكسر او الياء والامالة للامالة بالتجانس الصوتي فنحن لا نستطيع تفسير امالة تلك المجموعة من الكلمات التي ادخلها القدماء في باب ما اميل لتدل امالته على اصله بان القارئ امال الالف ليدل على ان لها اصلاً في الياء . لان القراءة موجودة منذ عهد الرسول (ﷺ) والتقعيد النحوي وجد بعد ذلك بكثير ولا نعلم ان القراء كانوا على عهد الرسول (ﷺ) يدخلون في قضايا اصل الكلمة او يفكرون فيه وهم يقرأون بين يديه . فلابد لنا من ايجاد تفسير آخر لهذه المسألة .

اما وقد ظهر ان معظم الالفات الممالة هي في نهاية المقطع اي ان المقطع

---

٧٣ - المادة ملخصة عن الكشف ١ / ١٧٧ - ١٧٩ .

مفتوح فهو اذن عامل مشترك مهم في تفسير الامالة . فالمقطع ينتهي بأن يستلقي اللسان في قاع الفم ويمر الهواء بين الوترين الصوتيين مذبذباً اياهما . فاللسان في وضعه المعتاد عند الانقطاع عن الكلام والاسترخاء . والشفتان مفتوحتان ليخرج الهواء . اما في حالة الأمالة فيرتفع مقدم اللسان الى الاعلى قليلًا وتنفرج الشفتان اكثر . ان الالف صوت مد فهو طويل قياساً بالحركات او المصوتات القصيرة كالفتحة مثلًا فالاسترخاء اطول فيه . علاوة على انه طويل قياساً بالياء كما مر .

فاذا كان في نهاية المقطع فان هذا الاسترخاء سيكون اكبر لأن الدراسة التجريبية للعملية الكلامية اثبتت ان الصدر يواصل ضغطاً ثابتاً خلال المجموعة النفسية وان عضلات الصدر تنتج نبضة منفصلة من الضغط لكل مقطع[٧٤] . فالضغط يخفت في نهاية المقطع فيؤدي هذا الى قلة في تذبذب الوترين الصوتيين لتنازل ضغط الهواء عليهما في نهاية المقطع فالاسترخاء يكاد يعم من عضلات الصدر حتى الوترين فاللسان فالشفتين في مثل هذه الحالة . فيكون الانتقال الى عملية انتاج الصوت التالي صعباً قياساً بوضع الجهاز الصوتي في الامالة فهو اكثر توفزاً واستعداداً لانتاج صوت آخر فاللسان يتحرك مرتفعاً والشفتان مشدودتان قليلًا . فالذي يبتغي الاسراع في كلامه لا يسمح لجهازه الصوتي بالاسترخاء الذي وصفناه ويفضل وضع الامالة لانه يساعد على تعجيل انتاج الاصوات بعدها فضلًا عن قصر الياء قياساً بالالف كما مر في احدى الدراسات فالميل نحو الياء يسرع بالكلام لذلك ، وقد ذكرنا ان الامالة في تميم وقيس واسد . وهم المسرعون في كلامهم . اما القراء فان القراءة بالامالة عندهم اولًا رواية فان كانت اختياراً من بين روايات للكلمة الواحدة فالامالة تيسر السرعة للقراء بالتحقيق كحمزة والكسائي كما جاء في رواية قتيبة عنه ففي التحقيق بطء نسبي قياساً بالحدر والتدوير يعوضه بعض الشيء الاسراع الذي تيسره الامالة . وللقراء بالحدر توفر سرعة اكبر كابي عمرو وورش في رواية الاصبهاني[٧٥] .

الوقوف على الممال : اتحدث عنه هنا لان الصورة هي نفسها اذ المقطع المفتوح المنتهي بالالف يمال . والوقوف على مقطع مفتوح يشكل واحدة من كراهات

---

٧٤ ـ دراسة الصوت اللغوي ٢٣٨ .

٧٥ ـ ينظر النشر ٢ / ٢٠٦ ـ ٢٠٧ .

العربية[٧٦] . فالامالة اقل انفتاحاً من الالف وان ظل المقطع مفتوحاً معها . فضلًا عن أن اللسان وهو يقترب من الحنك الاعلى للامالة يكون اقرب الى الوضع الذي ينتهي اليه عند السكوت وانطباق الفم واللسان على الحنك الاعلى بعد الانتهاء من الكلام والوقف . اما في نطق الالف فيكون ابعد ما يكون عن موضعه عند الانتهاء من الكلام . وقد وجدت نصاً طويلًا يتكرر فيه ان الوقوف يكون بالياء وقد نقل ابن الجزري في النشر[٧٧] عن ابي بكر بن الانباري « قال حدثنا ادريس قال حدثنا خلف قال سمعت الكسائي يقف على هدى للمتقين هدى بالياء وكذلك « من مقام ابراهيم مصلى ، او كانوا غزا ، ومن عسل مصفى ، واجل مسمى » وقال يسكت ايضاً على « سمعنا فتى ، وفي قرى ، وان يترك سدى » بالياء ومثله حمزة ... الخ » فان كانت الياء هي الياء وليست رمزاً للامالة فان الذي حدث هو انتقال من المقطع المفتوح الى مزدوج هابط هو / ـَـ ى / او الى ياء مدية . وان كانت الياء رمزاً للامالة فهذا دليل مد الصوت بها في نهاية المقطع حتى تغدو ياء في الوقف لأن باقي النفس يندفع ليطيلها حتى ينتهي ويسكت القارئ .

٣ ـ الامالة للامالة :

ـ نحو « رأى » اميلت الالف التي بعد الهمزة لتقرب من اصلها وهو الياء واميلت فتحة الهمزة ليوصل ذلك الى امالة الالف واميلت الراء لاتيان حرفين ممالين بعدها .

ـ ومثله « نأى بجانبه » اذا اميلت فتحة النون .

ـ ومنه وقف حمزة على « تراءى الجمعان » هذه كلمة تجتمع فيها في وقف حمزة اربعة احرف ممالة متوالية : الراء والالف التي بعدها والهمزة المخففة والالف التي بعدها يقف على الف بعد الهمزة اصلها الياء لانه من رأى فيميل الالف ليقربها من أصلها ولا تتمكن الامالة في الالف حتى يميل ما قبلها نحو الكسرة وهو الهمزة المفتوحة ومن شأنه تخفيف الهمزة في الوقف فيخففها بعد الف ممالة . ولم يمكنه امالة الالف التي بعد الراء لامالة ما بعدها حتى يميل فتحة الراء الى الكسر . ولم يمل الراء والالف التي بعدها غير حمزة في وصله ووقفه[٧٨] .

---

٧٦ ـ القراءات القرانية ٧٨ .

٧٧ ـ النشر ٢ / ٧٤ ـ ٧٥ .

٧٨ ـ ملخصة عن الكشف ١ / ١٩١ ـ ١٩٠ .

توجيه بالمنهج الصوتي الحديث :

تدخل الامالة للامالة في التجانس الصوتي والاقتصاد في الجهد العضلي لكي لا يجمع القارئ في جهازه الصوتي بين عمليتين مختلفتين وهي أثر من آثار مجاورة الاصوات ورغبة في المماثلة او التقريب كما وصفها ابن جني فجعل الامالة ادغاماً اصغر . فالامالة لكسر او امالة هي انسجام بين الاصوات التي يطلقها المتكلم والأذن العربية ترتاح لترديد الاصوات بغير مبالغة كما في السجع والقوافي الشعرية فرويها المتشابه مدعاة طرب عندهم ولكن ازدحام الكلمات باصوات مكررة مكروه فالعرب لا تحب التكرار .

ويدخل في مثل هذا تفخيم الراء وتغليظ اللام وترقيقهما فالانسجام والتجانس الصوتي هو مدعاة ذلك في الكلمة وقد ذكر الدكتور سلمان العاني ان التفخيم في صوت يدعو الى تفخيم الاصوات المجاورة في المقطع بل يمتد تاثيره الى المقاطع المجاورة فتفخم احياناً . ومجاورة الامالة او الكسر او الياء يؤدي الى ترقيق هذين الصوتين لتحدث المناسبة بين اصوات الكلمة . فضلًا عن اختصار بعض الجهد في الاداء .

امالة ما قبل هاء التانيث عند الوقف ؛

وهو مذهب الكسائي ونسبها الداني في الموضح وابو علي الفارسي في حجته الى عاصم . وقد جاء في الكتاب النص الاتي بشأنها :

« وقال : سمعت العرب يقولون : ضربت ضربه وأخذت أخذه ، شبه الهاء بالالف فامال ما قبلها كما يميل ما قبل الالف »[٧٩] . وهو ليس لسيبويه كما هو ظاهر وقد يكون للخليل او للأخفش اذا عطفت قال في مقدمة النص على قول آخر للأخفش يسبق هذا وظهر في نسختين من نسخ تحقيق عبد السلام هارون للكتاب . وقد نسب القول اليه غير واحد من القدامى والمحدثين ولعل الرواية لغيره والتفسير له . واختلفوا في معناه والمقصود من شبه الهاء بالالف . وقد كان الخلاف بين القراء في الممال في هذا الباب أهو هاء التانيث مع ما قبلها . أم ما قبلها هو الممال فقط ؟ واتجه اغلب الباحثين في النص السابق الى مقابلة الالف بالهاء مقابلة

---

٧٩ ـ الكتاب ٤ / ١٤٠ ـ ١٤١ ونسب القول اليه د . شلبي في الدراسات القرآنية ٣٣٨ وابراهيم انيس في اللهجات ٩٩ .

صوتية فابن خالويه في حجته انشغل بتعاور الالف والهاء في كثير من المواضع[٨٠] .

وابو علي الفارسي في الحجة يعقب على نص سيبويه السابق قائلًا : فان قلت كيف امالها والالف لو كانت هنا موضع الهاء لم تلزم فيها الامالة لانه ليس كسرة ولا ياء ؟ قيل : « قد تمال الالف في الاواخر وان لم يكن ما يوجب الامالة وذلك نحو قولهم طلبنا ورايت عنبا فكما امالوا هذه الالف وان لم يكن في الكلمة ما يوجب الامالة كذلك اميلت الهاء تشبيها بالالف »[٨١] وهذا يفيد انه حاول ابدال الهاء بالالف فقال : ضربا على اساس شبه الالف بالهاء صوتياً .

وعدد مكي من أوجه الشبه بين هاء التانيث والفه قرب المخرج والزيادة والدلالة على التانيث والسكون في الوقف وان ما قبلهما لا يكون الا مفتوحاً ثم قال لما تمكن الشبه في الوقف بالسكون اجراها الكسائي مجرى الالف في الوقف فامال ما قبلها من الفتح فقربه من الكسر كما يفعل بالف التانيث الا ان الف التانيث تقرب عند الامالة نحو الياء وليست كذلك الهاء[٨٢] . وقال في الرعاية : الالف وهاء التانيث يمالان في انفسهما ويمال ما قبلهما من اجلهما[٨٣] . فالهاء وما قبلها ممالة عنده . وذكر ابن الجزري ان سيبويه من النحاة والداني والشاطبي من القراء يرون ان الممال هاء التانيث مع ما قبلها وان جمهور القراء يرون ان الممال هو ما قبل الهاء فقط[٨٤] .

ومن المحدثين اتفق د . ابراهيم انيس ود . شلبي والمستشرق نلدكه في تاريخ القرآن على ان الممال هو ما قبل الهاء فقط[٨٥] . وذكر محمد الصادق قمحاوي ان هاء التانيث هي الممالة[٨٦] .

وارى ان التفسير الصحيح لنص سيبويه يهدينا الى حقيقة الممال . وابتداء نذكر ان الشبه الذي اراده سيبويه بين الالف والهاء ليس شبهاً صوتياً بين الهاء والالف وانما بين لفظ هاء التانيث في الوقف ولفظ الالف الزائدة للتانيث او غيره في

٨٠ـ الحجة ٢٠ .

٨١ـ الحجة عن (في الدراسات القرآنية الامالة) ٢٤٦ .

٨٢ـ الكشف ١ / ٢٠٣ .

٨٣ـ الرعاية ١٠٥ .

٨٤ـ النشر ٢ / ٢٠ وحرز الاماني ٣٠ .

٨٥ـ في الدراسات القرآنية ٢٤٦ .

٨٦ـ طلائع البشر في توجيه القراءات العشر ١٥ .

آخر الاسم عندما تمال كما في نهاية كلمة حبلى . « والكلمة التي تنتهي بهاء التأنيث تلفظ في الوقف مفتوحة فليس يوقف عليها بالهاء كما ظن النحاة بل يحذف اخرها ويمتد النفس بما قبلها من صوت لين قصير (الفتحة) فيخيل للسامع انها تنتهي بالهاء »[٨٧] . وقد عرف ذلك سيبويه وانتبه اليه بدليل تشبيهه اللفظ بها في الوقف بالالف فلاحظ ان الهاء تحذف وان ما قبلها الفتح هو المتبقي فيمال كما تمال الالف من كل اسم كانت في اخره الف زائدة للتأنيث او لغيره ذلك لانها بمنزلة ما هو من بنات الياء[٨٨] . فالقدماء اخطأ منهم من شبه صوت الهاء بصوت الالف واخطأ من شبه هاء التأنيث بالف التأنيث وقال بامالة الهاء . اما المحدثون فقد اوّل د . انيس قول سيبويه بان الامالة عنده في الهاء وما قبلها وتابعه د . شلبي الا انهما كانا قد رجحا ان الممال هو ما قبل الهاء فقط .

المد

رأى القدماء ان المد يكون في حروف المد واللين وهي الالف التي قبلها فتحة والواو التي قبلها ضمة والياء التي قبلها كسرة[٨٩] وانما يكون المد في هذه الحروف عند ملاصقتهن لهمزة او ساكن مشدد او غير مشدد نحو « جاء ودابّة »[٩٠] .

ويكون المد ايضاً في حرفي اللين اذا اتت بعدهما همزة أو مشدد وحرفا اللين الواو والياء الساكنتان اللتان قبلهما فتحة نحو « شيء وسوء »[٩١] .

وحجة العلماء القدماء في ذلك ان هذه الحروف حروف خفية والهمزة حرف جلد بعيد المخرج صعب في اللفظ فلما لاصقت حرفاً خفياً خيف عليه ان يزداد بملاصقة الهمزة له خفاء فبين بالمد ليظهر . وكان بيانه بالمد اولى عندهم لأنه يخرج من مخرجه بمد فبين بما هو منه[٩٢] .

---

٨٧ ـ اللهجات العربية ٩٩ .

٨٨ ـ الكتاب ٤ / ١٢٠ وينظر شرح السيرافي في الحاشية .

٨٩ ـ والعلم الحديث اثبت ان لا فتحة قبل الالف المدية ولا ضمة قبل الواو المدية ولا كسرة قبل الياء المدية .

٩٠ ـ النساء / ٤٣ والتوبة / ١٦٤ .

٩١ ـ البقرة / ٢٠ والتوبة / ٩٨ .

٩٢ ـ الكشف ١ / ٤٥ .

وبيان حرفي اللين بمد دون البيان في حروف المد واللين لنقص حرفي اللين بانفتاح ما قبلهما عن حروف المد واللين اللواتي حركة ما قبلهن منهن فقوين في المد لتمكنهن بكون حركة ما قبلهن منهن وضعف حرف اللين في المد لكون حركة ما قبله ليست منه[٩٣] . كما ذكروا .

ويرى بعض العلماء القدماء رأياً آخر فوجه المد لأجل الهمزة عنده :

ان حرف المد خفي والهمز صعب فزيد في الخفي ليتمكن من النطق بالصعب[٩٤] .

فالمد في الرأي الاول من اجل بيان صوت المد وفي الرأي الثاني من اجل النطق بالصوت الصعب .

وهناك من يرى ان زيادة الحروف الممدودة في الاشباع كان لخفاء الهمزة وشدتها[٩٥] . فلا نتبين هل المد من اجل اصوات المد نفسها أو من اجل الهمزة .

ويجمع الدكتور انيس بين فكرتي اطالة الصوت من اجل الحفاظ على طول صوت اللين واطالته من اجل الاستعداد لنطق الهمزة التي تحتاج مجهوداً . فسر هذه الإطالة كما قال : الحرص على صوت اللين وطوله لئلا يتأثر بمجاورة الهمزة او الادغام . لأن الجمع بين صوت اللين والهمزة كالجمع بين متناقضين اذ الأول يستلزم ان يكون مجرى الهواء معه حراً طليقاً وان تكون فتحة المزمار حين النطق به منبسطة منفرجة في حين ان النطق بالهمزة يستلزم انطباق فتحة المزمار انطباقاً محكماً يليه انفراجها فجأة . فاطالة صوت اللين مع الهمزة يعطي المتكلم فرصة ليتمكن من الاستعداد للنطق بالهمزة التي تحتاج الى مجهود عضلي كبير . وهذا هو نفس السر في اطالة صوت اللين حين يليه صوت مدغم .. فحرصاً على صوت اللين وابقاء على ما فيه من طول بولغ في طوله لئلا تصيبه الظاهرة التي شاعت في اللهجات العربية قديمها وحديثها من ميل صوت اللين الى القصر حين يليه صوتان ساكنان[٩٦] .

---

٩٣ ـ الكشف ١ / ٤٦ .

٩٤ ـ النشر ١ / ٣١٣ ـ ٣١٤ والرأي لابن الجزري .

٩٥ ـ التحديد ١٠٠ رأي الداني ان الهمزة خفية ولعله تمكن من ملاحظة انعدام صوت نبنبة الوترين .

٩٦ ـ الاصوات اللغوية ١٠٨ ـ ١٠٩ .

ولا يتبين لنا من كلامه سبب ميل صوت اللين الى القصر في مثل حالة الادغام ، ولا السبب الحقيقي وراء اطالة صوت اللين .

توجيه زيادة مد اصوات المد قبل الهمزة :

ارجح ان سبب المد في اصوات المد قبل الهمزة هو ان هذه الأصوات (الالف والواو والياء) يتميزن بجهرهن اكثر من غيرهن وهو يستلزم مروراً قوياً للهواء بين الوترين عند النطق بهن فيكون اندفاعه كبيراً ولذلك هن اقوى الأصوات اسماعاً فعند الرغبة بنطق همزة يحتاج المتكلم الى جهد اكبر لايقاف تيار الهواء هذا الذي في اصوات المد لغلق المجرى تماماً عند مخرج الهمزة في الحنجرة . فيلجأ المتكلم فيهن قبل الهمزة الى تخفيف اندفاع الهواء كي تكون عملية انطباق الوترين الصوتيين بعضهما على بعض ايسر . فيؤدي ذلك الى تذبذب الوترين بنسبة اقل كثيراً من تذبذبهما عند اندفاع الهواء . فينخفض الصوت بحرف المد وهذا ما ذكره العلماء القدماء عن ازدياد خفاء هذه الحروف عند ملاصقتهن للهمزة كما مر في أول البحث .

فحروف المد تخفى عندما تكون بعدها همزة فهي اكثر الاصوات خفاء اي قابلية لانخفاض الصوت بها كما ذكر سيبويه[٩٧] واكثرها جهراً واسماعاً ايضاً .

ولو تاملنا الموقع الذي ستكون الهمزة فيه وهي بعد صوت مد لظهر لنا انها ستحل اما قاعدة ثانية لمقطع مغلق يضم صامتاً طويلاً ثم الهمزة . ومثل هذا المقطع المغلق يستكره وجود المصوت الطويل فيه[٩٨] فيميل المتكلم الى تقصيره ولكن جمع من القراء مده[٩٩] ! فلماذا ؟

أو تحل قاعدة اولى لمقطع بعد مقطع مفتوح بصوت طويل وقد مدوا هذا ايضاً . ان الهمزة هي موضع النبر[١٠٠] في هذه الحالات وعلى المتكلم ان يخصها بمزيد مما يساهم في وضوحها وبيانها وهو علو الصوت بها وذلك يتم عن طريق حبس كمية اكبر من الهواء ثم فتح الوترين الصوتيين بعد انطباقهما للهمز . وركون القارئ الى زيادة

---

٩٧ ـ الكتاب ٤ / ٤٣٦ قال سيبويه وهذه الثلاثة اخفى الحروف لاتساع مخرجها .

٩٨ ـ دراسات في علم الاصوات العربي ٢٤٧ .

٩٩ ـ النشر ١ / ٣١٤ .

١٠٠ ـ يرى الدكتور شاهين ان الهمزة هي موضع النبر وهذا من نتائج بحثه في القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص ٢١٠ .

الصوت بصوت المد يشجع الرئتين على دفع مزيد من الهواء فيزداد تذبذب الوترين الصوتيين ثم يطبقهما لينفرجا بعد ذلك عن همزة اوضح .

فسبب المد قبل الهمزة هو المساعدة على توضيح النبر فيها[١٠١] .

توجيه زيادة مد اصوات المد قبل الادغام

اما في حالة المد قبل الصوت المدغم او الصوت الساكن فتكون لدينا الصورة المقطعية الاتية :

مقطع متكون من صوت مد طويل بعده ساكن فلابد ان يكون قبل صوت المد صوت ساكن لأن المقطع لا يبدأ بساكن . فهو اذن مقطع طويل مغلق .

/ ساكن + مصوت طويل + ساكن / .

يلاحظ ان السكون يتطلب وقفة قصيرة كما في الوقف « الذي هو انقطاع في السلسلة الكلامية او صمت يقع في نهاية المجموعة النفسية ويسبقه انخفاض وتغير هابط في التنغيم الصوتي »[١٠٢] .

ان هذا السكون أو الصمت هو الذي جعل وجود المصوت الطويل في المقطع المغلق مستكرهاً في العربية وذلك لأن السكون بعد مصوت طويل يندفع فيه الهواء المؤدي الى اطالة الصوت يستلزم جهداً أكبر لايقافه ليظهر السكون في النطق . فيميل الناطق الى تقليل اندفاع الهواء فيخفي صوت المد عند الادغام كما لاحظ القدماء وكذلك يخفى عند السكون او الوقف لأن قلة اندفاع الهواء المطلوبة لتسهيل السكون ستؤدي الى انخفاض ذبذبات الوترين الصوتيين وبالتالي ينخفض صوت المد قبل الساكن . فلماذا حرص القراء على المد والتطويل قبله ؟

في حالة الادغام لابد من ارتفاع الصوت بدلًا من خفضه للسكون فمقطع الادغام هنا هو موضع النبر[١٠٣] والنبر يتم عادة بتغيير في قوة المقطع المعني فقط

---

١٠١ ـ ذكر د . علي عبد الواحد وافي في كتابه علم اللغة ان الكلمة المختومة بالهمزة والتي قبلها مد تمنع من التنوين وان لم يكن هذا المد للتأنيث بل في كلمات مذكرة مثل اطباء وفي مقدمة في لغة العرب ذكر العلايلي ٣٤٣ ان التنوين قطع للمد الممثل بالحركات وعلل د . ابراهيم السامرائي في دراسات في اللغة ١١٤ بان النون من الاصوات السهلة التي اطمانت العربية الى السكوت عليها والانقطاع عن الصوت عندها .

١٠٢ ـ علم الاصوات العام ١٨٢ .

١٠٣ ـ يرى الدكتور شاهين ان الادغام هو نبر شدة.القراءات القرآنية ١٣٥ و ٢١٢ .

أو قوته وارتفاعه أو ارتفاعه فقط أو مدته وارتفاعه أو مدته فقط فعند نطقه يلاحظ ان جميع اعضاء النطق تنشط غاية النشاط بحيث يصبح الصوت عالياً واضحاً في السمع[١٠٤] .

فيحدث ان يمد القارئ الصوت بصوت المد وذلك بدفع كمية اكبر من الهواء فيستوجب على القارئ بالصوت الساكن بعد هذا المد ان ينطقه صوتاً عالياً ثم يقف ثم يكرر الصوت الذي سيكون عالياً لاندفاع كمية من الهواء اكثر من المعتاد بعد نطق الساكن وهكذا يتحقق نبر أكثر وأكبر عند الادغام .

توجيه زيادة مد اصوات المد عند الوقف

وحالة المد عند الساكن هي غالباً حالة وقف لأن المعتاد هو حذف صوت المد الطويل واحلال حركة قصيرة بدلًا منه عند التقاء صوت المد الساكن في العربية كما في الفعل أجاب الذي تحذف فيه الالف وتحل محلها كسرة عند سكون الباء للجزم مثلًا : لم يجب أو الأمر : أجِب .

/ ء ـَـ / ج ـُـ / ب ـَـ / ← لم / ي ـُـ / ج ـِـ ب /

وكذلك / ء ـَـ / ج ـِـ ب / وذلك لكراهة وجود مصوت طويل في مقطع مغلق كما مر .

فعند الوقف لم يتفق القراء على مد صوت المد واطالته عند الساكن كما اتفقوا على الزيادة عند الهمزة والادغام . قال الداني : « اذا كان قبل الحرف الموقوف عليه حرف مد ولين مرسوماً أو محذوفاً وسكن للوقف ..... نحو « نستعين »[١٠٥] و « تعلمون »[١٠٦] « ولا جان »[١٠٧] .. فاهل الأداء مختلفون في زيادة التمكين لحرف المد في ذلك . فمنهم من يزيد في تمكينه وأشباعه من أجل الساكنين ليتميز بذلك وكون ما سكن للوقف كاللازم وهم الاخذون بالتحقيق ومنهم من لا يبالغ في اشباعه وهم الآخذون بالتوسط وتدوير القراءة وعلى ذلك ابن مجاهد وعامة اصحابه . ومنهم

---

١٠٤ ـ نفسه ١١٨ وعلم الاصوات العام ١٠١ .

١٠٥ ـ الفاتحة / ٥ .

١٠٦ ـ البقرة / ٢٢ .

١٠٧ ـ الرحمن / ٣٩ .

من يمكن مده ولا يشبعه زيادة على الصيغة لأن سكون ما بعده للوقف عارض ولأن الوقف مما يختص بالجمع بين الساكنين وهم الآخذون بالحدر »[١٠٨] .

ولابد أن يسبقهما ساكن كي لا يبتدئ المقطع بمتحرك وهي حالة وقف . فللنبر اشبع صوت المد ايضاً كالحالتين السابقتين . وقد ذكر الدكتور انيس ان النبر في الكلمة العربية لا يكون على المقطع الأخير الا في حالة الوقف وحين يكون المقطع الأخير من النوع الرابع أو الخامس اي عبارة عن :

صوت ساكن + صوت لين طويل + صوت ساكن (الرابع) .

او

صوت ساكن + صوت لين قصير + صوتان ساكنان[١٠٩] (الخامس) .

والواضح ان المقطع الذي يتكون من المد قبل الساكن من النوع الرابع . وسبب تمكين المد كما في الحالتين السابقتين كي يكون اندفاع الهواء اقوى اذ صوت المد يستجلبه لأجل جهره فيرتفع الصوت لذلك ويزداد جهارة ثم يكون نطق الساكن واضحاً بدلًا من انخفاض الصوت الذي يسبق انقطاع السلسلة الكلامية أو الصمت وبدلًا من حدوث التغير الهابط في التنغيم الصوتي للوقف[١١٠] . ولا سيما ان وجود الصائت الطويل في مثل هذا المقطع المغلق هو وجود مستكره فيميل المتكلم الى خفض الصوت به (واصوات المد فيها تلك القابلية لأنها من اخفى الأصوات) وذلك بتقليل النفس المندفع في الزفير لنطقه علاوة على ان الوقف يشجع على هذا الخفض ايضاً وهذا يناقض حالة النبر التي يجب ان تظهر في مثل هذا المقطع .

لقد كان العامل المشترك في الحالات السابقة (الهمز والأدغام والوقف) غير وجود صوت المد قبلها هو النبر في المقاطع التي ظهرت فيها .

فاشباع المد وزيادته وتمكينه هو نبر مضاف لنبر القارئ لهذه المقاطع عدا انه جاء من أجل ما بعده ليتوضح النبر فيه .

---

١٠٨ ـ التحديد ١٧٤ .

١٠٩ ـ الاصوات اللغوية ١٢٠ .

١١٠ ـ ينظر علم الاصوات العام ـ الوقف ـ ١٨٢ .

توجيه المد في صوتي اللين الاحتكاكيين قبل الهمز والادغام

مد ورش كما قال مكي القيسي في حرفي اللين اذا اتت بعدهما همزة او مشدد وحرفا اللين الواو والياء الساكنتان اللتان قبلهما فتحة نحو شيء وسوء[١١١] . والمد اللازم لصوتي المد واللين مع المشدد في حرفين هاتين واللذين في قراءة ابن كثير بتشديد النون[١١٢] .

الواو والياء في هذه الحالات هما صوتا لين احتكاكيان وهما صوتان انتقاليان سبب الاحتكاك فيهما هو انتقال الصوت من الفتحة التي سبقتهما اليهما وميزتهما عن اصوات المد انهما اقل وضوحاً في السمع[١١٣] على انهما مجهوران ايضاً[١١٤] .

في المثالين المذكورين لمد صوت اللين والاحتكاكي قبل الهمزة .

/ ش ـَ ي / ء ـِ ن / و / س ـَ و / ء ـِ ن / .

يقع النبر على مقطع المزدوج لأن المقطع الذي قبل الأخير من النوع الثالث (ساكن + صوت لين قصير + ساكن) بحسب تصنيف الدكتور انيس[١١٥] .

وقد علمنا ان صوتي اللين الاحتكاكيين اقل وضوحاً في السمع فالنبر غير واضح ويكون توضيحه بمد الجزء الثاني من المزدوج الهابط الذي مالت العربية في تطورها الى تحويله الى صوت مد كما في بَيت التي صارت بيت في اللهجة المصرية وكذلك في بعض اللهجات العراقية الجنوبية بعد ان اميلت الفتحة وهي غالباً مرحلة وسطية قبل المد . فإذا مد القارئ الصوت اتضح نبر المقطع وأدى بدوره الى ايضاح نبر الهمز بعده . فعندما يقرر القارئ مد الصوت يكون زفيره اقوى وبعد المد يقطع للهمزة فيكون انفجارها اشد ونبرها اوضح لتدفق كمية اكبر من الهواء .

وفي حالة الوقف على شيء وسوء وامثالهما من الكلمات التي نجد فيها الهمزة بعد صوتي اللين الاحتكاكيين يتكون لدينا مقطع طويل مغلق يحتوي على مزدوج وهو من كراهات العربية[١١٦] .

---

١١١ ـ الكشف ١ / ٤٥ .

١١٢ ـ النشر ١ / ٣٤٩ .

١١٣ ـ الأصوات اللغوية ١١١ .

١١٤ ـ علم الأصوات العام ١٣٨ .

١١٥ ـ ينظر الأصوات اللغوية ١٢١ .

١١٦ ـ العربية الفصحى ٤٦ .

/ ش ـَـ ي ء / و / س ـَـ و ء / .

وقد مر ان طريقة التخلص منهما كانت في تطور العربية بتحويلهما الى صوتي مد بعد مرور بمرحلة امالة او تفخيم غالباً .

ففي لهجات العراق جملة بأي شيء ؟ صارت بَيش في بغداد بأمالة الفتحة وهي محاولة للأقتراب من صوت المد اما في بعض مناطق الجنوب فتحولت الى بِيش بكسر الباء واصبحت ياء مدية بدل المزدوج .

اما القراء فقد مدوا [أي من مد منهم صوت اللين الأحتكاكي هنا] . لان هذا المقطع هو موضع النبر فهو من النوع الخامس في الوقف ولا مقطع غيره[١١٧] .

ولابد من المد للتوصل الى نبر طول فضلًا عن نبر شدة في المقطع بالطريقة السابق شرحها ولا سيما ان الوقف خمس ـ السلسلة الكلامية الذي هو انقطاع او صمت يقع في نهاية المجموعة النفسية ، يسبقه انخفاض وتغير هابط في التنغيم الصوتي[١١٨] .

اما في حالة مد صوت اللين الاحتكاكي قبل الأدغام فمثالها قراءة ابن كثير / هـ ـَـ / ت ـَـ ي ن / ن ـِـ / هاتينّ بالتشديد .

و

/ ء ـَـ ل / ل ـَـ ذ / ـَـ ي ن / ن ـِـ / اللذينّ بالتشديد .

فمقطع المزدوج من النوع الخامس / ساكن + صوت لين قصير + صوتان ساكنان / وهو موضع النبر[١١٩] ايضاً فلابد من مد الصوت الثاني في المزدوج وذلك نبر طول يوضح المقطع فضلًا عن نبر الشدة الذي سيزداد بعد مد الصوت كما في حالة مد اصوات المد عند الادغام .

من مذهب ورش في المد[١٢٠]

ـ روى المصريون عن ورش مد كل حرف مد ولين قبله همزة قبلها متحرك أو ساكن

---

١١٧ ـ تنظر الأصوات اللغوية ١٢٠ .

١١٨ ـ علم الأصوات العام ١٠٢ .

١١٩ ـ ينظر الأصوات اللغوية ١١٤ .

١٢٠ ـ اختصرت المادة من الكشف ١ / ٤٧ ـ ٥٦ .

من حروف المد واللين أو من حروف اللين . وحجة ذلك ان الهمزة لاصقت حرف المد واللين وهو خفي فبين بالمد لئلا يزداد خفاء . مثل جاؤوا والمؤودة .

ـ ولم يمد اذا سكن ما قبل الهمزة ولم يكن حرف مد ولين ولا حرف لين نحو « القرآن » ومسؤولًا . والحجة انه لما كان قبل الهمزة ما يحسن ان يلقي حركتها عليه ويحذف اسقط المد لاجلها لأنه لو القى حركتها على ما قبلها لم يتمكن المد البتة .

ـ واذا كان ما قبل الهمزة حرف من حروف المد واللين مده فصارت المدة حائلة بين الهمزة وبين الساكن فمد ما بعد الهمزة على اصله اذا كان قبلها متحرك نحو « باؤوا » .

ـ ولما اجتمع له مد حرف لين لهمزة بعده ومد حرف مد ولين لهمزة قبله آثر مد حرف المد واللين نحو« سوءاتهما » بعد الالف ولا يمد الواو استغناءاً بالمدة التي بعدها ويجوز ان يكون لم يمد الواو لأن اصلها الحركة فترك المد لأن السكون عارض .

ـ وقد مد مع القاء الحركة على ما قبلها في « من آمن » و « الآخرة » لأن الساكن ليس من الكلمة نفسها والالف واللام في تقدير الأنفصال لأمكان حذفها . ولم يمد « عاداً الأولى » وقد القى الحركة على اللام في « الأولى » في غير الموضع الذي مدها . وحجته ان « عادا الأولى » قد وقع فيه من الادغام في سورة النجم ما اخرجه عن ان تكون الحركة الملقاة على اللام عارضة .

ـ واختلف عن ورش في الابتداء بالف الوصل اذا دخلت على همزة اصلية فابدل منها ياء في مثل « ايت بقرآن » وفيه الوجهان المد وتركه فمن مد جرى على اصله في مدة الياء والواو اذا اتت قبلهما همزة لخفائها ومن لم يمده لأن الف الوصل عارضة والابتداء بها عارض وبدل الياء من الهمزة عارض .

ـ لم يمد ورش « مَوئلًا » وفيه حرف لين بعده همزة مثل « سَوء » لأن سكون الواو عارض واصلها الحركة في « وأل » لم يمد ليفرق بين ما اصله الحركة وبين ما لا اصل له في الحركة .

ـ وقف ورش على « خطأ وملجأ » من دون تمكين المد لأن اثبات الالف بعد الهمزة عارض . وتمكين المد لورش في الوقف على « تراءى الجمعان » واجب لأن الالف التي بعد الهمزة اصلية وحذفها هو العارض . وهذا بمنزلة وقفه على « رأى القمر » بتمكين المد . لأن المد ذهب في الوصل بحذف حرف المد واللين لالتقاء الساكنين فاذا وقفت رددته .

توجيه بالمنهج الصوتي الحديث

ـ ان مد ورش لصوت المد بعد الهمزة المسبوقة بصوت مد هو امتداد لقوة صوت الهمزة المدود ما قبلها كما ذكرنا في شرحنا السابق . وهي التي انفجرت بعد دفق الهواء من مد سابقها فتمكن مد لاحقها به ايضاً زيادة في نبر مقطع الهمزة . اذ هي اما في نهاية المقطع مع صوت المد السابق او في بداية المقطع مع صوت المد اللاحق . ويدخل في هذا التوجيه امثال قراءته « ايت بقرآن » .

ـ فاذا جاء قبل الهمزة صوت لين احتكاكي وبعده صوت مد مد صوت وتخلى عن مد صوت اللين كما في / س ـَـ و / ء ـًـ / ت ـِـ / مد الألف ولم يمد الواو لتوكيد النبر في مقطع الهمزة .

ـ وارى ان تمكين زيادة المد عند اسقاط الهمزة هو تعويض نستطيع ان ندعوه « ايقاعي او وزني او موسيقي » للهمز . كما في :

/ ء ـَـ / ل ـًـ / خ ـِـ / ر ـَـ / ة ـِـ / .

فهو تعويض عن الهمزة الساقطة .

ـ تمكين المد عند ورش في « تراءى الجمعان » و « رأى القمر » .

/ ت ـَـ / ر ـًـ / ء ـًـ ل / ج ـَـ / و / ر ـَـ / ء ـًـ ل / ق ـَـ / سببه ان صوت المد وقع في مقطع مغلق وهو مستكره كما ذكرنا مال العربي الى تقصيره فمكن مده خوفاً من هذا الميل الى التقصير . ولم يمكن المد في / خ ـَـ / ط ـَـ / ء ـًـ / خطأ ومثيله لكراهة الوقوف على المقطع المفتوح في العربية[121] فـلا تستحب زيادة المد فيه .

المد مع بين بين

ـ اذا سهلت الهمزة بعد حرف المد واللين في قراءة حمزة في المتطرفة والمتوسطة نحو « جاؤوا » و « يشاء »[122] وفي قراءة هشام في المتطرفة . فانه يحتمل وجهين المد وتركه . وحجة من مده ان الهمزة المسهلة بزنتها محققة فمد مع التسهيل كما مد مع التحقيق . وايضاً فان التسهيل انما هو في الوقف وهو عارض فلا يعتد به .

---

١٢١ ـ القراءات القرانية ٧٨ وينظر في الاصوات اللغوية ٢٠٩ .

١٢٢ ـ آل عمران / ١٨٤ ، والبقرة / ٩٠ .

١٢٣ ـ الكشف ١ / ٥٩ ـ ٦٠ .

ـ وحجة من لم يمد ان الهمزة لما زال لفظها الذي يخاف على حرف المد واللين ان يخفى به اسقط المد لأن الذي من اجله وجب المد قد زال وهو لفظ الهمزة[١٢٣] .

ـ وعلى هذا قياس المد وتركه في قراءة البزي وقالون بالتخفيف في الهمزة الأولى في قوله « هؤلاء ان كنتم »[١٢٤] .

في مبحث الهمزة ظهر لنا ان همزة بين بين غير ساقطة من اللفظ بوصفها صامتة ولكنها ليست همزة ينطبق عليها وصف الهمزة بتطابق الوترين الصوتيين ثم صدور صوتها الانفجاري . وانها همزة بمعنى ضغطة في الوترين ولكن لا تصل حد الانغلاق في مجرى الهواء . فاذا مد صوت المد قبلها لن يسبب استمرار اندفاع الهواء زيادة في نبر همزة بين بين كما في الهمزة الأنفجارية ولكنه سيسبب صعوبة في اقتراب الوترين الى ما قبل الانطباق في بين بين . والحقيقة ان رغبة القارئ في نطق بين بين ستجعله يقصر صوت المد ليتجاوز تلك الصعوبة في اعتراض طريق الهواء . وقد يكون هذا هو السبب الذي جعلهم يؤكدون تمكين الزيادة في صوت المد اي انتباههم الى الرغبة في التقصير قبل بين بين .

المد في آخر كلمة بعدها همزة اول كلمة اخرى[١٢٥]

ـ ترك ابن كثير والرقيين عن ابي عمرو والحلواني عن قالون اشباع المد في حرف المد واللين اذا وقع في آخر كلمة وأتت بعده همزة في اول كلمة اخرى لأن الوصل هنا اجري مجرى الوقف ولا اختلاف في ان الوقف لامت فيه ثم ان الهمزة ليست لازمة لحرف المد واللين اذ تنفصل منه في الوقف فضعف المد لأجل ذلك .

ـ وحجة من مد هذا النوع ان الوقف عارض والمد في حرف المد كان لملاصقة الهمزة له في اللفظ .

ـ ذكر الشيخ ابو الطيب ان مد ابي نشيط عن قالون والعراقيين ازيد قليلًا من مد ابن كثير ... وان ابن عامر والكسائي ازيد في المد قليلًا وان عاصماً ازيد قليلًا وان ورشا وحمزة ازيد قليلًا وهذا على التقريب فيما هو من كلمتين .

وقد مر التوجيه الحديث لمثل هذه الحالة عندما يمد صوت المد الذي بعده همزة من كلمة وعليه قياس هذا النوع[١٢٦] .

---

١٢٤ ـ البقرة / ٣١ قرأ قالون والبزي وابن محيصن بتسهيل الاولى بين الهمزة والياء وتحقيق الثانية ينظر الاتحاف ١٣٣ والغيث ١٠٠ .

١٢٥ ـ مختصر عن الكشف ١ / ٥٧ ـ ٦٠ .

١٢٦ ـ تنظر الصفحة ١٦٤ .

الوقف على أواخر الكلم التي قبل الآخر منها حرف مد ولين[١٢٧]

ـ يلزم من وقف بالسكون او بالاشمام فيما يجوز فيه الإشمام في مثل « عليم ويعلمون » ان يمد بين الساكنين مداً غير مشبع لالتقائهما في الوقف ولا يلزم اشباع المد لأن الوقف والسكون عارضان .

ـ سكون الياء في « محياي » في قراءة من اسكن الياء في الوصل لازم في الوصل والوقف فوجب ان يلزم فيه المد المشبع لالتقاء الساكنين لتقوم المدة مقام حركة يوصل بها الى النطق بالساكن الثاني .

ـ اذا رام القارئ الحركة فيما يجوز فيه روم الحركة فتمكين زيادة المد اقل من المعتاد لأنه قريب من المتحرك لاتيان الروم للحركة فيه وحروف المد واللين هن مدات في خلقهن لابد فيهن من المد على انفرادهن .

عد القدماء صوت المد صوتاً ساكناً ولذلك كان لزاماً عليهم ان يجدوا ما يسوغ التقاء هذا الصوت وصوت ساكن لأنه التقاء ساكنين عندهم . فكانت فكرة ان المد يوصل الى النطق بالساكن وهكذا نرى حججهم تدور حول هذا المعنى فهذا توجيه قراءتهم بالمد في محياي عند من اسكن الياء في الوصل وتوجيه قراءة يعلمون بغير مد . فتوجيه الحالتين واحد كما رأينا مد لالتقاء الساكنين . وفي المنهج الحديث يظهر في / ي ـَـ ع / ل ـَـ / م ـُـ ن / المقطع الأخير مغلقاً وفيه صوت طويل وهي من كراهات العربية التي يميل الناطق الى التخلص منها بتقصير الصوت الطويل فيحرص القراء على المد حتى لا يقعوا في مثل هذا الميل أما في / م ـَـ ح / ي ـَـ ي / .

فلقد ظهرت لدينا حركة ثلاثية ويحصل انخفاض في اصوات المد غير الاحتكاكية في المقطع الأخير وهو موضع النبر في الوقف فكان أن مد القراء الصوت بالالف كي يؤكدوا النبر في المقطع . ويمدون صوت المد قبل الحرف الذي بعده حركة مرامه اقل لانها حركة في الحقيقة وان كانت مخففة وستغير الشكل المقطعي فالمقطع الأخير قصير وما قبله مفتوح والنبر عليه[١٢٨] ولهذا زيد في مد صوت المد لزيادة النبر .

---

١٢٧ ـ مختصر عن الكشف ١ / ٦٢ ـ ٦٣ .

١٢٨ ـ الأصوات اللغوية ١٢١ .

من خلال الدراسة تبين ان للمد اسبابه الصوتية فضلًا عن اسباب كان لاختيار القارئ فيها دخل كما في مد ورش لصوت اللين الاحتكاكي في « سوء » وعدم مده له في « مَوئلًا » لأن سكون الواو في موئل عارض فأراد ان يفرق بين ما اصله الحركة وما لا اصل له فيها . والا فلا فارق بين الكلمتين من الناحية الصوتية يمكن ان يدلنا على سبب المد في احداهما وعدمه في الأخرى .

فاما الجانب الصوتي فقد حاولنا تبيـنه جهد امكاننا واما غيره فقد ذكرناه لتتضح فكرة القدماء عن توجيهه بمختلف اساليبهم .

خاتمة بنتائج البحث

لقد تناول البحث الموسوم بالقراءات القرآنية في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة ابرز الظواهر الصوتية في القراءات بالدرس والمقابلة بين توجيهات العلماء القدماء لها وما توصل اليه العلم الحديث في مجال الاصوات وكان ان تقسم البحث بحسب هذه الظواهر على فصل للهمزة وفصل للادغام وفصل للامالة والفتح والمد .

ففي فصل الهمزة تبين لنا ما يأتي :

١ ـ ان الهمز ليس كيفية في نطق الحروف أو الأصوات اللغوية حين يخصها الناطق بمزيد من التحقيق أو الضغط لا يستأثر بذلك حرف دون حرف وانما هو ضغط وتحقيق في صوت الهمزة .

٢ ـ وان ليس كلّ نبر همزا .

٣ ـ وان الهمزة حرف مجهور عند القدماء ومهموس عند المحدثين أو لاً هو بالمجهور ولا هو بالمهموس لاختلاف تعريف الجهر والهمس عند القدماء والمحدثين .

٤ ـ وأن تحقيق الهمز عند الحجازيين لم يكن من قبيل التفاصح .

٥ ـ تبين لنا ان الابدال يمكن ان يعد في مسائل المخالفة في حالة الهمزة وتخفيفها .

٦ ـ ذكرنا رأينا في همزة بين بين وانها قد تكون صادرة من الحنجرة من دون تذبذب في الوترين الصوتين مع انفتاح مغاير لمقدار انفتاحهما للهاء اذ يمكن نظرياً احداث اعداد كبيرة من الأصوات غير المتشابهة من كل قدر من انفتاحهما . بدليل ان لا أحد يطابق نطقه للأصوات نطق غيره لأن كل انسان ينطق الأصوات بطريقة معينة . وبينا

معنى الاخفاء عند سيبويه وعلاقته باجراء الحروف ورفع الصوت بحروف المد واللين أو بما فيها منها .

٧ ـ ذكرنا رأينا في الحذف وتعويضه للحفاظ على ايقاع الكلمات الذي تألفه الاذن العربية وان الحذف من دون تعويض في الهمزة قياسه حذف الهمزة في الوصل من أل التعريف .

٨ ـ قابلنا توجيهات القدماء لتحقيق الهمز والهمز الشاذ وتخفيف الهمز بتوجيهات المحدثين لهذه القضايا وأشرنا الى اختلافهم . وتبين ان توجيهات القدماء ابتعدت عن التوجيه الحديث في كثير من القضايا .

فصل الادغام :

٩ ـ في فصل الادغام ايدنا الرأي القديم القائل بأن الصوتين في الادغام اقصر منهما عند الفك .

١٠ ـ وشرحنا المراد بالادخال ونفينا فناء احد الصوتين في الاخر .

١١ ـ ونفينا ان يكون الصامت المضعف صامتاً طويلًا .

١٢ ـ طبقنا نظرة سيبويه ومكي في الادغام على ادغام القراء وتبين امكان اعتماد هاتين الفكرتين في توجيهه وذكرنا موافقة علم الصوت الحديث لفكرة تغلب الصوت القوي .

١٣ ـ وبينا عدم صحة فكرة د . شاهين في توجيه الادغام بتغلب الصوت ذي الموقع الاقوى .

١٤ ـ ناقشنا توجيهات القدماء في حالة التقاء الساكنين عند الادغام الكبير بالمنهج الصوتي الحديث وبينا ان بعض التوجيهات يؤدي الى الغاء فكرة الادغام في الحالة .

١٥ ـ نفينا فكرة شيوع المقطع الخامس بحسب تصنيف د . انيس في بعض الكلام العربي . وهي فكرة د . شاهين .

١٦ ـ نفينا فكرة د . شاهين في ان اللام حرف قمري .

فصل الإمالة والفتح والمد :

١٧ ـ في مبحث الامالة عرفنا بانواع الامالة والفتح ومثلنا لها مما نسمع اليوم .

١٨ ـ وبينا ان هناك فرقاً بين المصوت القصير والطويل .

١٩ ـ وبينا ان سبب الامالة هو رغبة المتكلم في الاسراع لأن صوت الياء اقصر من

صوت الالف بحسب بعض الدراسات .
٢٠ ـ ورأينا ان التفخيم والامالة تطوران وليس احدهما تطورا عن الاخر .
٢١ ـ نفينا رأي د . شلبي بان النحاة لم يتحدثوا عن اصالة الامالة او فرعيتها .
٢٢ ـ نفينا نسبة مصطلح الاجناح الى ابي علي الفارسي وارجعناه الى صاحبه الخليل .
٢٣ ـ بينا تناسب وجود الامالة مع الهمز في لهجة التميميين .
٢٤ ـ بينا ان ما اميل لكسرة أو اميل لامالة يدخل في نطاق التجانس الصوتي .
٢٥ ـ اثبتنا خطأ التوجيه القديم باستثقال التصعد بعد التسفل نحو امالة زاغ وعدم استثقال العكس نحو امالة نار .
٢٦ ـ قابلنا التوجيهات القديمة في الامالة بالحديثة ولاحظنا اقتراب بعضها مما يعرف اليوم من توجيهات صوتية مثل توجيه الخليل : « ليكون العمل من وجه واحد » .
٢٧ ـ بينا حقيقة حجز الحرف الواحد بين الالف التي يراد امالتها ومسوغ الامالة من الكسرة أو الياء أو الامالة .
٢٨ ـ شرحنا نصوص سيبويه في قوة الراء ووضحنا كيف وهم بعض العلماء في هذه المسألة .
٢٩ ـ نفينا توجيه الامالة بأن القارئ أمال الالف ليدل على ان اصلها الياء .
٣٠ ـ شرحنا نص سيبويه في تشبيه الهاء بالالف للامالة وبينا الاخطاء التي ظهرت في تفسير القدامى والمحدثين له .
٣١ ـ في مبحث المد وجهنا زيادة المد في صوت المد قبل الهمزة والادغام والوقف بالرغبة في زيادة النبر أو توضيحه . وتوجيه القدماء بتوضيح صوت المد كي لا يخفى عند الهمز خطوة صحيحة نحو الحقيقة .
٣٢ ـ بينا ما يحدث عند المد مع أصوات اللين غير المدية ومع بين بين .
٣٣ ـ تفخيم الراء وتغليظ اللام وترقيقهما من الموضوعات التي تدخل في قضية التجانس الصوتي .
٣٤ ـ كانت نتيجة البحث العامة ان القدماء اقتربوا احياناً من التوجيه الصوتي الحديث وابتعدوا عنه احياناً اخرى ولهم عذرهم وقد بذلوا كل جهدهم في خدمة القرآن الكريم وقرائه من المسلمين بما بين ايديهم من امكانات هي غير الموجودة في يومنا وعلمهم الذي لم يصل حدود العلم الباهرة الآن ولكنهم لم يغفلوا عن أهمية

استعمال ما يساعد على تحديد الظواهر الصوتية فضلًا عن التفكير النظري بها كما فعل الفارابي .

هذه هي نتائج البحث حاولت جهد امكاني اثباتها بالامثلة والبراهين العلمية وكنت اتمنى ان تكون الاحكام فيها باتة اعتماداً على الاجهزة الخاصة بمثل هذه الدراسات ولكن لم تسنح الفرصة لتطبيق عملي .

المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ اتحاف فضلاء البشر بقراءات الاربعة عشر للبنا الدمياطي احمد بن محمد رواه وصححه وعلق عليه الشيخ علي محمد الضباع . مطبعة عبد الحميد حنفي ، مصر ١٣٥٩ هـ .

٣ ـ الإتقان في علوم القرآن ـ جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ مطبعة حجازي ـ مصر .

٤ ـ أثر القراءات في الاصوات والنحو العربي ـ ابو عمرو بن العلاء ـ د . عبد الصبور شاهين ـ مكتبة الخانجي ـ مصر ١٩٨٧ .

٥ ـ أثر القرآن الكريم في اللغة العربية ـ احمد حسن الباقوري ـ دار المعارف مصر .

٦ ـ احياء النحو ـ ابراهيم مصطفى ـ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ١٩٥٩ .

٧ ـ ادغام القراء ـ لابي سعيد السيرافي ـ ت ٣٦٨ هـ ، تح : د . محمد علي عبد الكريم الرديني ـ دار الشهاب باتنة الجزائر .

٨ ـ اسباب حدوث الحروف ـ لابي علي الحسين بن سينات ٤٢٨ هـ . راجعه طه عبد الرؤوف سعد مكتبة الكليات الازهرية ١٩٧٨ .

٩ ـ اصوات العربية بين التحول والثبات ـ د . حسام النعيمي ، دار الحكمة ـ الموصل ـ ١٩٨٩ .

١٠ ـ الاصوات العربية ـ د . ابراهيم أنيس ـ دار النهضة العربية ـ ط ٣ ـ القاهرة ١٩٦١ .

١١ ـ اعراب القرآن ـ لابي جعفر النحاس ت ٣٣٨ هـ تح . د . زهير غازي زاهد . عالم الكتب ـ بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٥ .

١٢ ـ اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ،تح ابراهيم الأبياري ـ دار الكتاب

اللبناني ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٦ .
١٣ ـ اعراب ثلاثين سورةلابن خالويه الحسين بن احمد ت ٣٧٠ هـ دار الهلال بيروت ١٩٧٥ .
١٤ ـ الاعلام ـ خير الدين الزركلي . دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٤ ، ١٩٧٩ .
١٥ ـ الاقناع في القراءات السبع ـ لابي جعفر احمد بن علي بن احمد الانصاري ابن الباذش ، تح . د . عبد الحميد قطامش ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ ، نشر دار الفكر ، دمشق .
١٦ ـ الامالي النحوية ـ أمالي القرآن الكريم لابن الحاجب ت ٦٤٦ هـ ، تح . هادي حسن حمودي ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٥ .
١٧ ـ انباه الرواة على انباء النحاة ـ جمال الدين القفطي ت ٦٤٦ هـ ، تح . محمد ابي الفضل ابراهيم ـ دار الكتب المصرية ، ١٩٥٥ .
١٨ ـ الانساب ـ لعبد الكريم السمعاني . حيدر اباد الدكن ، ١٩٦٦ .
١٩ ـ الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ـ لابي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري النحوي . ت ٥٧٧ هـ تح . محمد محيي الدين ١٩٨٢ .
٢٠ ـ الايضاح في شرح المفصل لابي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب ت ٦٤٦ هـ تح . د . موسى بناي العليلي . مطبعة العاني ، بغداد ١٩٨٣ .
٢١ ـ الايضاح في علل النحو ـ الزجاجي ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق ت ٣٣٧ هـ تح . مازن المبارك . مطبعة المدني ـ القاهرة ١٩٥٩ .
٢٢ ـ البحر المحيط ـ لابي حيان الاندلسي ت ٧٤٥ هـ مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٣٢٨ هـ .
٢٣ ـ البرهان في علوم القرآن ـ بدر الدين محمد الزركشي ـ ت ٧٩٤ هـ تح . محمد ابي الفضل ابراهيم ـ مطبعة البابي الحلبي ، مصر ١٩٥٨ .
٢٤ ـ بغية الملتمس ـ احمد الضبي ـ دار الكاتب العربي ، مصر ١٩٦٧ .
٢٥ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ـ جلال الدين السيوطي

تح . محمد ابي الفضل ابراهيم ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٦٥ .
٢٦ ـ البلغة في تاريخ أئمة اللغة ـ محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ت ٨١٧ هـ تح . محمد المصري . نشر وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٧٢ .
٢٧ ـ البيان في غريب اعراب القران لابي البركات الانباري . ت . د . طه عبد الحميد طه . دار الكتاب العربي . مصر ١٩٦٩ .
٢٨ ـ تاريخ بغدادلاحمد بن علي الخطيب البغدادي ، مطبعة السعادة ، مصر ١٩٣١ م .
٢٩ ـ التبيان في تفسير القران لابي جعفر الطوسي ت ٤٦٠ هـ تح . احمد العاملي . المطبعة العلمية ، النجف ١٩٦٣ .
٣٠ ـ تحبير التيسير في قراءات الائمة العشرة ـ محمد بن محمد الجزري . تح . جماعة من العلماء دار الكتب العلمية ، بيروت ، نشر دار الباز بمكة المكرمة ط ١ ، ١٩٨٣ .
٣١ ـ التحديد في الاتقان والتجويد ـ لابي عمرو عثمان بن سعيد الداني الاندلسي تح . د . غانم قدوري حمد ـ ساعدت جامعة بغداد على طبعه ـ مكتبة الخلود ـ بغداد ١٩٨٨ .
٣٢ ـ تذكرة الحفاظ لابي عبد الله شمس الدين الذهبي ت ٧٤٨ هـ ، ط ٤ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن ، الهند ١٩٦٨ .
٣٣ ـ التشكيل الصوتي في اللغة العربية د . سلمان العاني . ترجمة د . ياسر الملاح جدة ١٩٨٣ .
٣٤ ـ التصريف العربي من خلال علم الاصوات الحديث ـ الطيب البكوش ـ الشركة التونسية لفنون الرسم ـ تونس ١٩٧٣ .
٣٥ ـ التطور النحوي للغة العربيةبرجستر اسر مطبعة السماح ـ القاهرة .
٣٦ ـ التعبير القرآني د . فاضل السامرائي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ١٩٨٨ .
٣٧ ـ تقريب التهذيب احمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ .
٣٨ ـ تقريب النشر في القراءات العشر لابي الخير بن الجزري تح أبراهيم عطوة ط١ مطبعة الحلبي ، مصر ١٩٦١ .

٣٩ ـ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في الهند حيدر آباد الدكن ١٣٢٥ هـ .
٤٠ ـ التيسير في القراءات السبع لابي عمرو الداني ـ تصحيح اوتوبرتزل ـ مطبعة الدولة ـ استانبول ١٩٣٠ .
٤١ ـ جامع البيان في تاويل اي القران ـ لابي جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠ هـ ، دار الرشاد ودار الفكر ، بيروت ١٩٨٨ .
٤٢ ـ الجامع لأحكام القرآن ـ لابي عبد الله محمد القرطبي ت ٦٧١ هـ ، دار الكتب المصري ، القاهرة ١٩٥٠ وطبعة دار القلم بيروت ١٩٦٦ .
٤٣ ـ جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس محمد بن ابي نصر الحميدي ، مطابع سجل العرب ١٩٦٦ .
٤٤ ـ جمهرة اللغة لابي بكر محمد بن الحسن بن دريد ت ٣٢١ هـ تح . د . رمزي بعلبكي ـ دار العلم للملايين .
٤٥ ـ حجة القراءات لابي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، من رجال المئة الرابعة للهجرة ، تح . سعيد الافغاني ط ٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٢ .
٤٦ ـ الحجة في القراءات السبع لابن خالويه الحسين بن احمد تح . د . عبد العال سالم مكرم ـ دار الشروق ، بيروت ١٩٧١ .
٤٧ ـ الحجة في علل القراءات السبع لابي علي الحسن بن احمد الفارسي تح . علي ناصف النجدي و د شلبي ، الهيأة المصرية للكتاب ١٩٨٣ .
٤٨ ـ حرز الاماني ووجه التهاني في القراءات السبع للقاسم بن فيرة بن خلف الشاطبي الرعيني ت ٥٩٠ هـ تح . علي محمد الضباع مطبعة الحلبي ، مصر .
٤٩ ـ الحروف لابي نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي ت ٣٣٩ هـ تح . محسن مهدي . دار المشرق بيروت ١٩٦٩ .
٥٠ ـ الخصائص لابي الفتح عثمان بن جني ، تح . محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية ط ٤ ، بغداد ١٩٩٠ .
٥١ ـ الدراسات الصوتية عند علماء التجويدد . غانم قدوري حمد ، وزارة

الاوقاف ـ سلسلة الكتب الحديثة ، مطبعة الخلود ، بغداد ١٩٨٦ .
٥٢ ـ الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني د . حسام سعيد النعيمي ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام في الجمهورية العراقية ١٩٨٠ .
٥٣ ـ دراسات في اللغةد . ابراهيم السامرائي ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٦١ .
٥٤ ـ دراسات في اللغةكتاب المورد (١) ـ دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٨٦ .
٥٥ ـ دراسات في علم اصوات العربيةداود عطية عبده مؤسسة الصباح ـ الكويت .
٥٦ ـ دراسة الصوت اللغوي د . احمد مختار عمر ، عالم الكتب ـ مطابع سجل العرب ، القاهرة ١٩٧٦ .
٥٧ ـ دروس في علم اصوات العربيةجان كانتينو ، ترجمة صالح القرمادي ، الجامعة التونسية ١٩٦٦ .
٥٨ ـ الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها والقابها وتفسير معانيها وتعليلها وبيان الحركات التي تلزمهالابي محمد مكي بن ابي طالب القيسي ، ت ٤٣٧ هـ تح . د . احمد حسن فرحات ، دار المعارف ـ دمشق ١٩٧٣ .
٥٩ ـ زاد المسير في علم التفسيرلابي فرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، المكتب الاسلامي ، بيروت .
٦٠ ـ السبعة في القراءات لابي بكر احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد ، ت ٣٢٤ هـ تح . د . شوقي ضيف ، ط ٣ ـ دار المعارف بمصر .
٦١ ـ سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي لابي القاسم علي بن عثمان الناصح وهو شرح منظومة حرز الاماني ووجه التهاني للقاسم بن فيرة الرعيني الشاطبي ، ط ١ ـ مطبعة الاستقامة ـ مصر ١٩٣٤ .
٦٢ ـ سر صناعة الاعراب لابي الفتح عثمان بن جني ت ٣٩٢ هـ تح . مصطفى السقا واخرين ـ مطبعة الباب الحلبي ط ١ ، ١٩٥٤ .
٦٣ ـ شذرات الذهب في اخبار من ذهب لابي الفلاح بن العماد مكتبة القدس القاهرة ١٣٥١ هـ .

٦٤ ـ شرح الشافية لابن الحاجب رضي الدين الاستراباذي ت ٦٨٦ هـ تح . محمد الزفزاف واخرين مطبعة حجازي ، القاهرة .
٦٥ ـ شرح المراح في التصريف بدر الدين محمد بن احمد العيني ت ٨٥٥ هـ تح . د . عبد الستار جواد ، مطبعة الرشيد بغداد ١٩٩٠ .
٦٦ ـ شرح المفصل لابن يعيش موفق الدين يعيش بن علي ت ٦٤٣ هـ الطباعة المنيرية بمصر .
٦٧ ـ الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامهالاحمد بن فارس ت ٣٩٥ هـ تح . احمد الصقر ، مطبعة عيسى الحلبي ، القاهرة .
٦٨ ـ الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)لاسماعيل بن حماد الجوهري تح . احمد عبد الغفور العطار ، دار العلم للملايين ط ٤ ـ بيروت ١٩٨٧ .
٦٩ ـ صحيح البخاري لابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي ت ٢٥٦ هـ تح . قاسم الشماع الرفاعي ، دار القلم ـ بيروت ط ١ ١٩٨٧ .
٧٠ ـ الصلة في تاريخ ائمة الاندلس خلف بن بشكوال ، مصر ١٩٦٦ .
٧١ ـ طبقات الشافعيةتاج الدين السبكي ، المطبعة الحسينية القاهرة ١٣٢٤ هـ .
٧٢ ـ الطبقات الكبرى لابن سعد دار صادر بيروت ١٩٨٥ .
٧٣ ـ طبقات النحويين واللغويين لابي بكر الزبيدي تح . محمد ابي الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، مصر .
٧٤ ـ طلائع البشر في توجيه القراءات العشرمحمد الصادق قمحاوي ، ط ١ ، مطبعة النصر ، مصر .
٧٥ ـ العربية دراسات في اللغة واللهجات والاساليب يوهان فك ، ترجمة د . عبد الحليم النجار ، مكتبة الخانجي ١٩٥١ .
٧٦ ـ العربية الفصحى هنري فلش ، ترجمة د . عبد الصبور شاهين ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٦٦ .
٧٧ ـ علم الاصوات بريتل هالمبرج ، ترجمة ودراسة د . عبد الصبور شاهين ، مكتبة الشباب ، مصر ١٩٨٥ .
٧٨ ـ علم الاصوات العام اصوات اللغة العربية د . بسام بركة ـ مركز الانماء

القومي ـ بيروت ١٩٨٨ .
٧٩ ـ علم اللغةد . حاتم صالح الضامن مطابع التعليم العالي في الموصل ١٩٨٩ .
٨٠ ـ علم اللغةد . علي عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر ، ط ٧ ، القاهرة ١٩٧٢ .
٨١ ـ علم اللغة العام الاصوات ، د . كمال محمد بشر ، دار المعارف ط ٥ ، مصر ١٩٧٩ .
٨٢ ـ علم اللغة المبرمج ـ الاصوات والنظام الصوتي مطبقاً على اللغة العربيةد . كمال ابراهيم بدري ، نشر عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الملك سعود . الرياض ١٩٨٢ .
٨٣ ـ علم اللغةمقدمة للقارئ العربي د . محمود السعران مصر ١٩٦٢ .
٨٤ ـ غاية النهاية في طبقات القراءلابن الجزري تح . براجستراسر ، القاهرة ١٩٣٢ .
٨٥ ـ غيث النفع في القراءات السبع لعلي النوري الصفاقسي في ذيل سراج القارئ .
٨٦ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري لاحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ تح . محمد فؤاد عبد الباقي وعبد العزيز الباز ، مكتبة الرياض الحديثة ـ الرياض .
٨٧ ـ فقه اللغةد . حاتم صالح الضامن ، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر ، الموصل ١٩٩٠ .
٨٨ ـ فقه اللغةد . كاصد ياسر الزيدي ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ١٩٨٧ .
٨٩ ـ الفهرست لابن النديم محمد بن اسحاق تح . رضا تجدد طهران ١٩٧٧ .
٩٠ ـ فهرسة ابن خير الاشبيلي بيروت ١٩٦٢ .
٩١ ـ في الاصوات اللغوية ـ دراسة في اصوات المد العربيةد . غالب فاضل المطلبي ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام بسلسلة دراسات بغداد ١٩٨٤ .

٩٢ ـ في البحث الصوتي عند العرب د . خليل ابراهيم العطية ، الموسوعة الصغيرة ١٢٤ ، منشورات دار الجاحظ بغداد ١٩٨٣ .
٩٣ ـ في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي د . خليل عمايرة ت د سلمان العاني ، مكتب المنال الاردن ـ الزرقاء ١٩٨٧ .
٩٤ ـ في الدراسات القرآنية واللغوية الامالة في القراءات واللهجات العربيةد . عبد الفتاح عبده شلبي ، دار النهضة ـ مصر .
٩٥ ـ في اللهجات العربيةد . ابراهيم انيس ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٥٢ .
٩٦ ـ القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب عبد الفتاح القاضي ، مطبعة عيسى الحلبي ، مصر .
٩٧ ـ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث د . عبد الصبور شاهين ، مكتبة الخانجي ـ مصر .
٩٨ ـ الكتاب لسيبويه ابي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، ت ١٨٠ هـ تح . عبد السلام هارون ، ط ٢ ، مكتبة الخانجي ـ القاهرة ١٩٨٣ .
٩٩ ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججهالابي محمد مكي القيسي ت ٤٣٧ هـ تح . محيي الدين رمضان دمشق ١٩٧٤ .
١٠٠ ـ لسان العرب لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري ت ٧١١ هـ طبعة مصورة عن طبعة بولاق ـ مصر .
١٠١ ـ اللسانيات واللغة العربيةد . عبد القادر الفاسي الفهري ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد .
١٠٢ ـ لغات البشر اصولها وطبيعتها وتطورهامارپو پاي ترجمة صلاح العربي ، الجامعة الامريكية القاهرة ١٩٧٠ .
١٠٣ ـ لغة تميم ضاحي عبد الباقي ، القاهرة ١٩٨٥ .
١٠٤ ـ اللغةفندريس ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، مكتبة الانجلو ـ القاهرة ١٩٥٠ .
١٠٥ ـ اللمع في العربيةلابي الفتح عثمان بن جني ت ٣٩٢ هـ تح . فائز فارس ، دار الامل للنشر والتوزيع ، الاردن ١٩٨٨ .
١٠٦ ـ اللهجات العربية في التراث د . علم الدين الجندي ، تونس ، ١٩٧٨ .

١٠٧ ـ لهجة تميم د . غالب فاضل المطلبي ، بغداد ، ١٩٨٠ .
١٠٨ ـ ما ذكره الكوفيون من الادغام لابي سعيد السيرافي ت ٣٦٨ هـ تح . صبيح التميمي ، دار البيان العربي ـ جدة ١٩٨٥ .
١٠٩ ـ المحتسب في تبيين شواذ القراءات والايضاح عنها لابي الفتح عثمان بن جني ، تح . علي ناصف النجدي و د . عبد الفتاح شلبي ، دار سزكين ، ط ١ ، استانبول ١٩٨٦ .
١١٠ ـ مجاز القرآن لابي عبيدة معمر بن المثنى ت ٢١٠ هـ تح . محمد فؤاد سزكين ، ط ١ ، ١٩٦٢ مكتبة الخانجي ، القاهرة .
١١١ ـ محاولة في اصل اللغات جان جاك روسو ، ترجمة محمد محجوب ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٨٦ .
١١٢ ـ مختصر في شواذ القران عن كتاب البديع لابن خالويه نشره برجستراسر ، دار الهجرة .
١١٣ ـ المزهر في علوم اللغة وانواعهاجلال الدين السيوطي ، تح . محمد احمد جاد المولى واخرين ، المكتبة العصرية ، بيروت ١٩٨٧ .
١١٤ ـ المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات لابي علي الفارسي ، ت ٢٧٧ هـ تح . صلاح الدين عبد الله السنكاوي ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٨٣ .
١١٥ ـ مشكل اعراب القرآن لابي محمد مكي بن ابي طالب القيسي تح . حاتم الضامن ، مؤسسة الرسالة بيروت ط ٢ ، ١٩٨٤ .
١١٦ ـ معاني القران للاخفش سعيد بن مسعدة تح . د . عبد الامير الورد ، دار الكتب بيروت ١٩٨٥ .
١١٧ ـ معاني القران لابي زكريا يحيى بن زياد الفراء ت ٢٠٧ هـ تح . محمد علي النجار الهياة المصرية العامة للكتاب القاهرة .
١١٨ ـ معاني القران واعرابهلابي اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج تح . د . عبد الجليل شلبي ، عالم الكتب ١٩٨٨ .
١١٩ ـ معاني النحو د . فاضل صالح السامرائي ، مطابع التعليم العالي في الموصل ١٩٨٩ .
١٢٠ ـ معجم الادباءياقوت الحموي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .

١٢١ ـ معجم القراءات القرآنية د . احمد مختار عمر و د . عبد العال سالم مكرم ، مطبوعات جامعة الكويت ، ط ٢ ، ١٩٨٨ .

١٢٢ ـ المقتضب لابي العباس محمد بن يزيد المبرد ت ٢٨٥ هـ تح . محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت .

١٢٣ ـ ملاك التاويل لابي جعفر احمد بن الزبير الفرناطي تح . د . محمد كامل ، دار النهضة بيروت ١٩٨٥ .

١٢٤ ـ ملامح من تاريخ اللغة العربيةد . احمد نصيف الجنابي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ١٩٨١ .

١٢٥ ـ المنح الفكرية على متن الجزريةللملا علي بن سلطان القاري وبهامشه شرح العلامة زكريا الانصاري على المقدمة الجزرية .

١٢٦ ـ المنهج الصوتي للبنية العربية ـ رؤية جديدة في الصرف العربي د . عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ١٩٨ .

١٢٧ ـ الموسيقي الكبيرلابي نصر الفارابي تح . غطاس خشبة ، دار الكتاب العربي للطباعة القاهرة .

١٢٨ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال لابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، تح . علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت .

١٢٩ ـ نزهة الالباء في طبقات الادباءلابي البركات الانباري تح . محمد ابي الفضل ابراهيم دار نهضة مصر ، القاهرة .

١٣٠ ـ النشر في القراءات العشرلابي الحسين محمد بن الجزري الدمشقي ت ٨٣٣ هـ ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٧٨ .

١٣١ ـ الوجيز في فقه اللغةمحمد الانطاكي ، دار الشرق ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٦٩ .

١٣٢ ـ وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان لابي العباس بن خلكان تح . د . احسان عباس ، دار الثقافةبيروت ١٩٦٨ .

١٣٣ ـ يتيمة الدهرلابي منصور الثعالبي تح . محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ١٩٥٦ .

المخطوطات

١ ـ ابن الجزري ودراساته الصوتية في ضوء علم اللغة الحديث ، حسين حامد الصالح ـ رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ١٩٩٠ .

٢ ـ اتجاهات التاليف في القراءات القرآنية مع تحقيق كتاب البديع لابن خالويه ت ٣٧٠ هـ تح . د . جايد زيدان مخلف ، اطروحة دكتوراه ـ كلية الاداب جامعة بغداد ـ ١٩٨٦ .

٣ ـ الادغام في العربية د . فاطمة حمزة الراضي ، اطروحة دكتوراه ـ كلية الاداب ـ جامعة بغداد ـ ١٩٨٦ .

٤ ـ البحث الصوتي والدلالي عند الفيلسوف الفارابي رجاء عبد الرزاق الدفاعي ، رسالة ماجستير ـ كلية الاداب ـ جامعة بغداد ١٩٩٢ .

٥ ـ الجامع النحوي ـ حياته وآراؤه مع تحقيق كتابه كشف المشكلات وايضاح المعضلات في اعراب القرآن والقراءات د . عبد القادر عبد الرحمن السعدي ، رسالة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٦ .

٦ ـ جهد المقل لمحمد بن ابي بكر المرعشي الملقب بساجقلي زادة ت ١١٥٠ هـ تح . د . سالم قدوري حمد . رسالة ماجستير ـ كلية الاداب ـ جامعة بغداد .

٧ ـ قراءة شعبة عن عاصم ، الظواهر اللغوية والنحوية فيها ، محمد عادل احمد الشوك ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ١٩٩٢ .

٨ ـ قراءة عبد الله بن مسعود جمع وتحقيق ودراسة رسالة ماجستير كلية الاداب ، جامعة الموصل ١٩٨٧ .

٩ ـ لهجة قريش وأثرها في العربية ، علي جميل عباس السامرائي ، رسالة ماجستير ، جامعة الازهر ١٩٧٩ .

١٠ ـ المشكلات اللغوية في القراءات القرآنية د . خولة تقي الدين الهلالي ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ـ جامعة بغداد ١٩٦٩ .

١١ ـ مناهج في اعراب القرآن الكريم حتى نهاية القرن السادس الهجري ، مي فاضل جاسم ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ١٩٨٩ .

١٢ ـ الموضح في تعليل وجوه القراءات السبع لابي العباس المهدوي ت ٤٤٠ هـ تح . د . سالم قدوري حمد ، رسالة دكتوراه ـ كلية الاداب ـ جامعة بغداد ١٩٩٢ .

١ ـ الإزدواجية في اللغة العربية ، ندوة الإزدواجية في اللغة العربية وقائع الندوة ، مطبعة الجامعة الاردنية ، ١٩٨٨ .
٢ ـ حقيقة اللغة ومفرداتها ، د . عدنان محمد سلمان ، مجلة المجمع العلمي العراقي ج ٤ م ٣ ، بغداد ١٩٨٨ .
٣ ـ الكتابة الصوتية د . حسام النعيمي ، مجلة المورد ، ع ١ ، م ١٦ ، ١٩٨٧ .
٤ ـ النظريات الصوتية في كتاب سيبويه الطيب البكوش ، حوليات الجامعة التونسية ، عدد ١١ ، تونس ، ١٩٧٤ .

المحتويات

الموضوع

المقدمة ٧
تعريف ببعض المصطلحات الصوتية الحديثة ١٤
الفصل الاول : الهمزة ١٧
ـ الهمزة عند القدماء والمحدثين ١٩
١ ـ الهمز والنبر ١٩
٢ ـ صفات الهمزة ومخرجها ٢٠
ـ تحقيق الهمز وتخفيفه في اللهجات ٢٢
ـ الهمز في القراءات القرآنية ٢٣
ـ حد تحقيق الهمز ٢٤
ـ حجج القدماء في تحقيق الهمز ٢٤
ـ تحقيق الهمزتين ٢٤
ـ تحقيق الهمزة المفردة ٢٥
ـ مناقشة تحقيق الهمز بالمنهج الصوتي الحديث ٢٧
ـ شواذ الهمز ٣٠
ـ المزدوج ٣٣
ـ ثبت بروايات الهمز الشاذ مصنفة بحسب ابدال الهمزة من الالف او الواو او الياء ٣٥
١ ـ الهمزة بدل من الالف اذا كان بعدها مشدد ٣٥
٢ ـ الهمزة بدل من الالف اذا لم يكن بعدها مشدد ٣٦
٣ ـ الهمزة بدل من الواو المدية ٣٦
٤ ـ الهمزة بدل من الواو غير المدية ٣٧
٥ ـ الهمزة بدل من الياء المدية ٣٩
٦ ـ الهمزة بدل من الياء غير المدية ٣٩
توجيه شواذ الهمز ٤١
رأي في ابدال الهمزة باصوات المد واللين ٤٥

تخفيف الهمز : ٤٩
التخفيف عند اجتماع همزتين ٤٩
تفسير صوتي حديث ٥٠
تخفيف الهمزة المفردة ٥١
التوجيه القديم ٥١
توجيه بالمنهج الصوتي الحديث ٥٢
تخفيف الهمزة المتوسطة لحمزة ٥٣
تخفيف الهمزة المتوسطة بالمنهج الصوتي الحديث ٥٣
تخفيف الهمزة المتوسطة المتحركة الساكن ما قبلها ٥٧
التوجيه الحديث ٥٨
تخفيف الهمزة المتطرفة لحمزة وهشام ٦٠
التوجيه الحديث ٦١
التخفيف بنقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها وحذفها لورش ٦١
التوجيه الحديث ٦٣
رأي في همزة بين بين..... ٦٥
رأي في التخفيف بالحذف ٧٢

الفصل الثاني : الإدغام ٧٦

في تعريفه ٧٨
اوليات في الإدغام ٧٩
المنهج الصوتي في توجيه قراءة الإدغام ٨٣
حالات الادغام الاخرى ٨٩
الادغام الناقص والمقبل والمتبادل ٨٩
التطبيق ٩٣
امثلة من الادغام الكبير ١٠٠
نظرية الموقع الاقوى في توجيه الادغام ١٠٣
الإختلاس والروم ١٠٤
الإدغام الكبير ١٠٧
توجيه مسألة وقوع الساكن قبل الادغام ١٠٨
صوت اللام أشمسي هو أم قمري ؟ ١١١

الفصل الثالث : الإمالة والفتح والمد ١١٤

الإمالة والفتح ١١٦
تعريف بهما ١١٦
١ ـ الإمالة المحضة ١١٦
٢ ـ امالة بين بين ١١٦
٣ ـ الفتح والتفخيم ١١٧
٤ ـ الفتح المتوسط ١١٧
امثلة مما نسمع اليوم ١١٨
الفرق بين الصوت الطويل والقصير ١١٨
الفتح والإمالة عند المحدثين ١٢٠
اصل الكلام أهو الفتح أم الإمالة ؟ ولم أمالوا ؟ ١٢١
علل الإمالة ١٢٧
١ ـ ما أُميل لكسرة ١٢٧
توجيه بالمنهج الصوتي الحديث ١٢٩
ـ الإمالة من اجل الراء ١٣١
٢ ـ ما أميل لتدل امالته على اصله ١٣٣
توجيه بالمنهج الصوتي الحديث ١٣٤
ـ الوقوف على الممال ١٣٥
٣ ـ الإمالة للإمالة ١٣٦
توجيه بالمنهج الصوتي الحديث ١٣٧
ـ امالة ما قبل هاء التأنيث عند الوقف ١٣٧
المد : ١٣٩
توجيه العلماء له قديماً وحديثاً ١٣٩
توجيه زيادة مد اصوات المد قبل الهمزة ١٤١
توجيه زيادة مد اصوات المد قبل الادغام ١٤٢
توجيه زيادة مد اصوات المد عند الوقف ١٤٣
توجيه المد في صوتي اللين الاحتكاكين قبل الهمز والادغام ١٤٥
من مذهب ورش في المد ١٤٦
توجيه بالمنهج الصوتي الحديث ١٤٨
المد مع بين بين ١٤٨
المد في آخر كلمة بعدها همزة اول كلمة اخرى ١٤٩
الوقف على اواخر الكلم التي قبل الاخر منها حرف مد ولين ١٥٠

خاتمة بنتائج البحث..... ١٥١
المصادر والمراجع ١٥٥

٢٢٨
ج ٢٩٤ الجبوري ، مي فاضل القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث / مي فاضل الجبوري . ـ بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠٠ .
١٧٠ ص ؛ ٢٣ سم . ـ (سلسلة رسائل جامعية
١ ـ القرآن الكريم ـ القراءات والتجويد
أ. العنوان ب . السلسلة
م . و
٧٧٩ / ٢٠٠٠

المكتبة الوطنية (الفهرسة اثناء النشر)

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٧٧٩ لسنة ٢٠٠٠

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة - شركة عامة